المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم علم الاجتماع السياسي و العلاقات الدولية

تخصص دراسات دبلوماسية

مذكرة بعنوان:

مكافحة الإرهاب الدولي بين الحرب الاستباقية و الدبلوماسية الوقائية

ـ دراسة حالة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م-

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في العلوم السياسية

إعداد الطالبة: **تحت إشراف:**

بن مداني عزيزة **الدكتور/ غريب حكيم**

لجنة المناقشة:

أ/ مسيح الدين تسعديت..... رئيسة

د/ غريب حكيم..... مشرفا و مقررا

أ/ بلقرشي إيمان..... مصححة

السنة الجامعية:2015/2014

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الحمد لله الذي لا يطيب الليل إلا بشكره، و لا يطيب النهار إلا بطاعته، و لا تطيب الآخرة إلا بعفوه، و لا تطيب الجنة إلا برؤيته... أشكر الله العلي القدير الذي و فقني لإنجاز هذا العمل.

*ثم أتقدم بأسمى آيات الشكر، الامتنان و التقدير إلى أستاذي الدكتور "**غريب حكيم**" الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، و الذي لم يبخل علي أبدا بالنصائح و التوجيهات رغم كثرة انشغالاته و اهتماماته... فله مني كل التقدير و الاحترام، داعية الله أن يوفقه و يسدد خطاه.*

*كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذة **بحري طروب** بجامعة باتنة، على دعمها و متابعتها لي.*

*كما أتقدم بخالص شكري و امتناني لأستاذي المحترم **طفار عبد القادر**، على كل ما قدمه لي من دعم و مساعدة لانجاز هذا البحث.*

وكل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد...

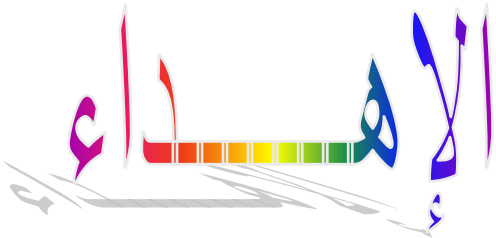

إلى والدي الكريمين، حفظهما الله و أطال في عمرهما...

إلى رمز العطاء والدي ، الذي تبقى كلماته نجوما أهتدي بها دوما في طريق النجاح ***عمر***

إلى رمز الحنان والدتي، التي يبقى دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي ***فطيمة الزهراء***

إلى الذين قاسموني رحم الأمومة إخوتي الأعزاء...

*مراد، سليم، مصطفى، بلال، فريدة، سارة و زوجها إلياس و ابنها "****محمد أمير****"*

إلى من وقف إلى جانبي صدقا ووفاء، وأمدني بكل ما أحتاجه حبا واهتماما، إلى من

قاسمني التعب وفرحة النجاح..... زوجي ***بشير***

إلى كل أساتذة وطلبة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية...الدفعة الخامسة

عـــزيـــــزة

الخطـــة:

مقدمـــة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لظاهرة الإرهاب

المبحث الأول: ماهيـــة الإرهـــاب

المطلب الأول: مفهوم الإرهاب و علاقته ببعض المصطلحات

المطلب الثاني: دوافع الإرهاب وأسبابه

المطلب الثالث: صور الإرهاب وأشكاله

المبحث الثانـي: ماهية الحرب الاستباقية

المطلب الأول: مفهوم الحرب الاستباقية

المطلب الثاني: الحرب الاستباقية في المواثيق الرسمية الأمريكية

المطلب الثالث: مدى شرعية الحرب الاستباقية

المبحث الثالث: مفهوم الدبلوماسية الوقائية

المطلب الأول: تعريف الدبلوماسية الوقائية و إطارها التاريخي

المطلب الثاني: آليات الدبلوماسية الوقائية

المطلب الثالث: إستراتيجيات الدبلوماسية الوقائية

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

المبحث الأول: السياسة الخارجية الأمريكية

المطلب الأول: أسس و مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية

المطلب الثاني: وسائل وأدوات السياسة الخارجية الأمريكية

المطلب الثالث: محددات السياسة الخارجية الأمريكية

المبحث الثاني: أحداث 11 سبتمبر 2001

المطلب الأول: قراءة في 11 سبتمبر 2001 وأسبابها

المطلب الثاني: الانعكاسات الداخلية لأحداث 11 سبتمبر 2001م

المطلب الثالث: الانعكاسات الخارجية لأحداث 11 سبتمبر 2001م

المبحث الثالث: تأثير أحداث 11 سبتمبر 2001 على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإرهاب

المطلب الأول: التحول في الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر2001م

المطلب الثاني: الإستراتيجية الأمريكية تجاه الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م

المطلب الثالث: التحول في الفكر الاستراتيجي الأمريكي

الفصل الثالث: الاستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب الدولي

المبحث الأول: التدخل الأمريكي في أفغانستان 2001م

المطلب الأول: الدوافع الأمريكية للتدخل في أفغانستان

المطلب الثاني: استخدام القوة العسكرية في أفغانستان كحرب استباقية

المطلب الثالث: المشروعية الدولية للتدخل الأمريكي في أفغانستان

المبحث الثاني: الحرب الأمريكية على العراق 2003م

المطلب الأول: الدوافع الأمريكية لضرب العراق

المطلب الثاني: احتلال العراق و استخدام القوة العسكرية

المطلب الثالث: نتائج الحرب الأمريكية على العراق

المبحث الثالث: التحالف الدولي ضد تنظيم داعش 2014م

المطلب الأول: تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)

المطلب الثاني: تدخل قوات التحالف ضد تنظيم الدولة الإسلامية

المطلب الثالث: مستقبل التحالف ضد تنظيم الدولة الإسلامية

الخاتمــة

فهرس الجداول:

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
جدول رقم 01	ترددات المصطلحات في 109 تعريف للإرهاب	ص 15
جدول رقم 02	خسائر قوات التحالف في العراق للفترة من 20مارس2003م إلى 17أوت2006م	ص 98
جدول رقم 03	تشكيل الوزارة أو الحكومة لتنظيم الدولة الإسلامية	ص 102

فهرس الخرائط:

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	رقم الصفحة
خريطة رقم 01	موقع أفغانستان	ص 84
خريطة رقم 02	توزع حقول النفط و الغاز في العراق	ص 93

الملخص:

تناولت الدراسة موضوع مكافحة الإرهاب الدولي، بتسليط الضوء على الإستراتيجية الأمريكية لمكافحته بعد هجومات 11 سبتمبر 2001م، حيث وظفت الو.م.أ هذه الهجومات لتنفيذ إستراتيجيتها و القائمة على الحروب الاستباقية و استخدام القوة الصلبة من خلال التدخل في أفغانستان و العراق، ثم استطاعت أن تقنع باقي الدول بضرورة التحالف الدولي للقضاء على تنظيم داعش في سوريا و العراق.

و بالتالي فالإستراتيجية الأمريكية مبنية على قناعة مفادها أن التدخل العسكري كفيل بالقضاء على الإرهاب، في حين أنه على العكس قد ساهم و بشكل كبير في إنماء ظاهرة الإرهاب وفي خلق بيئة ملائمة لتطوره.

الكلمات المفتاحية:

الإرهاب، الحرب الاستباقية، محور الشر، الدبلوماسية الوقائية، القوة الصلبة، القوة الذكية، أفغانستان، العراق، داعش.

Résumé :

Nous avons abordé, dans notre étude, la question de la lutte contre le terrorisme international, en soulignant la stratégie américaine pour le combattre, après les attentats du 11 Septembre, 2001. Les Etats Unis ont appliqué leur stratégie basée sur les guerres préventives en utilisant le Hard Power dans l'intervention en Afghanistan et en Irak, puis ils ont réussi à convaincre d'autres pays pour la nécessité de la coalition internationale pour éliminer l'organisation Daash en Syrie et en Irak.
les Etats-Unis sont convaincus que l'intervention militaire est la seule solution pour lutter contre le terrorisme, tandis que, au contraire, cette stratégie a contribué de manière significative au développement du terrorisme et dans la création d'une condition favorable à son développement.

Mots clés :

Le terrorisme, la guerre préemptive, l'axe du mal, la diplomatie préventive, le hard power, le smart power, Afghanistan, Irak, Daesh.

Abstract:

We studied the issue of the fight against the international terrorism, and we spoke about the US strategy to combat it after the attacks of September 11th, 2001. The US applied its strategy based on pre-emptive wars by using the hard power through the intervention in Afghanistan and Iraq, and tried to convince other countries to participate in the international coalition to eliminate the organization Daash in Syria and Iraq.
The US was convinced that the military strategy is the best solution to fight the international terrorism, while that on the contrary, its strategy has contributed significantly to the development of the terrorism and in creating a favorable condition for its development.

Key words :

Terrorism, pre-emptive war, the rogue state, preventive diplomacy, hard power, smart power, Afghanistan, Iraq, Daash.

الفصـــــل الأوّل

الإطار المفاهيمي

لظاهـرة الإرهـــاب

الفصـــــل الثّانـــــي

السياسة الخارجية الأمريكية

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

الفصـــــل الثّالــث

الاستراتيجيــة الأمريكيــة

لمكافحــة الإرهاب الدولــي

مـقدمـــــــة

الخـاتمـــــــة

الملاحـــــق

قائمة المصادر و المراجع

اتسم التاريخ السياسي القديم منه والحديث، بوجود أزمات مختلفة ومتعددة تعبر عن كل صور العنف، والتي اجتهد علماء الاجتماع والسياسة والقانون، وحتى علماء النفس في دراستها وتقنينها.

استخدم الإنسان ومنذ القديم العنف ليدافع به عن نفسه وعن ممتلكاته، أو ليهدد به، ويعتبر الإرهاب شكلا من أشكال هذا العنف الذي عرفته الحضارات القديمة والثقافات المختلفة.

ثم تطور هذا الإرهاب بتطور الإنسان ومحيطه، فاتسع من المحيط الداخلي إلى المحيط الخارجي والدولي، و أصبح يطرح إشكالات كبرى أمام المجتمع الدولي، و ذلك بالنظر إلى تداعياته الأمنية و السياسية، إذ أصبحت مخاطره تتجاوز مخاطر الحروب النظامية نظرا لجسامتها و فجائيتها و خسائرها البشرية الفادحة.

بعدما كانت العمليات الإرهابية تتم وفق أساليب تقليدية و تخلف خسائر محدودة، أصبحت تتم بطرق بالغـة الدقـة و التطور مستفيدة من التكنولوجيا الحديثة، و الدليل ما وقع في 11 سبتمبر 2001م، حيث حدثت تطورات وتغيرات لظاهرة الإرهاب، سواء من حيث الوسائل المستخدمة فيها، أو من حيث الأهداف التي ترمي إليها، أين عرفت ظاهرة الإرهاب نقله نوعية على مختلف الأصعدة.

شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001م منعرجا خطيرا و حاسما في مسار الإستراتيجية الأمنية الأمريكية، حيث جعلت المسؤولين الأمريكيين يعيدون رسم استراتيجياتهم الأمنية العالمية، حيث أن الإستراتيجية السابقة هي إستراتيجية صالحة لمواجهة تحديات الحرب الباردة و لا تصلح لمواجهة تحديات القرن الواحد و العشرين.

وبناء على ما سبق، سعت المجموعة الدولية جاهدة إلى مكافحة ظاهرة الإرهاب، إما متكاثفة عن طريق التحالفات و إما باتخاذ إجراءات منفردة كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية* من خلال حربها على الإرهاب الدولي أو كما تسميها الحروب الاستباقية.

لذلك سوف نحاول التطرق في هذا البحث إلى مكافحة الإرهاب، والتي جعلتها الو.م.أ شعارا لها في القرن الواحد والعشرين، حيث سنتناول الإستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م.

* ابتداء من هذه الصفحة، سوف يُرمز للولايات المتحدة الأمريكية بـ و.م.أ

فبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، تولد عالم جديد، عالم يشهد صراعا متواصلا بين دولة من جهة، وهي الو.م.أ، وبين ظاهرة الإرهاب من جهة أخرى.

أولا: الإشكالية

يمكن بلورة الدراسة على النحو التالي:

بعد تعرض الو.م.أ إلى هجوم، وصفته بالإرهابي، في 11 سبتمبر 2001م، أخذت على عاتقها مهمة مكافحة الإرهاب، فكان أسلوب التدخل العسكري في البداية وسيلة لمحاربة الإرهابيين، من خلال التدخل في أفغانستان 2001م والعراق 2003م.

ولما لم تقض هذه الإستراتيجية على معاقل الإرهاب، بدليل ظهور تنظيمات جديدة، كتنظيم **داعش** في بلاد العراق والشام، وحتى عدم زوال التنظيمات القديمة كتنظيم القاعدة، غيرت الو.م.أ من إستراتيجيتها القائمة على التدخل المنفرد، والحرب الاستباقية إلى إستراتيجية جديدة قائمة على التحالف.

ومنه يمكن أن تصاغ الإشكالية المركزية كما يلي:

إلى أي مدى يمكن الحكم على نجاح أو فشل الإستراتيجية الأمريكية في مكافحة الإرهاب عسكريا ودبلوماسيا؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية، مجموعة من **الأسئلة الفرعية:**

- ما المقصود بمصطلح الإرهاب؟
- ما هي مرتكزات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه ظاهرة الإرهاب؟
- ما هي حقيقة أحداث 11 سبتمبر 2001م، وما هي انعكاساتها داخليا وخارجيا؟
- هل قضت الحرب الأمريكية في أفغانستان والعراق على الإرهاب أم أنها خلقت بيئة حاضنة له وملائمة لنموه؟

ثانيا: الفرضيات

وللإجابة على التساؤلات المطروحة يمكن طرح الفرضيات التالية :

– عدم وجود تعريف واضح وشامل متفق حوله يفسر ظاهرة الإرهاب بسبب تباين النظريات والثقافات والأطر الإيديولوجية المفسرة للظاهرة من جهة، وتعقد الظاهرة من حيث نشأتها ودوافعها من جهة أخرى.

– أدت أحداث 11 سبتمبر 2001م, إلى تغيير مفهوم الإرهاب الدولي، بما يتماشى مع مصالح الو.م.أ.

– تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان والعراق بهدف تحقيق أهداف إستراتيجية بعيدة المدى، أكثر من القضاء على الإرهاب.

ثالثا: المناهج المعتمدة

من أجل تحليل الموضوع، تمت الاستعانة بعدة مناهج، والتي اتسمت بالتنوع، وهي:

– **المنهج التاريخي:** والذي يقوم على تتبع ظاهرة الإرهاب, من خلال ذكر بعض الأحداث بهدف معرفة ماضي هذه الظاهرة, ومحاولة دراسة حاضرها, بغية التنبؤ بمستقبلها على ضوء التجارب التاريخية.

كما استخدم هذا المنهج في دراسة بعض الوثائق مثل وثائق إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي.

– **المنهج الوصفي التحليلي:** من خلال الإحاطة بالموضوع وذكر البيانات والخصائص المتعلقة بظاهرة الإرهاب, ومحاولة الوصول إلى أسبابها والعوامل التي تحكم فيها.

– **منهج دراسة الحالة:من خلال** إسقاط ما تناولناه في الجانب النظري من نظرية الحروب الاستباقية على حالتي أفغانستان والعراق، ثم دراسة التحول الحاصل في الفكر الإستراتيجي الأمريكي، نحو القوة الذكية وإسقاطه على حالة **داعش.**

رابعا: أهمية الدراسة

– تكمن أهمية الموضوع في محاولة تسليط الضوء على ظاهرة الإرهاب، وهي ظاهرة عالمية قديمة وحديثة.

– كما يستمد الموضوع أهميته من خلال الانعكاسات الخطيرة لهجمات 11 سبتمبر 2001م على الساحة الدولية، حيث تم التدخل في عدة دول، وهددت مصالحها بحجة مكافحة الإرهاب.

– كما أن دراسة السياسة الخارجية الأمريكية وتوجيهاتها يساعدنا على فهم سير العلاقات الدولية خلال القرنين الأخيرين.

خامسا: أهداف الدراسة

– نسعى من خلال هذه الدراسة إلى طرح موضوع يشوبه الكثير من الغموض بغية تحليله، ومنه دراسة آليات مكافحته.

– تفسير هجومات 11 سبتمبر 2001م ، وخلفياتها، ومدى خدمتها للمصالح الأمريكية من جهة، وانعكاساتها السلبية على باقي الدول من جهة أخرى.

– محاولة الكشف عن الأسباب الحقيقة للتدخل الأمريكي في كل من أفغانستان والعراق، والمتعقلة أساسا بالمصالح الإستراتيجية الأمريكية.

– دراسة السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 سبتمبر 2001م، والتوتر الذي أحدثته على سير العلاقات الدولية.

سادسا: أسباب اختيار الموضوع

إن اختيار موضوع مثل مكافحة الإرهاب، لم يكن محض الصدفة، بل كان لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية، تتلخص فيما يلي:

أ- **الأسباب الذاتية:**

يرجع سبب الاهتمام بموضوع مكافحة الإرهاب إلى سببين:

أولا: نظرا لتخصصي (أي الدراسات الدبلوماسية)، فبما أن الدبلوماسية توفر وسائل سلمية بديلة لحل النزاعات والمشاكل بين الدول دون اللجوء إلى القوة، جعلنا نبحث عن طرق غير عسكرية لمكافحة الإرهاب.

ثانيا: مرور الجزائر بفترة لا استقرار سياسي تزيد عن 10 سنوات، عانت خلالها من أعمال العنف والإرهاب، دفعتنا إلى محاولة دراسة الظاهرة بغية معرفة أسبابها ومحاولة التنبؤ لمستقبلها.

ب-الأسباب الموضوعية:

تنبثق الأسباب الموضوعية من:

– اهتمام المجتمع الدولي بأسره، دولا ومنظمات دولية بظاهرة الإرهاب.

– تنامي الظاهرة الإرهابية بفعل التطور الحاصل في كل المجالات، لا سيما المجال التكنولوجي والعولمة، جعل الظاهرة جديرة بالدراسة.

– اتساع نطاق الحرب الأمريكية على الإرهاب، تحت غطاء حماية حقوق الإنسان.

– توفر المراجع الخاصة بالموضوع وتنوعها، من دراسات قانونية وسياسية مما يدل على أهميتها.

سابعا: حدود الدراسة(الإطار الزمني و المكاني)

تم التطرق لمكافحة الإرهاب الدولي في بعديه المكاني والزمني، فالموضوع هو المكافحة الأمريكية للإرهاب، في إطارها الدولي، بعد فترة معينة فرضتها هجومات 11 سبتمبر 2001م.

ثامنا: الإطار النظري

إذا حاولنا وضع الإطار النظري للدراسة، فإن الدراسة تؤطرها عدة مقاربات:

– **المقاربة الواقعية:** ترى المدرسة الواقعية ومن خلال زعيمها **هانس مورغانثو**، أن المصلحة تتحقق من خلال القوة ، بمعنى أن العلاقات الدولية قائمة على عامل القوة.

على الرغم من الاختلافات الكثيرة بين المفكرين الواقعيين،إلا أنهم يتفقون جميعهم على أن العلاقات الدولية هي صراعات مستمرة من أجل القوة والأمن بين الدول، أي أن الحرب والنزاعات هي القاعدة في العلاقات الدولية.

ولعل أهم نقد وجه إلى الواقعية هو اعتقادها أن الإنسان شرير بطبيعته،لذلك حاولت الواقعية الجديدة من خلال أحد زعمائها، و هو **والتز** إنقاذ الواقعية الكلاسيكية، و رأت أن الفوضى هي من المكونات الأساسية للنظام العالمي وأن الحروب تندلع نتيجة هذا النظام وليس نتيجة الشر في الطبيعة الإنسانية.

وعلى أساس هذه الفوضى في النظام العالمي والتي أكد عليها **والتز**، ظهرت **الواقعية الهجومية** التي تقول أن الدول تسعى لزيادة تسلحها و تفوقها العسكري من أجل التوسع و الهيمنة.

و هذا ما تطبقه الو.م.أ بحكم أنها أكبر قوة في العالم، فإنها تسير وفق ما تمليه مصلحتها، لذلك طبقت إستراتيجية الحروب الاستباقية والقائمة أساسا على الهيمنة و القوة.[1]

[1]- نجوى عابر ،" الحرب الوقائية في العقيدة الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية: دراسة:حالة الحرب على العراق"، مارس 2003، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية و الإعلام،جامعة الجزائر،2011، ص 13

- **مقاربة القوة الذكية:** تندرج الدراسة أيضا ضمن إطار القوة الذكية والتي هي مزيج بين القوة الصلبة و القوة الناعمة التي جاء بها **جوزيف ناي.**

جاءت هذه المقاربة نتيجة للفشل العسكري الأمريكي و القوة الإكراهية المستخدمة في العراق و دعت إلى عدم التركيز على القوة العسكرية فقط و إنما إشراك عوامل غير عسكرية كالإعلام و الدبلوماسية.[1]

- **مقاربة الأمن الإنساني:** تهتم مقاربة الأمن الإنساني بأبعاد جديدة للأمن كالاهتمام بقضايا الفقر وانتشار الأمراض و مشاكل الهجرة وليس فقط الأمن من التهديدات و الأعداء.

لذلك أصبحت قضية حقوق الإنسان من أهم أوراق الضغط التي تستخدمها السياسة الخارجية الأمريكية في تحقيق أهدافها ومصالحها.

تاسعا: الدراسات السابقة

تعددت الدراسات التي تناولت ظاهرة الإرهاب بين دراسات قانونية و سياسية.

ففي الجانب النظري نجد عدة إسهامات لباحثين أسهبوا في تفصيل تطور ظاهرة الإرهاب و في جمع مختلف التعاريف التي تناولتها، ومن بين هذه الدراسات أطروحة دكتوراه في القانون حول " آليات مكافحة الإرهاب الدولي بين فاعلية القانون الدولي وواقع الممارسات الدولية الانفرادية"،

أما ما تعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية، فهناك العديد من رسائل الماجستير التي استعنا به في الدراسة، نذكر على سبيل المثال "الحرب الوقائية في العقيدة الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية" رسالة ماجستير في العلوم السياسية تناولت بالتفصيل العقيدة الأمنية الأمريكية المبنية على فكرة الحروب الاستباقية، بالإضافة إلى رسالة ماجستير أخرى حول "الأبعاد الإستراتيجية لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في العراق" والتي تناولت الدوافع الحقيقية من الحرب الأمريكية على العراق.

عاشرا: الصعوبات

لعل أكبر الصعوبات التي واجهت هذا البحث هو مشكلة التعريف، فعدم وجود تعريف موحد للإرهاب جعلنا نتساءل عن أي إرهاب نريد مكافحته، هل هو الإرهاب بالمفهوم الأمريكي بمعنى كل ما يتعارض مع مصالح الو.م.أ يحارب و يسمى إرهابا، أم الإرهاب بالمعنى العام الذي يسبب الألم و المعاناة للأفراد و الدول.

[1]- باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية:الأهداف و الوسائل و المؤسسات،(بيكين: 2014)، ص 69.

الحادي عشر: تقسيم الدراسة

من أجل القيام بدراسة تحليلية للموضوع، تم تقسيم الدراسة كما يلي:

الفصل الأول: اختص هذا الفصل بالجانب النظري والمفاهيمي، فقد تم التطرق فيه الى تحديد متغيرات الدراسة، والمتمثلة في ثلاثة متغيرات: الإرهاب، الحرب الاستباقية والدبلوماسية الوقائية، ومحاولة التعرض لمختلف التعريفات التي تناولت كل متغير على حدى.

الفصل الثاني: تم فيه تحليل السياسة الخارجية الأمريكية بعد هجومات 11 سبتمبر 2001م بالتطرق لأسسها ومبادئها وأهم وسائلها ومحدداتها.

ثم التطرق إلى النقطة الزمنية الفاصلة في الدراسة وهي تاريخ 11 سبتمبر 2001م.

من خلال قراءة ما جرى في تلك الهجومات وانعكاساتها على المجتمع الأمريكي وعلى باقي الدول.

والتركيز على تأثير هذه الأحداث في التحول في الفكر الإستراتيجي الأمريكي.

الفصل الثالث: سنتناول فيه الجانب التطبيقي للدراسة، أي مكافحة الإرهاب والذي تم من خلال التدخل في أفغانستان 2001م، العراق 2003م، الشام 2014م، وف كل حالة من الحالات سنحاول إبراز الدوافع الخفية والحقيقة من التدخل ونتائج أو سيناريوهات التدخل.

وفي الأخير توصلنا إلى خاتمة نحاول أن ندرج فها تلخيصا لأهم النتائج المتوصل إليها، و كذلك أهم المقترحات التي نوصي بها.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لظاهرة الإرهاب

تستوجب معالجة أي موضوع، مهما كانت طبيعته التعرض لمختلف التعاريف التي تناولته، فالتعريف إذن هو أمر ضروري لأنه يساهم في إزالة الغموض و تحديد المصطلحات.

لذالك سوف نتعرض لتعريف الإرهاب في المبحث الأول، مع إبراز الأسباب الكامنة وراءه وتعداد مختلف صوره و أشكاله، ثم سنتطرق في المبحث الثاني إلى مفهوم الحرب الاستباقية والمقاربات النظرية التي درستها، و في نهاية الفصل نستعرض إلى الدبلوماسية الوقائية من خلال تعريفها و كذالك المقاربات النظرية التي تناولها.

المبحث الأول : ماهيـة الإرهاب

إن عملية وصف ظاهرة الإرهاب هي أسهل من عملية تعريفها، إذ يكمن المشكل الأساسي في التعامل مع الإرهاب في قضية التعريف، فلا يمكن إيجاد تعريف واحد متفق عليه.

وحسب الكاتب **تشارلز تاونزند** تكمن هذه الصعوبة في كونه توصيف، حيث أن لفظة"إرهابي" هي وصف لم يختره أحد طوعاً وإنما يصفه به الآخرون، خاصة الحكومات التي يهاجمونها.[1]

إلا أن صعوبة التعريف لا تعني أن ننكر وجوده، كما يؤكد الباحث **Boukra Liess**، فالإرهاب حسبه موجود فعلاً، لكن تعدد معاني المصطلح (Polysémie du terme) هو الذي يمنعنا من بناء مفهوم واحد متفق عليه.[2]

المطلب الأول: مفهوم الإرهاب وعلاقته ببعض المصطلحات:

أولاً: تعريف الإرهاب لغة و اصطلاحا:

انحدرت كلمة "إرهاب" من اللّغة اللاّتينية (Terrere/Tersere) بمعنى جعله يرتعد و يرتجف وقد جاء معاني "إرهاب" و "إرهابي" في عدة معاجم منها:

المنهل: "terroriser" وتعني "أرهب" وجاء تصريفها كما يلي: إرهاب تعني ترويع"terrorisme" و إرهابي "terroriste".[3]

سنحاول إعطاء تعريفات للإرهاب في اللغات: العربية، الفرنسية والإنجليزية.

---

[1]- تشارلز تاونزند ،الإرهاب: مقدمة قصيرة جدا،تر: طنطاوي محمد سعد (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1، 2014).ص09.

[2] -Boukra Liess, Le terrorisme : Définition, histoire, idéologie et passage à l'acte (Alger,Edition Chihab, 2006),p30.

[3]-ثامر إبراهيم الجهماني، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي:دراسة قانونية ناقدة الكتاب (سوريا،دار حوران، 2002)،ص16.

- **الإرهاب في اللغة العربية:**

كلمة الإرهاب هي كلمة حديثة في اللغة العربية، مشتقة من الفعل "أرهب"،و يقال: أرهب فلاناً أي خوّفه و أفزعه.

و في الفعل المضعف "رهّب" يدل على نفس المعنى، أما المجرّد "رهِب"، يُرهب، رهبَة ورُهبًا" فيعني خاف.[1]

ووردت في القرآن الكريم عدة استعمالات لمصطلح الإرهاب، ألا أن هذه الاستعمالات جاءت بصيغ مختلفة فدلت كلمة الإرهاب و مشتقاتها علي الخوف و الفزع أحيانا كما يلي:

"**يرهبون**": الأنفال(الآية 60) ، "**استرهبهم**": الأعراف (الآية 116)

"**يرهبون**": الأعراف(الآية114)، "**فارهبون**": البقرة (الآية40)، النحل(الآية51)،

"**الرّهب**": القصص(الآية32)، "**رَهبةً**": الحشر(الآية13)، "**رهباً**" : الأنبياء(الآية90)

كما دلت الكلمة على معاني الرّهبة و التّعبد أحياناً كما يلي:

"**الرهبان**" :التوبة(الآية34)، "رهبانهم": التوبة(الآية31)، "رهبانية": الحديد(الآية27).[2]

وقد ذكر **ابن كثير** أن الترهيب يعني التخويف،وأصبح راهباً أي خائفاً،وترهب الرجل أي أصبح راهباً يخشي اللّه.[3]

- **الإرهاب في اللّغة الفرنسية:**

نجد في اللّغة الفرنسية كلمتي Terreur وTerrorisme، فكلمة Terreurتعني الرّهبة الذعر و الخوف، وكلمة Terrorisme تعني الإرهاب.[4]

---

[1]- محمد عبد المطلب الخشن، تعريف الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية و الاعتبارات الموضوعية (الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2007).ص37.

[2]- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشريف (القاهرة:دار الكتاب المصرية، 1945).ص325

[3]- ثامر إبراهيم الجهماني،المرجع السابق،ص 43.

[4]- محمد عبد المطلب الخشن، المرجع السابق، ص 43.

عرّفه قاموس الأكاديمية الفرنسية بأنّه:"رعب أو خوف شديد،إضطراب عنيف تحدثه في النفس صورة شر حاضر أو خطر و شيك".[1]

وعرّفه قاموس **Larousse** بأنّه:"مجموعة أعمال العنف التي تقوم بها مجموعات ثورية أو أسلوب عنف تستخدمه الحكومة القائمة".[2]

- **الإرهاب في اللّغة الإنجليزية:**

أُخذت كلمة الإرهاب في اللّغة الإنجليزية من الاسم Terror بمعنى فزع، رعب و وهول، ومنها الفعل Terrorize بمعنى يرعب و يفزع.[3]

عرّف قاموس Oxford الإرهاب بأنّه "استخدام العنف و التخويف خصوصاً لتحقيق أهداف سياسية".[4]

عرّفت الموسوعة الأمريكية الإرهاب بأنّه:"الاستخدام المنتظم للرّعب أو العنف الذي يمكن التكهن به ضد الحكومات و الجمهور أو الأشخاص لتحقيق هدف سياسي".[5]

ثانيا: اصطلاحا:

تعددت تعاريف الإرهاب تبعا لاختلاف توجه كل باحث و منطقه، والتعاريف التي سنتعرض إليها هي على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

سنحاول تقسيم التعاريف تبعا للعنصر الذي اعتمد عليه كل باحث في تعريفه.

اعتمد بعض الباحثين على عنصر"**العنف**" ومن أمثلة ذلك:

---

[1]- محمد عبد المطلب الخشن،المرجع السابق، ص 44.

[2]- نفس المرجع، ص44.

[3]- نفس المرجع، ص 41.

[4]- نفس المرجع، ص 41.

[5]- إبراهيم نافع، كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة و النشر والتوزيع،ط1، 1983)، ص 16.

– تعرف الولايات الأمريكية المتحدة الإرهاب بأنه: "الاستخدام المتعمد للعنف أو التهديد المتعمد بالعنف لبث مشاعر الخوف، بهدف إجبار أو ترويع الحكومات أو المجتمعات".[1]

– تعرفه بريطانيا بأنه: "الاستخدام أو التهديد باستخدام العنف المفرط ضد أي شخص أو ضد الممتلكات، بهدف الدفع قدماً بتوجه سياسي أو ديني أو إيديولوجي".[2]

وجمع **ألاكس شميد (Alex Shamed)**مائة وتسعة تعريف للإرهاب في كتاب(Political terrorism)، وقدّم بالاعتماد على باقي التعريفات.تعريفا يشمل العناصر المشتركة لتلك التعاريف.

و عرّف الإرهاب كما يلي:

"الإرهاب هو أسلوب من أساليب الصراع الذي تقع فيه الضحايا الجُزافية أو الرمزية كهدف عنف فعّال و تشترك هذه الضحايا الفعّالة في خصائصها مع جماعة أو طبقة،مما يشكل أساسا لانتقائها من أجل التضحية بها، ومن خلال الاستخدام السابق للعنف أو التهديد الجدي بالعنف،فإن أعضاء تلك الجماعة أو الطبقة الآخرين يوضعون في حالة من الخوف المزمن <الرّهبة> هذه الجماعة أو الطبقة التي تم تقويض إحساس أعضائها بالأمن عن قصد،هي هدف الرهبة وتعد التضحية عملاً غير سوي من قبل معظم المراقبين من جمهور المشاهدين".[3]

خلُص الباحثون بعد دراسة التعاريف التي جمعها **شميد**، إلى أن هناك ثلاثة عناصر تتكرر في كل تعريف، أو هذه العناصر الثلاثة هي الأكثر تكرارًا في المائة و تسعة تعريف، وهذه العناصر هي:

العنف، وجود هدف سياسي، إضافة إلى الخوف و الترهيب.[4]

كما قام **شميد** بوضع ترددات المصطلحات الواردة في المائة و تسعة تعريف، على النحو التالي:

---

[1]- تشارلز تاونزند ، المرجع السابق، ص 09.

[2]- نفس المرجع، ص09.

[3]- محمد عزيز شكري،أمل يازجي،الإرهاب الدولي و النظام العالمي الراهن (بيروت:دار الحسام للطباعة و النشر،ط1، 1994)،ص ص93،94

[4]- Charles-Philippe DAVID et Benoit GAGNON, Repenser le terrorisme :Concept, acteur et réponses (Québec : Les presses de l'université Laval, 2007),p45

التردد %	العناصر
83،5	عنف، قوة
65	سياسة
51	خوف، رعب شديد
47	تهديد
41،5	آثار(نفسية) و ردود فعل (متوقعة)
37،5	التفرقة، ضحية، هدف
32	فعل مقصود، مخطط، منهجي، منظم
30،5	طريقة القتال، إستراتيجية، تكتيك
30	استثنائي، انتهاك القواعد بلا قيود إنسانية
28	إكراه، ابتزاز، القابلية للخضوع
21،5	الإشهار الإعلان
21	اعتباطي، مجهول، عشوائي، دون تمييز
17،5	ضحايا:مدنيون، غير مقاتلين، محايدون
17	تخويف
15،5	التأكيد على براءة الضحايا
14	مجموعات، حركات، منظمات
13،5	الجانب الرمزي، التظاهر للآخرين
09	عنف لايحصى،لا يمكن التنبؤ،غير متوقع
09	طبيعة سرية
07	طبيعة تكرارية أو عنيفة
06	إجرامي
04	مطالب لأطراف ثالثة

جددول رقم 01: يوضح ترددات المصطلحات في 109 تعريف للإرهاب.

المصدر: **Charles-Philippe DAVID et Benoit GAGNON , op cit, p54**

عرّفه مكتب التحقيق الفدرالي (FBI) بأنه "الاستعمال غير الشرعي للقوة أو للعنف تجاه أشخاص من أجل تهديد أو إكراه حكومة بغية تحقيق أهداف اجتماعية أو سياسية."[1]

كما عرّفه **Brian Jenkins** بأنه: "الاستخدام أو التهديد باستخدام القوة (force) من أجل إحداث تغيير سياسي."[2]

وعرّفه الأستاذ شريف بسيوني، وهو أحد رواد علم القانون في حقل الإرهاب، بأنه: "إستراتيجية عنف محرم دوليا،تحفزها بواعث عقائدية (إيديولوجية) و تتوخى إحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة أو للقيام بدعاية لمطلب أو لمظلمة بغض النظر عما إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم و نيابة عنها أو نيابة عن دولة من الدول."[3]

نستنتج بعد ملاحظة كل هذه التعاريف أنها تشترك في عنصر العنف،حيث أن كل عمل إرهابي يستخدم العنف أو يهدد باستخدامه.

هناك تعاريف أخرى تركز على عنصر"**الهدف**"، و بالتالي تركز على الغاية من العمل الإرهابي،من بين هذه التعاريف نذكر:

"الإرهاب وسيلة للإكراه، جزء من إستراتيجية حرب العصابات،تتذر بوقوع الأسوأ، إذا لم تتم الاستجابة للمطالب السياسية للفاعلين و حيث تكون هذه المطالب موجهة لإنهاء احتلال أجنبي أو حالة انفصالية."[4]

نلاحظ في هذا التعريف أنه يعتبر المقاومة لإنهاء الاحتلال عملاً إرهابيا، في حين أن المقاومة تختلف عن الإرهاب و هي حق مشروع.

عرفه عالم السياسة **سونيل كلناني** من خلال ذكر الهدف من العمل الإرهابي، حيث قال:"تعتبر إثارة الفزع تكتيكاً، وسيلة عنف عشوائية يتساوى احتمال استخدامها من قبل فرد محتل مع احتمال استخدامها

---

[1] – Jean–François DAGUZAN, Terrorisme(s):Abrégé d'une violence qui dure (Paris: CNRS Edition ,2006), p 49.

[2]- Ibid,p 49

[3]- محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي:دراسة قانونية ناقدة (بيروت: دار العلم للملايين،ط1، 1991)، ص 48.

[4]- أحمد حسين سويدان،الإرهاب الدولي في ظل المتغيرات الدولية (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية،ط1، 2005) ص 35.

من قبل دولة ما، لكن الإرهاب صورة مميزة للتعبير السياسي الحديث تستهدف تهديد قدرة الدولة على ضمان أمن مواطنيها."[1]

عرفه **Walter Laqueur** بأنه: "استعمال العنف أو التهديد باستعمال العنف من أجل نشر الذعر في المجتمع،إزالة المسؤولين السياسيين و الوصول إلى تغيير سياسي."[2]

عرّفه **أدونيس العكرة** بأنه: "منهج نزاع عنيف يهدد الفاعل به، و بواسطة الرّهبة الناجمة عن العنف المستخدم لتغليب رأيه السياسي أو إلى فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من أجل المحافظة على علائق اجتماعية عامة أو تغييرها أو تدميرها."[3]

قدّم **أحمد حسين سويدان** مجموعة من التعاريف للإرهاب، والتي تركز على عنصر "الهدف"، نذكر منها:

"أي عمل عنف منظم يهدف إلى خلق حالة من اليأس أو الخوف بقصد زعزعة ثقة المواطنين بحكومتهم أو ممثليها أو بقصد تدعيم أو تعزيز سلطة حكومة قائمة."[4]

"نوع من الجرائم السياسية يعتمد العنف كآلية لإحداث التغيير... فالإرهابيون يستخدمون على نحو منظم القتل و الدمار أو التهديد باللجوء إليهما لإرهاب الأفراد، المجتمعات، الحكومات لإجبارها على الرضوخ لمطالبهم السياسية."[5]

---

[1]- تشارلز تاونزند ، المرجع السابق، ص 10.

[2] - Jean-François DAGUZAN, op cit,p 49.

3- منتصر سعيد حمودة،الإرهاب الدولي: جوانبه القانونية و وسائل مكافحته في القانون الدولي العام والفقه الإسلامي (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي،ط1، 2008). ص 41.

[4]- أحمد حسين سويدان، المرجع السابق، ص 33.

[5]- نفس المرجع، ص 35.

و هناك عدة تعاريف تركز على عنصر " **الفاعل**"،أي تعريف العمل الإرهابي على حسب مقترفيه منها:

تعريف **الدكتور نبيل حلمي**، إذ يقول أن الإرهاب هو : "الاستخدام غير المشروع للعنف أو التهديد به بواسطة فرد أو مجموعة أو دولة ضد فرد أو جماعة أو دولة،ينتج عنه رعب يعرض للخطر أرواحا بشرية أو يحدد حرّيات أساسية و يكون هدفه الضغط على الجماعة أو الدولة لتغيير سلوكها تجاه موضوع معين."[1]

تعريف وزارة الخارجية الأمريكية عام 1988:"عنف ذو باعث سياسي يُرتكب عن سابق تصور و تصميم ضد أهداف غير حربية من قبل مجموعات وطنية فرعية أو عملاء دولة سريين..."[2]

عرّفه **Della Porta** بأنه:"عمل منظمات سياسية سرية ذات حجم صغير."[3]

كما عرّفه **John F/Murphy** بأنه:"استعمال العنف أو التهديد باستعماله من قِبل أشخاص عاديين لأهداف سياسية."

اقترحت جمعية القانون الدولي عام 1980 مشروع اتفاقية موحدة بشأن الرقابة القانونية للإرهاب الدولي، وعرّفت الإرهاب بأنه:"عمل خطير من أعمال العنف أو التهديد به،يقوم به فرد من الأفراد يعمل بمفرده أو بالاشتراك مع أشخاص آخرين، ويوجه ضد الأشخاص أو المنظمات أو الأمكنة..."[4]

هذا بالنسبة للإرهاب بصفة عامة، أما الإرهاب الدُّولي فهو أبرز صور العنف السياسي المسلح.

يمكن تعريفه بأنه: "العنف السياسي المسلح الذي ينفذه الأفراد و يتضمن عنصرا أجنبيا."[5]

لا يؤثر توفر العنصر الأجنبي من ولاية القضاء الداخلي الوطني،بمعنى أن الإرهاب هو عمل داخلي حتى ولو اشترك فيه أشخاص أجانب تطبيقا لمبدأ سيادة الدولة على إقليمها.

و بالتالي فكل ما يقع من جرائم داخل إقليمها يخضع لمحاكمها الوطنية.

---

[1]- منتصر سعيد حمودة، المرجع السابق، ص 138.

[2]- محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص 106.

[3]- نفس المرجع، ص 108.

[4]- نفس المرجع، ص 109.

[5]- سهيل حسين الفتلاوي،الإرهاب الدولي و شرعية المقاومة (عمان: دار الثقافة للنشر و التوزيع،ط1، 2009)، ص 54.

ومن جهة أخرى، لا تختص الدولة بالأعمال الإرهابية التي يقوم بها مواطنوها ضد دولة أجنبية.

يكون العمل الإرهابي دوليا في الحالات التالية:

1- **اتساع العمل الإرهابي:** يتسع العمل الإرهابي فيشمل أكثر من دولة، كأن يتم اقتراف عمل إرهابي في دولة معينة، ثم يهرب الإرهابي إلى دولة أخرى، فيتطلب القبض عليه الاتصال بالدولة التي هرب إليها.

2- **تعدد الدول:** يكون العمل الإرهابي دوليا إذا تعدى إلى أكثر من دولة.

3- **مقر الإرهابيين:** يتخذ الإرهابيون دولة معينة مقرا لهم لتنفيذ أعمالهم الإرهابية في دولة أخرى.

4- **التعاون الدولي:** تأتي الجهود الدولية لتحدد حقوق و التزامات كل دولة في حالة حصول عمل إرهابي، من خلال المؤتمرات والاتفاقيات الدولية.

5- **الحصانات الدبلوماسية:** إذا توجهي العمليات الإرهابية ضد رؤساء الدول و البعثات الدبلوماسية الأجنبية أو المنظمات الدولية الوكالات الإنسانية فإنها تصبح إرهابا دوليا.

6- **تهديد السلم والأمن الدوليين:** إذا هدد العمل الإرهابي الأمن والسلم الدوليين، وصدر قرار من مجلس الأمن يقضي بأن العمل الإرهابي يهدد الأمن والسلم الدوليين.

7- **ينفذه الأفراد:** الإرهاب الدولي ينفذه الأفراد، ولا تنفذه دولة ضد دولة و إلا أصبح في هذه الحالة "عدوانا"، ومن حق الدولة التي تتعرض للعدوان أن تستخدم حق الدفاع الشرعي.[1]

بعد دراسة مختلف التعاريف السابقة نستنتج أنها تشترك في عدة عناصر مما يعني أن للإرهاب جملة من الخصائص، فما هي؟

خصائص الإرهاب:

حسب أحمد حسين سويدان فإن معظم التعريفات المقدمة للإرهاب تقاطع في ثلاث عناص، وهي:

- استخدام غير مشروع للعنف او التهديد به ضد مدنيين أبرياء.

- إشاعة جو من الرعب والخوف العارم لدى الجهة المستهدفة، وهي في الغالب غير تلك التي كانت محلاً للأعمال العنيفة.

[1]- سهيل حسين الفتلاوي ، المرجع السابق،ص ص54،56

– استغلال هذا الجو من الخوف والرعب للضغط على الجهة المستهدفة بقصد الحصول منها على مطالب وأهداف سياسية او ايديولوجية و دينية أو وثنية".[1]

كما نجد نفس العناصر قد أكد عليها (**DAGUZAN**)، وهي:

1– يتميز الإرهاب باستعمال القوة.

2– إن الهدف أو الغاية من الفعل الإرهابي يسمح بالتفرقة بين هذا النوع من العنف وبين الخرق القانون.

3– وجود معادلة بين مستوى العنف المستخدم وطبيعة مطالب الإرهابيين.[2]

إذن فالإرهاب هو عمل عنف، إما القيام بالعنف أو التهديد به، كما يستخدم كافة الوسائل المسببة للعنف.

يسعى الإرهابيون إلى إيصال رسائل تعبر عن مبتغاهم.

قدم لنا الدكتور سهيل حسين الفتلاوي، عدة خصائص أخرى بشيء من التفصيل وهي:

- ✓ **الإرهاب صراع مسلح**، بحيث يجب التفرقة بين العمل الإرهابي وحالات الإضراب والشغب والتظاهر وهو يتميز بطابعه العسكري باستخدام الأسلحة بجميع أنوعها.
- ✓ **بث الرعب والخوف:** هدف الإرهاب هو تخويف المجتمعات ببث الرعب في نفوسهم مما يؤدي إلى إضعاف السلطة أو لضغط عليها من أجل القيام بعمل ما أو الامتناع عنه.
- ✓ **تحقيق أهداف محددة:** يهدف العمل الإرهابي إلى تحقيق أهداف سياسية كإسقاط سلطة حاكمة، أو موجها ضد دولة أجنبية لمساندتها دولة.

أو معاداتها لها أو للفت أنظار المجتمع الدولي ودفعه، لتغيير موقفه تجاه شعب مضطهد.

- ✓ **لا يعتمد على المجابهة العلنية:** يقسم العمل الإرهابي بالسرية، حتى ينفذ الإرهابيون عملهم العسكري.
- ✓ **أعمال عنف مسلّح:** يمارس الإرهابيون أعمالهم يعنف، سواء كان ذلك عن طريق العنف البدني (الجسدي) أو عن طريق التخريب ضد المؤسسات والهيئات.

[1]- أحمد حسين سويدان، المرجع السابق، ص 42

[2] - Jean-François DAGUZAN, op cit, p50

- ✓ **صراع بين الدولة والأفراد:** الإرهاب هو صراع دائم بين الدولة والأفراد، فأحيانا تستخدم الدولة قوتها لإرهاب الأفراد وأحيانا أخرى، يهاجم الأفراد دولاً معينة.
- ✓ **طابع رمزي:** يقصد بالعمل الإرهابي أساسًا تجيه رسائل إلى ضحايا محتملين آخرين فمثل: إحراق على دولة ما، ليس الغرض منه هو الرمز في حد ذاته (العلم) وإنما الغرض منه ترهيب تلك الدولة.
- ✓ **العمل المستمر:** يستمر الشعور بالخوف والرعب من الاعمال الأرهابية حتى بعد وقوعها وبالتالي يكمن الخوف من احتمال وقوعها في المستقبل.
- ✓ **جماعة منظمة:** الإرهاب يصدر عن جماعة منظمة، سواء كان إرهاب دولة أو إرهاب أفراد.
- ✓ **أهداف متعددة :** للإرهاب أهداف سياسية وإقتصادية واجتماعية.[1]

وفي هذه النقطة بالذات، هناك من يرى ان الهدف من وراء العمل الإرهابي هو العامل السياسي دون ذكر الأهداف الأخرى.

حيث تؤكد الدكتورة **أمل يازجي** في كتاب الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن" أن من خصائص الإرهاب نجد:

- العامل السياسي: هو الدافع وراء الإرهاب ولا يمكن الفصل بينهما ، بغض النظر عن منفذ هذا العمل الإرهابي (سواء فرد، جماعة ، منظمة .....)
- الإرهاب: هو مفهوم (Notion) وليس فعل (Acte) بمعنى لا يمكن حصره في فعل معين فهو قد يشمل عدة افعال يحرمها القانون.[2]

ويقدم لنا الكاتب **Boukra Liess** أيضا مجموعة من الخصائص:

- ❖ السرية: غير أنه تجد الإشارة ان السرية لا تخص فقط الأعمال الإرهابية فبعض التنظيمات (أحزاب سياسية، نقابات، طرائف ....) يمكن أن تكون سرية دون إنصافها بالعنف.
- ❖ اللجوء إلى العنف الجسدي من أجل غايات سياسية.
- ❖ التجرد من الإنسانية: ليصبح ما يميز الإرهابي هو الكره تجاه الآخرين لكننا نطرح التساؤل حول ما هي المؤثرات الموضوعية التي يعتمدها الباحث لقياس درجة الكره؟
- ❖ منطق التخريب لدى الإرهاب: هذا المنطق لا يخضع لا للقواعد، ولا للاعتبارات الأخلاقية.

---

[1]- سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص ص 30،32.

[2]- محمد عزيز شكري،أمل يازجي، المرجع السابق، ص 68.

- ❖ تبقى الأهداف القصوى غير معروفة، فهي أكثر من التخريب.
- ❖ السكان والمدنيون هم أول الضحايا.
- ❖ لا يستهدف ضحايا الإرهاب لأفعالهم، أي ماذا فعلوا، وإنما يستهدفون لهوياتهم، أي من هم.[1]

لاحظنا مما سبق أن من خصائص الإرهاب هو العنف، وأحيانا أخرى نجد العنف المسلح، إلا أن هناك إختلاف بين هذه المصطلحات.

التميز بين الإرهاب وبين بعض المصطلحات المشابهة له:

هناك تشابه كبير بين الإرهاب وبعض المصطلحات القريبة منه، وصل إلى حد استعمال هذه المصطلحات للتعبير عن الإرهاب وسنقتصر على المصطلحات التالية: العنف العدوان، النضال المسلح والتطرف.

أولا: الإرهاب و العنف

قلنا فيما سبق أن العنف عنصر أساسي في العمل الإرهابي فالعنف كما جاء في قاموس علم الاجتماع هو "تعبير صادر عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة أخرى ويعبر العنف عن القوة ، حيث تتخذ أسلوبا فيزيقيا ضرب أو حسب أو إعدام أو يأخذ صورة الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع به"[2]

عّرفه بيرو بقوله: "يحدث العنف كلما لجا شخص أو جماعة لهم قوتهم إلى وسائط ضغط بقصد إرغام الآخرين ماديا على اتخاذ مواقف لا يريدونها أو على القيام بأعمال ما كانوا لولا ذلك قاموا بها"[3]

فالعنف إذن هو أحد مظاهر الإرهاب والإرهاب أكثر شمولية من العنف فبالإضافة إلى العامل الايديولوجي لمفهوم الإرهاب.

يمكن أن يكون العنف بالاعتداء أو اغتيال شخص أو تفجير منشأة .... وقد يتجرّد هذا العمل العنفي من مضمونه النفسي فيصبح جريمة عادية، في نفس الوقت يمكن أن يحدث عمل إرهابي دون عنف كالتهديد باستعمال السلاح أو القوة.

إن كل عمل يتصف بالعنف وتحتل فيه خاصية وهي "الدافع السياسي" من هذا العمل لا يصل إلى درجة الإرهاب.[1]

---

[1] - Boukra Liess, le terrorisme, op cit, pp 198,199.

2 - بوقطاية مراد ،"التمييز بين مفهوم العنف و مفهوم العدوان"، العنف و المجتمع:مداخل معرفية متعددة، ، أعمال الملتـقى الدولـي 09-10 مارس 2003، جامعة بسكرة ، ص 27.

[3]- نفس المرجع، ص 28.

ثانيا: الإرهاب و العدوان

عرّف **جيمس دريفر(James G. Driver)** العدوان بأنه "الهجوم على الآخرين و الذي يرجع في الغالب وليس دائما إلى العارضة وفي ضوء التحليل النفسي هو ممارسة لإرادة القوة فوق الناس"[2]

كما عرفه عبد الرحمان عيسوي بأنه "محاولة تدمير الغير وممتلكاته"[3]

ويشترك الإرهاب والعدوان في أن كلا منهما من الأعمال العسكرية المنظمة التي تثير التدمير والرعب لدى سلطات الدولة والمواطنين وكلاهما يمثل حالة الرعب والخوف لدرجة أن العديد من الباحثين يخلطون بين المفهومين.[4]

إلا أنه هناك فرق بين المصطلحين يتمثل في:

1-الإرهاب هو عمل عنف مسلح بين الدولة والأفراد بينما يقع العدوان بين الدول فهو صراع عسكري مسلح بين الدول وليس للأفراد أية صفة فيه.

2-يخضع الإرهاب لأحكام القوانين الداخلية، بينما يخضع العدوان لأحكام القانون الدولي.

3- يترتب على العدوان المسؤولية الدولية، حيث تتحمل الدولة المعتدية جميع الأضرار الناتجة عن أعمال العدوان التي ترتكبها، بينما لا تترتب على أعمال الإرهاب المسؤولية الدولية لأنها لا تنسب إلى دولة معينة.

4- يتدخل مجلس الأمن في حالات العدوان الذي يقع على الدول لاتخاذ الإجراءات اللازمة بينما لا يتدخل في حالات الإرهاب لانه عمل داخلي.[5]

ثالثا: الإرهاب والنضال المسلح

يقع الخلط دائما بين مفهوم الإرهاب والكفاح المسلح وتطلق بعض الدول على المناضلين وحركات التحرر مصطلح الارهابين وهذا لقمعهم وإخماد نضالهم لذلك أردنا التفرقة بين الإرهاب والكفاح المسلح لنأكد أن الأعمال الوطنية التي قام بها الجزائريون ضد الاحتلال الفرنسي لم تكن إرهابا، ولا علاقة بنضال الفلسطينيين ضد الاحتلال الإسرائيلي بالعمل الإرهابي وما يقوم به الآن العراقيون والسوريون ضد التدخل الأمريكي ننفي عنه صفة الإرهاب.

---

[1]- ثامر إبراهيم الجهماني، المرجع السابق، ص 25.

[2]- مراد بوقطاية ،"التمييز بين مفهوم العنف و مفهوم العدوان"، العنف و المجتمع:مداخل معرفية متعددة، المرجع السابق، ص 28.

[3]- نفس المرجع، ص 28.

[4]- سهيل حسين الفتلاوي ، المرجع السابق ،ص 187.

[5] - نفس المرجع، ص ص 190, 191.

عرّف الدكتور صلاح الدين عامر المقاومة المسلحة وحركات التحرر أنها "عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية من غير أفراد القوات المسلحة النظامية دفاعًا عن المصالح الوطنية أو القومية ضد قوى أجنبية سواء كانت تلك العناصر تعمل بناءًا على مبادئها الخاصة سوءًا باشرت هذا النشاط فوق الإقليم الوطني أو من قواعد خارج هذا الإقليم".[1]

فالمقاومة المسلحة إذن هي أسلوب للكفاح ونيل الاستقلال ولها هدف سياسي تسعى لأجله هو حق تقرير المصير، ويدعمها في ذلك العمل الشعبي وتلقى التأييد من دول أخرى، أما الإرهاب فلا يمكن تبريره لأنه انتهاك لقواعد القانون الدولي، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى تتميز أهداف الكفاح بأنها ذات صيغة عالمية، من خلال مساندة المنظمات الدولية لها، وإعطائها الشرعية طبقا لقواعد القانون الدولي، أما أهداف الإرهاب فتتميز أيضا بالعالمية لكن عالمية الاستنكار والردع من طرف المجتمع المدني.[2]

رابعا: الإرهاب والتطرف

كثيرا ما يتم ربط الإرهاب بالتطرف وخاصة التطرف الديني

التطرف لغة: هو الشدة أو الإفراط في شيء أو في موقف معين، وهو الذهاب إلى أقصى الاتجاهات فهو تجاوز الاعتدال.[3]

أما اصطلاحا فهو الخروج عن القواعد الشفهية أو المكتوبة والقيم والأطر الفكرية والدستورية، وموضوع التطرق قد يكون فكريا او سلوكيا.[4]

وإذا ما اتصل التطرق بالعنف وأصبح وسيلة للتعبير عنه. من أفعال إجرامية مهددة ومقرعة للناس أصبح بالتالي مظهرا من مظاهر الإرهاب، وهذا ما أكد عليه الدكتور محمد أحمد بيومي حيث قال "قد يصل التطرق إلى نهاية مقياس الاعتدال ويتحول التطرق من فكر أو سلوك مظهري إلى على سياسي، وهنا يلجأ المتطرق إلى استخدام وسيلة العنف لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها .... عندما تستطيع الجماعة المتطرفة أن تحقق بعض الانتصارات... فإنها تلجأ إلى استخدام وسيلة الإرهاب"[5]

---

[1] - ثامر إبراهيم الجهماني، المرجع السابق، ص 93.

2- علي لونيسي ،آليات مكافحة الإرهاب الدولي بين فاعلية القانون الدولي و وقائع الممارسات الدولية الانفرادية،رسالة دكتوراه في القانون،كلية الحقوق و العلوم السياسية،جامعة تيزي وزو،2012، ص 46.

3- وئام محمود سليمان النّجار، التوظيف السياسي للإرهاب في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر(2001-2008)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص 35.

4- صبرينة حملة ،أسباب الإرهاب و تداعياته في الجزائر،رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2001-2002، ص 18.

[5]- نفس المرجع، ص 18.

إذن إذا تعصب الإنسان لأفكاره وتطرّف ثم لجأ إلى العنف من أجل تطبيق أفكار يتحول هنا إلى إرهابي.

وبعد معرفة مفهوم الإرهاب، نتساءل عن أهم أسبابه ودوافعه.

المطلب الثاني: دوافع الإرهاب وأسبابه:

تستوجب عملية مكافحة الإرهاب دراسة الأسباب والدوافع الكاهنة وراءه، وهنا بغية محاولة وضع الأسس الكفيلة التي يمكن من خلالها الحد من الظاهرة.

لذلك تعددت أسباب الإرهاب من أسباب سياسية واقتصادية وأخرى نفسية.

1- الأسباب السياسية:

أعتبر البعض أن الأسباب السياسية لها دور كبير في ظهور ظاهرة الإرهاب، ومن بين هذه الأسباب نجد:

- تدني مستوى المشاركة السياسية فيصبح الفرد غير قادر على إبداء رأيه وبالتالي لا يتقبل الرأي والرأي الآخر، ما يجعله ذو طبع عنيف.[1]

- وجود اختلال وتناقض في هياكل النظام السياسي والاجتماعي والثقافي.

- انعدام العدالة الاجتماعية وحرمان الأفراد في المجتمع من الحقوق السياسية.[2]

- وجود أنظمة جديدة موالية للقوى الاستعمارية، فبعد أن كان العنف هو وسيلة حركات التحرر ضد القوى الاستعمارية أصبح حاليا موجهًا ضد الأنظمة الموالية لهذا الاستعمار.[3]

- الصراع الحزبي بين الجماعات العرقية المختلفة داخل الدولة والتي تحاول من خلال هذا الصراع إلى السيطرة على مقدرات الدولة السياسية وبالتالي على نظام الحكم.[4]

1- محسن بن العجمي بن عيسى،الأمن والتنمية (الرياض،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،ط1، 2011)، ص 97.

2- سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص 42.

3- نفس المرجع ، ص42.

4- مسعد عبد الرحمان زيدان قاسم،الإرهاب: في ضوء القانون الدولي (مصر: دار الكتب القانونية 2008)، ص 118.

– الضغوط السياسية على حكومة ما لإجبارها التخلي عن مبادئها أو سياستها للممارسة في ميدان العلاقات الدولية او دفعها للتخلي عن جزء من سيادتها لصالح إحدى الدول الكبرى.[1]

يؤدي تردي الأوضاع السياسية إلى الاحتجاج على الوضعية غير المقبولة والتي تكرسها ممارسات حكومة معينة أو نظام حكم ما في مواجهة جماعات عرقية أو أثنية أو لغوية أو دينية تمثل إقليم في ذلك المجتمع.[2]

– يقوم الإرهابيون بأعمالهم الإرهابية لأن لديهم قضية ما يودون الإعلان عنها، من أجل توضيح الحقائق المتعلقة بها وكسب المزيد من المؤيدين لها، واستقطاب التعاطف من بعض القوى الدولية لهذه القضية، وهذا له أثر في إحداث الضغط على حكومة دولة معين أو نظام سياسي ما لتعديل سلوك معين أو التراجع عنه يمكن لهذا السلوك أن يلحق الضرر بجماعات معينة مناوئة لتلك الحكومة.

– تعد الدوافع الانفصالية من بين أهم أسباب الإرهاب، حيث تعمل الحركات الانفصالية على الاستقلال عن الدولة الأم.

– يلجأ الإنسان الإرهاب عندما يلمس التناقض بين مضمون المواثيق السياسية الدولية ومبادئها وبين ما يصدر من مواقف رسمية للحكومات تتناقض كلية مع كل تلك القيم والمبادئ.[3]

– يستعمل الإرهابيون العنف لمقاومة الاحتلال أو لجذب انتباه الرأي العام العالمي تجاه قضية ما، وهو الإرهاب الموجه ضد القوى الدولية التي تقف ضد مصالح الشعوب واحتلالها لأراضي دول معينة وحكوماتها غير قادرة على مقاومتها وتسعى هذه القوى العظمى إلى مساندة الأنظمة العنصرية تمارس القهر والاضطهاد ضد مواطنيها ولا تحترم القانون والعدالة والحق.[4]

---

[1]- مسعد عبد الرحمان زيدان قاسم ، المرجع السابق، ص 119.

[2]- نفس المرجع، ص 122.

[3]- محسن بن العجمي بن عيسى، المرجع السابق، ص 97.

[4]- سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص 43.

–وقد يكون للإرهاب عوامل خارجية تتمثل في عمل بعض الدول على تغذية العمل الإرهابي في بعض الدول فمثل الدول التي لها امتدادات قومية أو دينية أو طائفية وذلك بصورة سرية، وإن لم تكن بصفة سرية فإن الدولة صاحبة الدعم تتحمل المسؤولية الدولية ويسمى في هذه الحالة عدوانا.[1]

–يمكن إضافة أسباب أخرى للأسباب السياسية تتمثل في العلو في الدين، مما جعل أسباب تنفر من الدين خاصة الدول الغربية وربط معظم الأعمال الإرهابية بالإسلام وفتح أبواب الطعن فيه.

– سوء الفهم والتفسير الخاطئ للدين: بسبب الفهم الخاطئ للتعاليم الدين الإسلامي فإن الجماعات المتطرفة قد استغلت هذا الواقع وروجت لأفكارها المتطرفة، كما أن غياب الحوار مع علماء الدين هو من أبرز العوامل المساهمة في ترسيخ الفكر المتطرف لدى الشباب.[2]

2– الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

لا تقل الأسباب الاقتصادية أهمية عن الأسباب السياسية فإذا ما تزّى الوضع الاقتصادي فهذا لا يخلق بيئة ملائمة لنمو الإرهاب.

عندما تمارس الطبقة الرأسمالية الغنية سيطرتها على الطبقة الفقيرة، مما يدفع بهذه الأخيرة إلى ممارسة العنف ضد الأقلية المستغلة بهدف تغيير هيكلها في المجتمع.

–يمكن كذلك إن يظهر الإرهاب نتيجة تعثر وفشل الكثير من تجارب النمو الاقتصادي في أنحاء كثيرة من بلدان العالم الثالث بعد فترة من التوقعات المتفائلة أعقبت التخلص من الاستعمار التقليدي.

كذلك أدى استبداد القوى الكبرى وتحكمها بالاقتصاد الدولي إلى ظهور العنف المسلح.

تفرض العولمة أنماط معينة من الاقتصاد وعلى شعوب العالم يجعلها تقف ضد العولمة الأمريكية، وتعمل على مكافحتها، ولما عجزت عن مكافحتها بالكفاح المسلح العلني فإنها توجهت إلى العنف السياسي المسلح.[3]

---

[1]- سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق ، ص 50.

[2]- محسن بن العجمي بن عيسى، المرجع السابق، ص 99.

[3]- سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص 43.

لقد أصبح تخريب وتدمير اقتصاديات بعض الدول دافع من دوافع الإرهاب، وهذا بفعل تعاظم دور الاقتصاد في الحياة الدولية، وهو المعيار الذي تصنف به الدول إلى غنية وفقيرة.[1]

تتميز العلاقات الاقتصادية الدولية بعدم التوازن، مما يؤدي إلى تكريس الوضع الدولي القائم على التفاوت البيّن بين دول الشمال ودول الجنوب، والسعي إلى إغراق البلدان الفقيرة بالمشاكل الاقتصادية من أجل استمرار تبعيتها وضمان السيطرة عليها.[2]

هناك دافع آخر يتمثل في تشجيع الأعمال الإرهابية من طرف بعض الأطراف كمنتجي الأسلحة مثلا، الذين يسعون إلى زيادة أرباحهم من خلال تصدير كميات كبيرة من الأسلحة إلى الدول الأخرى وتعمل على تشجيع إنتشار الأعمال الإرهابية من أجل زيادة صادراتها من الأسلحة، مستخدمة في ذلك أجهزة مخابراتها وعملائها من اجل نشر الفتن السياسية والاجتماعية وتجنيد المرتزقة للقيام بأعمال إرهابية.[3]

يتوقع العديد من المفكرين بأن المتغيرات الاقتصادية سيكون لها الأثر البالغ على إثارة العنف المسلح، حيث يقول المفكر وليام نووك "أن الإرهاب سيكون أبرز رد فعل للمتغيرات الاقتصادية المستقبلية وأخطر تعبير عن سخط المجتمعات والفئات المكبوتة".[4]

اما إذا جئنا غلى الأسباب الاجتماعية، فنجدها متعددة من فقر وجهل وظروف معيشية.

إذ يعتبر التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي حدث منذ عقود في عدة دول نامية وأفرز حركة هجرة من الريف إلى المدينة وما نتج عنها من انتشار للأحياء العشوائية الفقيرة وعجز عن التكيف مع قيم المدينة من أبرز المؤشرات القابلة للانفجار.

إن تفاقم المديونية وخاصة في الدول النامية والفقيرة ما زال يؤثر في تدهور الخدمات وانعكاس هذا الوضع سلبا على الشباب من خلال تزايد حالات الإحباط وفقدان الشعور بالأمان والأمل في المستقبل.

---

[1]- سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق ، ص 43.

[2]- علي لونيسي ، المرجع السابق، ص69.

[3]- نفس المرجع، ص 69.

[4]- محسن بن العجمي بن عيسى، المرجع السابق، ص 96.

انعدام العدالة في توزيع الثروة والتفاوت في توزيع الدخل و الخدمات والمرافق الأساسية كالتعليم والصحة بين الحضر والريف، إضافة إلى زيادة المتخرجين دون توفر فرص العمل تعد من أبرز العوامل المؤدية للإحباط الفردي والجماعي.[1]

اعتبر البعض من الباحثين أن الحضارة قد تؤدي إلى الإرهاب، فهي تؤدي إلى نمو العلاقات الاجتماعية وتعجّل من اندماج الأفراد في مجال الحياة الاجتماعية على اختلاف ثقافاتهم وبيئاتهم، ونتيجة لهذا التقدم الحضاري يزداد جنوح الأفراد إلى العمل الإرهابي والإجرام.[2]

قد ينظم الشباب إلى الجماعات المتطرفة بسبب الفراغ والملل والإحساس بالدونية، ويحس أن هذه الجماعات تساعده على تحقيق ذاته من جهة والحصول على حقوقه من جهة أخرى.[3]

يؤدي التفكك الأسري إلى انهيار دور الأسرة والمتمثل في التنشئة الاجتماعية السليمة.[4]

انتشار الجهل وتدهور الظروف المعيشية لدى بعض أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى انخفاض المستوى التعليمي وانتشار الأمية وسرعة الانتماء للجماعات الإرهابية.[5]

وبعد جملة هذه الأسباب الاقتصادية والاجتماعية يمكن أن نلاحظ أن فيها نوع من المبالغة، حيث لا يمكن الحكم نهائيا على الأسباب الاقتصادية أو الاجتماعية كأسباب للإرهاب، حيث كيف نفسر ظهور منظمات إرهابية، بل وحتى أفرادًا جاؤوا من بيئات وأوضاع اقتصادية جيدة.

مثال ذلك: أسامة بن لادن هو صاحب ثروة طائلة.

كذلك الدول التي توصف بالإرهابية كإسرائيل، هل إسرائيل فقيرة؟

مما يعني وجود أسباب أخرى تدفع إلى العمل الإرهابي ، فما هي؟

---

[1]- محسن بن العجمي بن عيسى، المرجع السابق ، ص 97.

[2]- علي لونيسي ، نفس المرجع، ص 67.

[3]- نفس المرجع، ص 68.

[4]- نفس المرجع، ص 67.

[5]- نفس المرجع، ص ص 67، 68.

3- الأسباب النفسية:

تلعب العوامل النفسية دورا مهما في تحول الفرد إلى إرهابي وفي حدوث الأعمال الإرهابية بصفة عامة.

إن العوامل النفسية والعقلية والعصبية هي دوافع أساسية للجرم والعنف المسلح، وهي ترتبط بصورة أساسية بالإرهاب الفردين وإن كان الدكتور "محمد عزيز شكري" يقول أن هذا النوع من الأسباب هو موضوع دراسة علم النفس و الأنثروبولوجيا.

يشير الدكتور **أحمد فلاح العموش** إلى الأسباب النفسية بقوله "أظهرت الدراسات أن النمو الجسمي والعقلي والانفعالي المضطرب والبيئة الاجتماعية غير السليمة لها علاقة مباشرة بالعمل الإرهابي".[1]

هذا عن العوامل الوراثية، فماذا عن عوامل المكتسبة؟

إن الأسرة والمدرسة والبيئة، وبصفة عامة المجتمع، يلعب دورًا أساسيا في تكوين الأفراد حيث قد يحمل هذا الأخير معطيات تؤثر على الأفراد خاصة فئة الشباب وهو ما يعبر عنه الدكتور "عبد الله يوسف" بقوله: "إن عدم قدرة المجتمع على إدماج الشباب في المجتمع يمكن أن يؤدي إلى مجموعة من الاضطرابات الاجتماعية غير محمودة العواقب حيث قد يتجه هؤلاء الشباب إلى الجريمة والعنف والانتحار أو الإرهاب للتعبير عن سخطهم عن المجتمع بكل مؤسساته".[2]

يحلل الأستاذ بسيوني العلاقة بين الفعل والنتيجة، والوسيلة والنتيجة، عند المجرمين الذين تحركهم البواعث الإيديولوجية ن يجد أن حالة الفاعلين الذين تحركهم البواعث الإيديولوجية هي أكثر تعقيدا على اعتبار أن العامل الحاسم، أي الباعث، هو شخصي أكثر مما هو موضوعي.[3]

غير أنه لا يمكن الجزم بأن الظروف النفسية والعقلية لها مطلق الدور في دفع الأشخاص إلى العمل الإرهابي، وإلا فكيف نفسر عدم لجوء بعض الأفراد و الذين يعانون ظروف نفسية صعبة إلى أعمال العنف؟ هذا من جهة،

---

[1]- حملة صبرينة، المرجع السابق، ص 35.

[2]- نفس الرجع، ص 35.

[3]- محمد عزيز شكري،أمل يازجي، المرجع السابق، ص 141.

ومن جهة أخرى، ليس كل إرهابي هو مريض عقليا، أو يعاني من ضغوطات نفسية ، ففي كثير من الحالات نجد إرهابيين على مستوى من الفطنة والذكاء، ويقومون بأعمال إرهابية ذات خطط مدروسة ومحكمة.

فمثلا الإرهابي الذي نفذ هجوم متحف باردو في تونس شهر مارس 2015 هو شاب له مستوى جامعي، درس اللغة الفرنسية، ولم يكن متشددا أو متطرفا، كان يعمل في وكالة لنقل البريد وإيصال الملفات بين الإدارات وعائلته تقيم في فيلا في حي راق في تونس.[1]

ومن هنا نلاحظ أن النظرية التي تربط بين الجهل والفقر والإرهاب هي نظرية نسبية ولا تنطبق على كل حالات الإرهاب.

المطلب الثالث: صور الإرهاب وأشكاله

رأينا أن مفهوم الإرهاب هو مفهوم واسع ، لذلك لا يمكن حصره ضمن إطار معين أو وفق قواعد محددة، فكما تعددت تعاريفه، تعددت أسبابه ودوافعه وكذا صورة وأشكاله وذلك من خلال الوسائل المستعملة فيه والأهداف المرجوة منه وكذلك القائمون به، فمن هم القائمون بالأعمال الإرهابية ؟ هل ينحصرون في الأشخاص فقط ، أم هيئات ؟ أم دول ؟

1- إرهاب الأفراد:

إن إضفاء صفة الإرهاب على تلك الأعمال المرتكبة من قبل الأفراد، إما بصفتهم الفردية أو أعضاء في كيانات أقل من الدولة ظل مهيمنا على الحديث من قبل السياسيين، وتجلى ذلك من خلال التعريفات المختلفة المقدمة لظاهرة الإرهاب. جاء في اقتراح جمعية القانون الدولي لعام 1980 بان الإرهاب هو: "أي عمل خطير من أعمال العنف أو التهديد به، يقوم به فرد من الأفراد ، يعمل بمفرده أو بالاشتراك مع أشخاص آخرين ويوجه ضد الأشخاص او المنظمات، أو الأمكنة او الأنظمة النقل والمواصلات التي تتمتع بحماية دولية او ضد أفراد من الجمهور العام..."[2]

1- عثمان لحياني ،"لغز استدراج شاب جامعي يسكن في حي راقٍ إلى أحضان تجار الدم" ،جريدة الخبر اليومي، الجزائر، 25 مارس2015، العدد7742 ص 11.

2- محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص 109.

ينفذ الإرهاب الأفراد، إذن في جميع صوره ، فالإرهاب سواء كان إرهاب دولة او إرهاب منظمات ينفذه الأفراد، فالدولة تستعين بالأفراد لتنفيذ إرهابها ضد خصومها، والمنظمات كذلك تنفذ إرهابها عن طريق الأفراد.

وفي عصرنا الحديث، يعطينا الدكتور عبد الله سليمان تعريفا للإرهاب الأفراد، حيث يقولك "الإرهاب الفردي يشمل الأعمال التي يقوم بها الأفراد والعصابات والمجموعات الأخرى لحسابهم الخاص دون أن يكونوا مدعومين من قبل دولة ما".[1]

ولإرهاب الأفراد عدة صور، سنقتصر على ثلاثة منها، نظرا لأهميتها وكثرة حدوثها وهي: الاغتيالات، خطف الطائرات، وأخذ الرهائن.

أولا: الاغتيالات

"الاغتيال عمل ينطوي على قتل أو محاولة قتل أشخاص لهم تأثير في توجيه أو رسم سياسة الدولة أو تنفيذها، ينفذه شخص أو مجموعة أشخاص".[2]

وقد تناولت الأمم المتحدة موضوع الاغتيال، حيث أعلنت الجمعية العامة سنة 1948 في مادتها الثانية أن الإبادة الجماعية تعني أياً من الأفعال الآتية المرتكبة عن قصد:

- قتل أعضاء من الجماعة.
- إلحاق أذى جسدي أو معنوي خطير...[3]

يتجه الاغتيال إلى رؤساء الدول والمسؤولين في العديد من الدول، كما يتجه ضد الأفراد بسبب إنتمائهم إلى حزب سياسي أو ديني معين أو قومية معينة. إذن فالعامل السياسي غالبا ما يكون وراء الاغتيالات، ولدينا جملة من الأمثلة: اغتيال ابراهام لنكولن عام 1865، الإمام موسى الصدر عام 1978، الملك فيصل عام 1975، الرئيس الجزائري محمد بوضياف عام 1992، محاولة اغتيال حسين مبارك عام

[1]- ثامر إبراهيم الجهماني، المرجع السابق، ص 64.

[2]- سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص 250.

[3]- ثامر إبراهيم الجهماني، المرجع السابق، ص ص 64، 65.

1995 في إثيوبيا ، إسحاق رابين 1995، محاولة اغتيال خالد مشغل عام 1995، رفيق الحريري عام 2005.

غير أن الدكتور سهيل حسين الفتلاوي يفترق بين الإرهاب والاغتيال، حيث يرى أن كليهما يثير الرعب والخوف لدى سلطة الدولة والموطنين، وقد يتخذ الإرهاب صور الاغتيال ويخضع الإرهاب عن الاغتيال في العناصر التالية:

"الإرهاب عمل منظم يخضع لقيادة تضع الخطط للقيام بأعمال تخريبية وإغتيالات بينما الاغتيال عمل غير منظم قد ينتهي بانتهاء حالة الاغتيال المقصودة وإذا كانت عمليات الاغتيال منظمة فإنها تكون إرهابا"

– الاغتيال موجه ضد أشخاص محددين لهم مواقع مهمة، بينما يوجه عمل الاغتيال في الإرهاب ضد أشخاص غير محددين.

– الاغتيال مقصود بذاته ويهدف إلى التخلص من أشخاص معنيين، بينما يهدف الاغتيال بسبب الإرهاب إلى زرع الخوف والرعب لدى السلطة والمواطنين فيكون بذلك وسيلة وليس هدفا.

– يحصل الاغتيال لفرد واحد أو لعدد قليل محدود ببنما يهدف الاغتيال بسبب الإرهاب إلى إلحاق أكبر عدد ممكن من القتل بحيث يثير حالة رعب كبيرة لدى الدولة والمواطنين.

– الاغتيال موجه ضد الأشخاص بينما يوجه الإرهاب ضد الأشخاص وضد الممتلكات.[1]

وحسب التقرير الأمريكي للمركز الوطني لمكافحة الإرهاب، فهناك أكثر من 14000 هجوما إرهابيا عام 2006 قتل منهم 15000 شخصا، منهم 56 أمريكي، كذلك 400 هجوما إنتحاري، خلف حوالي 3000 ضحية اي نسبة 20 % بالإجمال.[2]

[1]- سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص ص 250، 252.

[2]- Charles-Philippe DAVID et Benoit GAGNON ,op cit, p 03.

ثانيا : خطف الطائرات

تعتبر الطائرات امتدادًا لسيادة الدولة باعتبارها تحمل علمها، والاعتداء عليها هو اعتداء على سيادة الدولة التابعة لها.

تم توقيع اتفاقيات خاصة بجرائم خطف الطائرات، وهي:

– اتفاقيات طوكيو، في 14 سبتمبر 1963: وتخص الجرائم والأفعال التي ترتكب على متن الطائرات.

–اتفاقية لاهاي في 16 ديسمبر 1970: وتخص قمع الاستيلاء غير المشروع على الطائرات.

– اتفاقيات مونتريال، في سبتمبر 1971: وتخص قمع جرائم الاعتداء على سلامة الطيران المدني.[1]

غير أن اتفاقية طوكيو لم يتم توقيعها لمواجهة خطف الطائرات ،بل تم إضافة مادة واحدة إلى نصوصها هي المادة الحادية عشر لمواجهة هذه الجريمة. وكذلك لم تنص اتفاقية مونتريال على ردع وقمع جرائم خطف الطائرات وإنما كان موضوعها أعم واشمل، وهو تأمين سلامة النقل الجوي الدولي. أما اتفاقية لاهاي لعام 1971 فقد تم إبرامها أساسا لمواجهة ومقاومة جرائم خطف الطائرات.

وقد نصت المادة الأولى منها: "يعد مرتكبا لجريمة خطف طائرة كل شخص موجود على متن الطائرة في حالة طيران، إذا قام بصورة غير شرعية، وعن طريق العنف أو التهديد به أو الاستيلاء عليها، أو شرع في ارتكاب أي من هذه الأفعال".

من بين عمليات الخطف، ما قامت به ليلى خالد باختطاف الطائرة الأمريكية عام 1985 بهدف الضغط على أمريكا من أجل إرغام إسرائيل على الإفراج عن معتقلي سجن عتليت.[2]

وإذا ألقينا نظرة سريعة على الجرائم ضد الملاحة الجوية والتي وقعت حتى يوم 11 ديسمبر 2001، يظهر ما يلي:

– أن الأعمال المرتكبة ضد سلامة الملاحة الجوية ووسائلها، ذات البعد السياسي، هي قليلة مقارنة مع الأفعال ذات الأبعاد غير السياسية.

– قبل أحداث 11 ديسمبر 2001، كانت العمليات الإرهابية الجوية تستهدف وسائل الملاحة الجوية ومنشآتها، وبعد هذه الأحداث في نيويورك وواشنطن حدث تحول في طبيعة الهدف، حيث أصبحت الطائرات تستهدف معالم هامة في الولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى آلات الضحايا من المواطنين.

[1]- ثامر إبراهيم الجهماني، المرجع السابق، ص 47.
[2]- نفس المرجع، ص 47.

– لقد كشفت أحداث 11 سبتمبر 2001م، عن أهداف جديدة للإرهاب الجوي، فقد كان فيما مضى يهدف إلى الضغط على جهة معينة من أجل تحقيق أهداف معينة، أما في الأحداث السابقة، فقد أصبح وسيلة انتقام من الو.م.أ.[1]

ثالثا: أخذ الرهائن

بعد ما تم أحكام الرقابة على رسائل النقل الجوي الدولي لكفالة أمنها وسلامتها، فقد اصبح نادرا ما تقع جرائم خطف الطائرات، لذلك لجأ الإرهابيون لأخذ واحتجاز الرهائن كوسيلة لتحقيق أهدافهم ومطالبهم.

يقصد بأخذ واحتجاز الرهائن:"السيطرة المادية على فرد أو مجموعة من الأفراد في مكان ما بطريقة تفقدهم حريتهم ولو تطلب ذلك استعمال القوة والعنف ضد هؤلاء الرهائن، وذلك من أجل إجبار طرف ثالث على تحقيق بعض المطالب".[2]

كما عرفته الدكتورة أمل يازجي كما يلي:

"يقصد بأخذ الرهائن حجز حرية شخص ما من دون وجه حق،والتهديد بقتله،أو إيذائه، أو مجرد حرمنه من حريته بهدف الضغط على جهة ما،لترضخ لمطالب الخاطفين،وتقوم بعمل ما أو تمنع عنه".[3]

يحتجز الإرهابيون كل فئات الشعب، سواء كانوا مواطنين عاديين أو موظفين سامين من رجال أعمال إلى الدبلوماسيين، لذلك حرّم المجتمع الدولي الأعمال الإرهابية الموجهة ضد الدبلوماسيين من خلال اتفاقية واشنطن 1973 التي تخص منع وقمع الجرائم التي ترتكب ضد المبعوثين الدبلوماسيين.

كذلك اتفاقية تحريم احتجاز الرهائن لعام 1979، والتي جرمت في مادتها الأولى الضغط الذي يمارسه الخاطفون من أجل إكراه دولة، أو منظمة دولية،أو شخص أو مجموعة من الأشخاص على القيام بفعل معين كشرط للإفراج عن الرهائن،وهذا بموجب قرار الجمعية العامة رقم 34/146.

أما في مادتها الثانية فذهبت إلى ضرورة إدراج نصوص في التشريعات الداخلية للدول المتعاقدة لتجريم هذا الفعل والعقاب عليه.[4]

ومن أمثلة أخذ الرهائن ، نذكر:

–اقتحام إحدى الحركات الإرهابية وهي توباك أما رومنزل السفير الياباني في البيرو، واحتجاز 70 شخصية دبلوماسية من دول مختلفة، وقد وقعت هذه الحادثة عام 2002، وتعود أسبابها إلى مطالبة الحركة بالإفراج عن زعمائها المحتجزين منذ عام 1992.

---

[1]- محمد عزيز شكري،أمل يازجي، المرجع السابق، ص ص 53، 54.

[2]- منتصر سعيد حمودة ، المرجع السابق، ص 123.

[3]- محمد عزيز شكري،أمل يازجي، المرجع السابق، ص 57.

[4]- نفس المرجع، ص ص 58، 59.

-احتجاز رجال الأمم المتحدة لحفظ السلام كرهائن من قبل القوات الصربية،حينما قرر حلق الشمال الأطلسي قصف مواقع الصرب.

-احتجاز الطيار الأردني معاذ الكساسبة من طرف تنظيم داعش ومطالبة الأردن بالافراج عن ساجدة الريشاوي (و هي امرأة عراقية كانت ضمن تنظيم القاعدة) ثم إعدام الكساسبة حرقًا.

2- إرهاب المنظمات الإرهابية

يعطينا الأستاذ **سعيد سليمان** ثلاثة أنواع للمنظمات الإرهابية، وهي:

"المنظمات الوطنية والاستقلالية والانفصالية " وأشهرها منظمات التحرير الوطني، المنظمات الأرمينية، جبهة تحرير كوبيك، جبهة تحرير الباسك، منظمة تحرير كرواتيا.

- **حركات اليسار الجديد**: وأهم منظماتها المنظمات الألمانية والجيش الأحمر الياباني،منظمات اليسار الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية،الأولوية الحمراء الايطالية جيش التحرير التركي. [1]

- **منظمات اليمين المتطرق**: وتشمل منظمات تركية وإيطالية وأمريكية وألمانية عنصرية مثل:كوكولس كلان الأمريكية والمنظمات الدينية المتطرقة.[2]

وهناك من يقسم المنظمات الإرهابية إلى:

- **المنظمات الإرهابية الداخلية**: وهي المنظمات التي يقتصر نشاطها على الحدود الداخلية للبلد،وتكون أعمالها إذن منافية للقوانين والأعراف الدولية والمحلية مثل جماعة ميليشيا ميتشغان(1993)، جماعة الأفعى بالولايات المتحدة الأمريكية(1997).

- **المنظمات الإرهابية العالمية**: وهي منظمات تمارس الاغتيال السياسي والهجوم على المنشآت والممتلكات وقد تشرّع بعض الدول الإرهابية مثل هذا النوع من المنظمات، من خلال وضع قوانين تبيح لها ذلك مثل الو.م. أن ومن بين هذه المنظمات، أوميغا 7، ألفا 66، وأيضا منظمة المهاجرين الفيتناميين الإرهابيين، المنظمات المعادية للثورة اليوغسلافية.

- **المنظمات الإرهابية الصهيونية**: وهي الأكثر انتشار إلى العالم، وعلى كل المستويات سواءً الداخلية أو الخارجية وخاصة تجاه العرب، والكثير من علماء النفس الأمريكيين والإسرائيليين يفسرون العداء العربي الإسرائيلي بـ: بحر العداء العربيين لذلك كان يسوء شعار عام 1920، هدفه هو إقامة المستعمرات والبقاء فيها ، وأهم ما يتضمنه هذا الشعار هو:

[1]- ثامر إبراهيم الجهماني، المرجع السابق، ص 83.
[2]- نفس المرجع، ص 83.

- "تعلم اللغة العبرية والتحدث بها"
- الضرب بقوة وقسوة
- "إشاعة الإرهاب بين السكان العرب ..."[1]

وأهم التنظيمات الإرهابية الإسرائيلية نجد: "الهافانان وهي المسؤولة عن تنفيذ مذبحة ديرياسين جمعية حماية اليهود، الوحدة 101، حركة غش ايمونيم، منظمة الماسونيين اليهود، المافيا اليهودية[2] ...

إضافة إلى هذه المنظمات، هناك تنظيم القاعدة والتي تأسست في أواخر سنة 1989م أوائل 1990م والتي تبنت هجومات 11 سبتمبر 2001م.

كذلك تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو ما يعرف اختصارًا بتنظيم "داعش"، يتبنى الفكر السلفي الجهادي، وينتشر في العراق وسوريا ، ثم امتد لعدة دول كاليمن وليبيان يتزعمه أبو بكر البغدادي.

3-إرهاب الدول:

يعرف عبد الله سليمان إرهاب الدولة بأنه: "الأعمال الإرهابية التي تقوم بها الدولة بنفسها، وكذلك الإرهاب الذي ترعاه الدول وتتكفله، لو قام به أفراد أو مجموعات من أناس آخرين".[3]

غير أنه ومن خلال عدة تعريفات للإرهاب نلاحظ أن الباحثين يقصرون الأعمال الإرهابية على الأفراد والمنظمات فقط دون الدول، حتى ولو مارست هذه الأخيرة إرهابيا على الدول وكذا الأفراد.

وفي هذا الصد يقول محمد عزيز شكري أن "قصر الإرهاب على الأفعال المرتكبة من قبل الأفراد فقط غير سليم لأنه يتجاهل أفعال الإرهاب التي تماثلها في الخطورة والمرتكبة من قبل الدولة بصورة مباشرة أو غير مباشرة ومن الخطأ تجريم أفراد يعملون نيابة عن جماعة ما، أو إذا توخينا الدقة، نيابة عن حركة سياسية في الوقت الذي نقوم فيه بتبرئة إن لم نقل بإطراء أفراد يقدمون على ارتكاب نفس الفعل أو الأفعال نيابة عن حكومة ما ضد حكومة أخرى، أو شعب آخر، فالفعل أو الأفعال المرتكبة في كلا الحالتين لهما نفس الوصف الشائن والجدير بالشجب"[4]

نفهم من هذا ان هناك نوع من الإرهاب يدعى إرهاب الدولة، وحتى ولو تم تنفيذه من قبل أفراد عملاء سريين أو منظمات فهو يبقى تحت رعاية الدولة.

---

[1]- ثامر إبراهيم الجهماني، المرجع السابق، ص 87.
[2]- نفس المرجع، ص ص 88, 90.
[3]- نفس المرجع، ص 54.
[4]- محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص 110

وتستخدم بعض الدول الإرهاب بالنظر لما تملكه من وسائل إرهاب لا يمتلكها الضعفاء وتستخدم الإرهاب تحت ذرائع متعددة منها تطبيق القوانين والأنظمة، وقوانين الطوارئ والأمن العام والمصلحة العامة، وتوجد الدولة الإرهاب ضد الأقليات الدينية أو القومية أو العرقية.

وحسب الدكتور سهيل حسين الفتلاوي، فإن إرهاب الدولة يختلف عن إرهاب الأفراد في جوانب عدة ، منها:

1-إرهاب الأقوياء وإرهاب الضعفاء: إرهاب الدولة يتجه من الهرم نحو القاعدة أي من الأقوياء (الدولة) إلى الضعفاء (الأفراد) بينما إرهاب الضعفاء فنتيجة نحو الأقوياء، فالدولة بما تملكه من قوة تستطيع أن توقع الخسائر الكبيرة ضد الأفراد، عكس إرهاب الأفراد.[1]

لكن يمكننا القول أنه ليس بالضرورة أن إرهاب الأفراد هو إرهاب الضعفاء أو تفوقها، مثال: أسامة بن لادن ثروة طائلة، واستطاع أن يهجم الو.م.أ في عقر دارها.

2- اختلاف وسائل تنفيذ الإرهاب: تستخدم الدولة مؤسسات كأجهزة الشرطة والقوات المسلحة والأمن والاستخبارات أو منظمات حكومية سرية، بينما إرهاب الأفراد ينفذ عن طريق الأفراد أنفسهم.

3- اختلاف أهداف الإرهاب: يهدف إرهاب الدولة إلى تثبيت وجودها والقضاء على خصومها، في حين هدف إرهاب الأفراد إلى القضاء على السلطة وإضعافها. .

4-اختلاف ضحايا الإرهاب: قد يتجه إرهاب الدولة ضد السلطة نفسها، أما إرهاب الأفراد فغنه يتوجه إلى أفراد السلطة مباشرة أو إلى إفراد لا يرتبطون بالسلطة بقصد خلق الفوضى.[2]

وينقسم إرهاب الدولة إلى قسمين:

1-إرهاب الدولة الداخلي: تنفذه الدولة من خلال أجهزتها الرسمية من خلال انتهاك حقوق الإنسان وهذا من أجل قهر الشعب وإبعاده عن ممارسة السياسة وإضعاف إرادة المواطنين في دعم المعارضين للسلطة الحاكمة.

مـــثال: استولت حكومة طالبان في أفغانستان على الحكم وأعدمت وعذبت الأطفال والشيوخ واغتصابات جماعية للنساء ومنعهن من التعليم والعمل.[3]

---

[1]- سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص 180.

[2]- نفس المرجع، ص ص 180, 181.

[3]- علي لونيسي ، المرجع السابق ص ص 81، 82.

2- إرهاب الدولة الخارجين وهو الإرهاب الموجه ضد الدول أو ضد إفراد خارج حدود الدولة غير أن هذه الإعمال ليست في نظر الجميع أعمال إرهابية وخاصة في نظر الو.م.أ أو إسرائيل غير أنها من الناحية الأنانية تعد أعمالاً إرهابية وقد تم تمويه الفعل الإرهابي فيها بمصطلحات قانونية، مثل: الاعتماد على الذات (self-help) دفاع استباقي عن النفس (anticipatory self défense) الذات (sef-défense)، ثأر، انتقام، الحرب ضد الإرهاب...[1]

ومن أمثلة الإرهاب الخارجي، نجد:

-"الغارة الاسرائيلية على المفاعل النووي العراقي عام 1981م.

- الغارة الجوية الامريكية على ليبيا عام 1986م.
- الغزو الإسرائيلي على جنوب لبنان عامي 1993م، 1996م".[2]

[1]- محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص 112.

[2]- محمد عزيز شكري،أمل يازجي، المرجع السابق ،ص 132.

المبحث الثاني: ماهية الحرب الاستباقية:

أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 وتحديدا في إستراتيجية الأمن القومي لعام 2002, أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تعتمد على سياسة رد الفعل كما كنت في السابق، بل ستغير من إستراتيجيتها نحو سياسات جديدة تهدف لتحقيق أهدافها وتحمي أمنها القومي, أسمتها الحرب الإستباقية.

المطلب الأول: مفهوم الحرب الاستباقية

تعرف الحرب الاستباقية بأنها "الهجوم على دولة على وشك القيام بعمل عسكري والتي تؤدي إلى إحباط خطر فوري وواضح."[1]

وهي نظرية ابتدعها بعض الفقهاء الغربيين، وتعني أنه "يحق للدولة التي تشعر بأنها معرضة للهجوم المسلح من جانب دولة أ دول أخرى بأن تمارس ما أطلق عليه حق الدفاع الشرعي الاستباقي أو الوقائي لمهاجمة عدوها بالقوة المسلحة بحجة منعه من شن هجوم أ إحباط هذا الهجوم قبل بدئه."[2]

وحسب العقدة الأمريكية يعني مصطلح الحرب الاستباقية:

1-مهاجمة أي دولة أو جماعة لمجرد الاشتباه بأنها تفكر في إلحاق الضرر بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية أو تخطط لضرب مصالحها.

2-المبادرة بالهجوم حتى تقضي على التهديدات منذ البداية

3-البحث عن غطاء قانوني وشرعي للحرب الاستباقية.[3]

تعود جذور الحرب الاستباقية إلى 2500 سنة، إلى عهد اليونان، عندما قام هذا الأخير بغزو الفرس لجعل الشرق ينصاع للنظام الغربي العقلاني.[4]

أما الحرب الاستباقية بشكلها الحديث فنجد لها عدة أمثلة، قبل الحرب الاستباقية الأمريكية على كل من أفغانستان والعراق، فمثلا بررت إسرائيل عدوانها الثلاثي مع كل من فرنسا وبريطانيا على مصر عام 1956 بأنه عدوان وقائي بغية تجنب أي هجوم مصري على إسرائيل.

---

[1]- علي لونيسي ، المرجع السابق، ص 416.

[2]- نفس المرجع، ص 415.

[3]- نفس المرجع، ص 417.

[4]- نور الدين حشود ،الإستراتيجية الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة: من التفرد إلى الهيمنة 1990-2012،دفاتر السياسة و القانون،2013، العدد التاسع، ص 386.

كذلك فرضت الولايات المتحدة الأمريكية حصارا بحريا على كوبا عام 1962، واعتبرت ذلك دفاعا شرعيا وقائيا، حيث أن الاتحاد السوفياتي وضع قواعد صواريخ في كوبا جعل الولايات المتحدة الأمريكية تخشى وصول أسلحة هجومية إليها.

وبالتالي فوجود قواعد الصواريخ اعتبرته الولايات المتحدة الأمريكية بداية عدوان عليها.

وفي عام 1967 حدث عدوان إسرائيلي على كل من مصر،سوريا، الأردن بحجة أن هذه الدول تهدد أمن إسرائيل.

وفي 07جوان 1981 دمرت إسرائيل المفاعل النووي العراقي بحجة أنه يهددهم ومن حقهم أن يخافوا على مستقبلهم.[1]

وهناك فرق بين الحرب الاستباقية والحرب الوقائية، فالحرب الاستباقة تعني توجيه ضربات ضد العدو والذي كان فعلا في وضع هجومي ومستعد لهجوم فعلي، أما الحرب الوقائية، فهي توجيه ضربة للعدو عند اكتشاف نواياه للهجوم، أي عنصر استعداد العدو للهجوم غير وارد.[2]

إذن فالحرب الوقائية هي إعلان الحرب على دولة ما تمثل خطرا فعليا في المستقبل وهي في حالة استعداد.

إلا أننا نلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم مصطلح الحرب الاستباقية مكان الحرب الوقائية، فالدول التي تدخلت فيها أمريكا (العراق،أفغانستان) لم تكن في حالة استعداد

فعلي لمهاجمتها.[3]

تقوم إستراتيجية الحرب الوقائية على قاعديتين هما:[4]

1 – "أنها تقوم على الضربات المباغتة دون انتظار انكشاف الأدلة العدوانية للطرف الآخر المقصود.

2– إن الضربات الوقائية الفعالة تعتمد أساسا على استعمال أسلحة عالية الدقة من أجل شل قدرات الطرف المعادي".

---

[1]- علي لونيسي، المرجع السابق، ص 415.

[2]- عبد الكريم با إسماعيل ،"الأبعاد الإستراتيجية لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في العراق 1990، 2008" ،مذكرة ماجستير في العلوم السياسية،كلية العلوم السياسية و الإعلام ،جامعة الجزائر،2009، 2010، ص 415.

[3]- علي لونيسي، المرجع السابق، ص 417.

[4]- عبد الكريم با إسماعيل، المرجع السابق، ص 109.

وإذا جئنا حالة الولايات المتحدة الأمريكية، فالحرب الوقائية لدى الرئيس جورج بوش تقوم على الأسس التالية:[1]

- " ينبغي أجهاض تهديد ومباغتة العدو بالمعركة وإفشال خططه، ومجابهة أسوء إحتمال للتهديد قبل أن ينبثق.
- سوف تفعل الولايات المتحدة الامركية كل ما هو ضروري لتبقى القوى العظمى الوحيدة في العالم.
- ستبذل الولايات المتحدة الأمريكية كل جهد لفرض مبادئها في السياسات الدولية."

المطلب الثاني: الحرب الاستباقية في المواثيق الرسمية الأمريكية

هناك سلسلة من المواثيق الأمريكية التي تتضمن استراتيجية الحرب الاستباقية، بدءا "بوثيقة الدفاع الشرعية" التي صاغها مساعد وزير الدفاع **بول ولفوتز**(Paul wolfowitz) عام 1992م، ثم مشروع "القرن الأمريكي الجديد" عام 1997م، والذي أتبع "بوثيقة المبادئ" التي شرحت محتوى المشروع.

ثم جاءت وثيقتا الأمن القومي لعامي 2002م و2006م في عهد الرئيس جورج بوش، ثم وثيقتي 2010م و2015م في عهد الرئيس باراك أوباما.

إلا أننا سوف نقتصر على الوثائق الصادرة بعد 11 سبتمبر 2001م.

أولا: وثيقة الأمن القومي الأمريكي (2002) National Security Strategy

صدرت الوثيقة في 20 سبتمبر2002م، وتناولت العناصر التالية:

- ✓ تعزيز الكرامة الإنسانية champion aspiration for human dignity
- ✓ التحالف من أجل القضاء على الإرهاب والعمل على حماية الولايات المتحدة الأمريكية أو أصدقائها من الهجمات strenghthen alliances to defeat global terrorism and work to prevent attacks against US and our freinds.
- ✓ التعاون لحل النزاعات الإقليمية work with others to defuse regional conflicts
- ✓ منع أعدائنا من تهديدنا وحلفائنا وأصدقائنا بأسلحة الدمار الشامل develop agendas for cooporative action with the other main centers of global power

[1]- عبد الكريم با إسماعيل، المرجع السابق ، ص 110.

تغيير مؤسسات الأمن القومي الأمريكي من أجل تحديات القرن الواحد والعشرين

Transform american's national security institutions to meet the challenges and opprtunities of the twenty- first century.

وسنقتصر على دراسة نقطة مكافحة الإرهاب.

جاء في أستراتيجية الأمن القومي أن الولايات المتحدية الأمريكية تخوض حربا ضد الإرهاب، وهذا الأخير ليس نظاما سياسيا أو شخصا أو إيديولوجية، بل هو عنف سياسي يرتكب ضد الأبرياء.

أكدت الولايات المتحدية الأمريكية أن من أولوياتها هو تدمير المنظات الإرهابية من خلال شن هجوم شامل وملاحقة قادة المنظمات، ومن يقدم لهم الدعم المادي والمالي.[1]

ثم نجد في الوثيقة التأكيد على إستراتيجية الحرب الاستباقية، من خلال:

العمل المباشر والمستمر، باستعمال كل العوامل الداخلية والدولية.

الدفاع عن الولايات المتحدية الأمريكية، وعن مواطنيها وعن مصالحها في الداخل والخارج من خلال إيقاف التهديد في مهده قبل أن يصل إلى أمريكا.

بمعنى التأكيد على الحرب الاستباقية والبدء بالهجوم.

القضاء على كل دعم يوجه للجماعات الإرهابية وإقناع الدول بذلك.

تتضمن إستراتيجية الحرب الاستباقية ما يلي:

إستخدام نفوذ الولايات المتحدية الأمريكية الكامل بالتعاون مع الحلفاء والدول الصديقة لتوضيح أن كل الأعمال الإرهابية غير شرعية... و الولايات المتحدية الأمريكية لن تتردد في العمل وحدها إذا لزم الأمر، لممارسة حقها في الدفاع الشرعي بشكل استباقي لمنع الإرهابيين من إلحاق الضرر ضد أمريكا وشعبها.

دعم الحكومات المتقدمة خاصة في العالم الإسلامي، حتى لا يجد الإرهابيون الأرض الخصبة لتقوية نفوذهم.

[1] - The National Security Strategy of the United States of America, September 2002,p 05.

ثانيا: وثيقة الأمن القومي الأمريكي(march2006) National Security Strategy of US

تناولت الوثيقة نفس عناصر للوثيقة السابقة(2002م)، بالإضافة إلى العناصر التالية:

- ✓ خلق عهد جديد من النمو الإقتصادي العالمي من خلال الأسواق الحرة والتجارة الحرة Ignite a new era of global economic growth through free markets and free trade .
- ✓ توسيع دائرة التنمية عن طريق فتح جمعيات وبناء البنية التحتية للديمقراطية expand the circle of developement by opening sociétés an building the infrastructure of democracy
- ✓ تحديات العولمة Engage the opportunités and confort the challenges of globalization

وفيما يخص الحرب الاستباقية، فقد أكدت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الإستراتيجية من جديد، واعتبرت أن من حقها التصرف بشكل استباقي في ممارسة حقها في الدفاع الشرعي عن النفس لإحباط الأعمال العدائية من قبل خصومها.

وأن عليها أن تلجأ إلى القوة في جميع الحالات لاستباق التهديدات الناشئة.[1]

نستنتج أن استراتيجية الحرب الاستباقية قد أكدت عليها كلتا الوثقتين، بمعنى أن الرئيس جورج بوش كان يعتمد هذه الاستراتجية منذ إحتلاله السلطة حتى نهاية عهدته.

ثالثا : وثيقة استراتيجة الأمن القومي National Security Strategy of US (2010)

للإشارة فإن هذه الوثيقة قد صدرت في عهد الرئيس باراك أوباما، حيث نلاحظ أنها، من الناحية الشكلية، جاءت على شكل محاور كبرى، وفي كل محور نجد عدة عناصر ثانوية، وهو ما لم تحتوي عليه الوثائق السابقة.

1- The National Security Strategy of the United States of America, march 2006,p 18.

المحاور الكبرى التي احتوتها الوثيقة هي:

- ✓ لمحة عن إستراتيجية الأمن القومي.
- ✓ المقاومة الإستراتيجية.
- ✓ الدفاع عن مصالحنا.

عندما عالجت الوثيقة موضوع الإرهاب، عالجته بنوع من الشمولية، بمعنى الإرهاب في العالم ككل وليس الإرهاب ضد أمريكا.

حيث أعادت الوثيقة التأكيد على تركيز الولايات المتحدة الأمريكية دائما لهزيمة القاعدة في أفغانستان وباكستان وفي جميع أنحاء العالم، وعزم الولايات المتحدة الأمريكية أيضا على منع انتشار الأسلحة، وذلك من خلال التعاون الدولي، "...يجب أن ندرك، أنه لا توجد أي دولة مهما كانت قوتها، يمكنها أن تواجه التحديات العالمية بمفردها..." في إشارة إلى ضرورة التعاون من أجل مكافحة الإرهاب.[1]

أما بالنسبة لمبدأ "الحرب الاستباقية"، فقد تبنت الوثيقة نبذًا ضمنيا لهذا المبدأ، وأصبح التركيز على مكافحة الإرهاب الداخلي.

كما أكدت الوثيقة أنه على أمريكا أن تنسق جهودها مع حلفائها إن أرادت أن تستخدم القوة العسكرية، هذه الأخير ستكون الحل الأخير الذي ستلجأ إليه إذا فشلت الحلول الدبلوماسية القائمة على القوة الناعمة.[2]

رابعا: وثيقة استراتجية الأمن القومي الأمريكي 2015 Security Strategy National

تحتوي وثيقة الأمن القومي الأمريكي لعام 2015 على النقاط التالية:

- ✓ الأمـــن
- ✓ الإزدهار
- ✓ القيـــم
- ✓ النظام العالمي

ركزت الوثيقة على التحديات العالمية الجديدة كالأمن السبراني (Cyber-Securité)، الصحة العالمية، التغيرات المناخية، الدول الفاشلة، الأمن الطاقوي.

---

[1]- The National Security Strategy of the United States of America May 2010,p 01.

[2]- نور الدين حشود، المرجع السابق، ص 393.

تمت الإشارة في مقدمة الوثيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية أ حلفاءها ليست في حرب مع الإسلام، وصنفت الجماعات الإرهابية الأصولية مثل "القاعدة" و"داعش" على أنها حركات إرهابية عالمية، وأعضاءها هم مقاتلون إرهابيون أجانب.

نلاحظ أنه في هذه الإستراتيجية قد تم التخفيف من حدة المفاهيم العسكرية، والترويج نوعا ما إلى مفاهيم أكثر تنموية.

وأما بالنسبة لمكافحة الإرهاب، فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى لضمان وضعية أمنية شاملة ومستدامة تجمع بين قدرات الولايات المتحدة الأمريكية أو حلفاؤها من أجل الضغط على القاعدة، داعش وحلفاؤها.

يمكننا القول في الأخير أن الإستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب ابتعدت عن إستراتيجية الحروب الاستباقية في عهد الرئيس أوباما.

المطلب الثالث: مدى شرعية الحرب الاستباقية

اختلفت الآراء حول شرعية الحرب الاستباقية، وانقسمت بذلك إلى ثلاث اتجاهات:

الاتجاه الأول:

يرى هذا الاتجاه أن الحرب الاستباقية هي حالة من حالات الدفاع الشرعي عن النفس حسب المادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة.

ويمثل هذا الاتجاه الرأي الأمريكي، فالأمريكيون يعتبرون أن إستراتيجية الحرب الأستباقية هي إستراتجية دفاعية الولايات المتحدة الأمريكية انتهجها في القرن الواحد والعشرين، تقوم على ضرورة مهاجمة الخطر في مكانه وإلا سيتحول إلى نتائج وخيمة تهدد الوجود الأمريكي.[1]

الاتجاه الثاني:

وهو رأي مخالف للرأي الأول يرى أن "الحرب الاستباقية" هي مجرد تلاعب بالألفاظ، وتفسر مضمون المادة (51) من الميثاق الأممي بتفسيرات لا أساس لها ف القانون الدولي، وهي تفسيرات وفق مصالح الدول.[2]

[1]- علي لونيسي، المرجع السابق، ص 418.
[2]-نفس المرجع، ص 418.

وقد قام هذا الاتجاه على نقد الاتجاه الأول، وأهم هذه الانتقادات هي:

رأي الرئيس السابق لمحكمة العدل الدولية " **جامينه دي أريشاجا**" أن القانون الدولي عندما أجاز حق الدفاع الشرعي خارج المادة (51) من الميثاق، فإن هذا الحق قد أثير على اعتبارات سياسية وليست قانونية، إذ يقول: "إن فكرة الدفاع الشرعي لم ترى النور كقاعدة قانونية، إلا ابتداء من عام 1945، ومجالها فقط هو المادة (51) من ميثاق منظمة الأمم المتحدة، أي رد الهجوم المسلح لا أكثر ولا أقل."[1]

فالعلاقات الدولية إذن يحكمها ميثاق الأمم المتحدة، ليس اجتهادات أفراد ودول تسعى دوما إلى تحقيق مصالحها.

الاتجاه الثالث:

يعتبر هذا الرأي وسطي بين الرأيين السابقين، حيث يرى أن الحرب الإستباقية تكون جائزة في حالة الدفاع الشرعي الوقائي بشرط وجود خطر فوري ومباشر ووشيك.

يؤكد هذا الاتجاه أن "استخدام القوة يجب أن يتم تحت مظلة منظمة الأمم المتحدة وبتفويض من مجلس الأمن الدولي، ومن ثمة كل عمل فردي سوف يعتبر غير مشروع، ويعد إنتهاكا لميثاق منظمة الأمم المتحدة، إذ لم يقره مجلس الأمن الدولي، كما أنه في حالة العدوان المسلح، فإن استخدام الدولة للقوة، سيكون مسموحا به حتى يتخذ مجلس الأمن الدولي التدابير اللازمة لإعادة السلم والأمن الدوليين إلى نصابها."[2]

يعطينا الفقيه "فوشي" (Fauchille) عدة صور يجوز فيها التدخل وهي:[3]

أ-"حالة قيام دولة معروفة بميولها العدواني بزيادة تسليحها بما لا يتفق ومتطلبات الدفاع

ب-التآمر داخل دولة على قلب نظام الحكم في دولة أخرى.

ج- اندلاع حرب أهلية في دولة ما، يهدد سلامة الدول المجاورة"

في الأخير، نقول أن إستراتيجية الحرب الاستباقية هي عقيدة غربية، ابتدعتها الولايات المتحدة الأمريكية من أجل التدخل في شؤون الدول كذريعة تستعملها في الدفاع الشرعي عن نفسها.

---

[1]- علي لونيسي ، المرجع السابق، ص 419.
[2]- نفس المرجع، ص ص 419 ، 420.
[3]- نفس المرجع، ص 420.

المبحث الثالث : ماهية الدبلوماسية الوقائية

عرف المجتمع الدولي في فترة معينة، عدة صراعات مسلحة, منها النزاعات الدولة والنزاعات الداخلية.

وكانت هذه النزاعات تحل بالطرق العسكرية، ثم بدأ التفكير في إيجاد آليات جديدة غير عسكرية, إما قانونية أو سياسية لمنع تحويل النزاع إلى نزاع مسلح وهو ما نسميه بالدبلوماسية الوقائية.

المطلب الأول: تعريف الدبلوماسية الوقائية وإطارها التاريخي:

عرّف الدكتور "**بطرس بطرس غالي**" الدبلوماسية الوقائية بأنها: "مجمل الإجراءات أو الترتيبات التي يتعين اتخاذها لمنع نشوب النزاعات أصلا أو منع تصاعدها وتحويلها إلى صراعات مسلحة أو وقف انتشارها إلى أطراف أخرى والعمل على حصارها في حدود أطرافها الأصلية."[1]

نفهم من هذا التعريف أن الدبلوماسية الوقائية توفر آليات سلمية لحل النزاعات غير أنه لم يتبين لا ما هي هذه الإجراءات أ الترتيبات, بل جاء هذا التعريف بصيغة عامة شاملة.

ورد في تقرير معهد كارنيجي للسلام, أن الدبلوماسية الوقائية "هي هدف الإجراءات وقائية, أو وسيلة وقائية لمنع ظهور الصراعات العنيفة أو منع الصراعات الجارية من انتشارها, أو منع إعادة ظهور العنف في هذه الصراعات."[2]

وتعرّف الدبلوماسية الوقائية أيضا بأنها "تلك النشاطات التي تقوم بها هيئة الأمم لمنع تفجر بعض الصراعات أو السعي لاحتوائها وتسويتها حال تطورها إلى نزاع مسلح, أو دفعها بعيدا عن دائرة التوتر والخطر, وذلك بإبقائها ضمن إطارها المحدد والعمل على الحيلولة دون وقوعها في دوامة صراع القوى الكبرى, بتوفير حلول تحول دون تصاعد تلك الصراعات أو تدويلها".[3]

تعرف كذلك بأنها " العمل الرامي إلى منع نشوب منازعات بين الأطراف ومنع تصاعد المنازعات القائمة وتحولها إلى صراعات, ووقف انتشار هذه الصراعات عند وقوعها... وموضوعها لم يعد يقتصر على الصراعات الدولية, بل يشمل أيضا الصراعات المحلية الداخلية على اعتبار أن الدبلوماسية التقليدية لم تكن تولي اهتماما يذكر لهذا النوع من الصراعات, وعلى اعتبار كذلك أن هذا النوع من الصراعات هو الذي أصبح يهدد أكثر الاستقرار العالمي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة."[4]

1- مدلل حفناوي ،" الدبلوماسية الوقائية كآلية لحفظ السلم و الأمن الدوليين"، رسالة ماجستير في الحقوق، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2011،2012 ،ص 89.

[2]- نفس المرجع، ص 89.

[3]- علاء أبو عامر ،العلاقات الدولية: الظاهرة و العلم، الدبلوماسية و الإستراتيجية(بيروت: دار الشروق،2004) ص 179.

[4] - مدلل حفناوي، المرجع السابق، ص 90.

من خلال هذه التعاريف يمكن أن نستنتج أن الدبلوماسية الوقائية تعني الوسائل السلمية التي تهدف إلى حل النزاعات قبل أن تتطور إلى نزاعات مسلحة, وتقوم منظمة الأمم المتحدة بتولي مهام الدبلوماسية الوقائية.

وقد تأخذ الدبلوماسية الوقائية أشكالا عدة مثل الاعتراضات الدبلوماسية الشفهية، والتنديد، وفرض العقوبات والإشراف على تنفيذ الاتفاقيات بشكل فاعل والتحقق منها، وحفظ السلام، والقيام بالمساعي الحميدة، وأشكال أخرى من الوساطة يجريها فريق ثالث.[1]

يقول الدكتور "إسماعيل صبري مقلد" أن "الدبلوماسية الوقائية وإن كانت بالفعل قد أكدت نفسها في ممارسات المنظمة العالمية في قطاع حفظ السلام منذ منتصف الخمسينات، بعد فترة من العجز النسبي بسبب مناورات الدول الكبرى وسوء استغلالها لسلطة الفيتو في مجلس الأمن إلا أن نجاح الأمم المتحدة في هذا الميدان يعتبر نجاحا جزئيا, فالدبلوماسية الوقائية في حقيقة الأمر ليست سوى تنفيذ تدابير دولية تتفاوت في مدى شمولها بحسب الظروف, وذلك فقط في النزاعات المحدودة التي يكون أطرافها غير منحازين للقوى الكبرى أو للتكتلات الدولية التي تدور في فلكها.[2]

وإذا رجعنا إلى الإطار التاريخي للدبلوماسية الوقائية فإننا نجد ارتباطها بالأمين العام الأسبق للأمم المتحدة (1953-1961) "**داغ همرشلد**" حيث قاد التحرك الدبلوماسي لهذه المنظمة الدولية عام 1956 في أزمة السويس، حيث تدخلت المنظمة بوضع بعض التدابير العسكرة الجماعية المحدودة لفض الاشتباك[3] بين الأطراف المتحاربة, ووضع ترتيبات وقف إطلاق النار تمهيدا لتسوية الأزمة بصورة نهائية.

وقد استند الأمين العام لعدة اعتبارات أهمها:[3]

أ- "أن على الأمانة العامة كفرع رئيسي للأمم المتحدة عبئا سياسيا ينبغي أن تقوم وفقا له بدور سياسي هام.

ب- إن صراع القوتين العظيمتين, يتطلب قيام الأمين العام بدور الوسيط للتوفيق بينهما لصالح السلام العالمي.

ج- أنه نظرا لعجز بعض فروع الأمم المتحدة, فإن الأمين العام يقوم بمفرده بحل المسائل التي تثير النزاع بين الدول حلا دوليا في حدود احترام القانون الدولي".

---

[1]- مارتن غريفيثس و تيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية (دبي: مركز الخليج للأبحاث،ط1، 2002) ص208.

[2]- علاء أبو عامر، المرجع السابق، ص 180.

[3]- نفس المرجع، ص 179.

ويرى **همرشلد** أن أجهزة الأمم المتحدة المختصة يمكن أن تعطينا عدة آليات تطبق من أجل حفظ السلام الدولي, شريطة أن تخدم هذه الآليات السلم الدولي وليس مصالح طرف دولي على طرف دولي آخر.

ويقول **همرشلد** في هذا الصدد "إن الأهمية الخاصة للدبلوماسية الوقائية أو المانعة تتمثل في المواقف التي ينفجر فيها الصراع كنتيجة لوجود نوع من نزاع القوى في المناطق غير المنحازة التي تقع بين الكتل الدولية الكبرى, فبواسطة الأمم المتحدة, يمكن تفويت الفرصة على القوى الكبرى في أن تحاول إثارة النزاعات بوسائلها الخاصة، التي لابد أن تقود إلى سلسلة من ردود الفعل المضادة في النهاية للسلام والاستقرار الدوليين, ويمكن أن يتم ذلك من جانب المنظمة العالمية على أساس مؤقت، أي حتى يتسنى ملء ذلك الفراغ بالوسائل الطبيعية، ومن خلال الاتفاقات أو المبادرات التي تأتي من اتجاه الدول المعنية نفسها."[1]

هناك من يربط ظهور مفهوم الدبلوماسية الوقائية بمرحلة نهاية الحرب الباردة, فبعد خروج الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وانهزام الإتحاد السوفيتي زال الصراع القديم وحل محله التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري بين الدول.

كما استغلت الدول العظمى هيئة الأمم المتحدة وقامت بتمرير سياساتها عبر هذه المنظمة خصوصا وأنها تميزت بالجهود أثناء فترة الحرب الباردة.[2]

وتنقسم الدبلوماسية الوقائية إلى قسمين:

1- الدبلوماسية الوقائية المباشرة: وتكون هذه الدبلوماسية بعد نشوب الأزمة بهدف منع هذه الأزمة من التصعيد والوصول الى النزاع المسلح, وغالبا تتم بواسطة تدخل طرف ثالث أو وسيط.

2- الدبلوماسية الوقائية غير مباشرة: يشرع في هذه الدبلوماسية قبل نشوب النزاع والذي يحتمل أنه قد يؤدي على المدى البعيد إلى نزاعات مسلحة, وبالتالي تهدف الدبلوماسية الوقائية في هذه الحالة إلى توفير الظروف التي من شأنها أن تقلل من حدة الصراع, ومن أمثلة ذلك: التخفيف من حدة الفقر, مكافحة الجريمة المنظمة, منع التمييز العنصري, مكافحة المخدرات والتجارة غير الشرعية في السلاح.[3]

---

[1]- علاء أبو عامر، المرجع السابق، ص 180.

[2]- مدلل حفناوي، المرجع السابق، ص 98.

[3]- نفس المرجع، ص 100.

المطلب الثاني: آليات الدبلوماسية الوقائية

أكد الدكتور **بطرس بطرس غالي** في خطته للسلام أن الدبلوماسية الوقائية تقوم على خمسة عناصر وآليات, هدفها حفظ السلم والأمن الدوليين, وهذه العناصر هي:

أولا: بناء الثقة

تهدف الثقة المتبادلة بين الدول على بناء مجتمع دولي قائم على السلام, لأن انعدام الثقة يؤدي إلى التسابق نحو التسلح، التجسس والاغتيالات، وجود جو من الشك والريبة بين الدول.

ومن أجل بناء الثقة بين الدول تقوم الدول بجملة من الإجراءات، أهمها:[1]

-" تبادل الخبرات والبعثات العسكرية بصفة منتظمة.

- إنشاء مراكز إقليمية لتقليل مخاطر النزاعات.

- تبادل المعلومات في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والإعلامية.

- إنشاء آليات رقابة على الاتفاقيات الثنائية المتعلقة بحظر الأسلحة النووية.

- دعم دور المنظمات الإقليمية في حلها للنزاعات الدولية."

ثانيا: تقصي الحقائق

تقوم الأمم المتحدة أو الجهة القائمة بالدبلوماسية الوقائية بتقصي الحقائق وكشف ملابسات كل نزاع حتى تتمكن من حل النزاع وديا قبل تصعيده وتزايد حدته.

ثالثا: الإنذار المبكر

يقصد بنظام الإنذار المبكر بعملية جمع كل المعلومات والمؤشرات التي تدل على حدوث نزاعات دولية, بمعنى التنبؤ بحدوث النزاع من خلال المعطيات الموجودة, والتي على أساسها يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتفادي النزاع.

ويعتبر الإنذار المبكر هو المحيط الذي يقود إلى الدبلوماسية الوقائية, والذي لا يجب أن يقتصر على آلية الحصول على المعلومات وإنما يجب أن يشمل استعداد الحكومات والمنظمات المعنية من أجل اتخاذ التدابير الوقائية المناسبة والتي تترجم الإنذار المبكر إلى عمل مبكر.

رابعا: الانتشار الوقائي: من المتعارف عليه عادة هو أن قوات حفظ السلام يتم نشرها بعد حدوث الاضطرابات والنزاعات في أماكن معينة, أي أنها ذات طبيعة علاجية, وإلا أن الأمين العام الأممي

[1]- مدلل حفناوي، المرجع السابق، ص 102.

الأسبق **بطرس بطرس غالي** اقترح في –أجندة السلام– أن ترسل قوات حفظ السلام قبل بداية النزاع أصلا وهذا من أجل:[1]

–" حماية دولة تواجد تهديد دولة أخرى.

– إعطاء إحساسا بالأمان وتهيئة الظروف للتفاوض.

– في النزاعات الحدودية, وجود القوة يبعد شبح الحرب والاعتداء.

– تسهيل عملية نقل المساعدات وتوزيعها بعدالة ودون تحيز".

وبالتالي يصبح التدخل هنا ذو طبيعة وقائية وليس علاجية.

ومن أمثلة التدخل الوقائي، ما حدث عام 1992م،عندما تدخلت الأمم المتحدة في جمهورية مقدونيا اليوغسلافية السابقة، حيث تمكنت من منع نشوب الحرب رغم التوترات الحاصلة، وهذا يعد نجاحا للأمم المتحدة في مجال الدبلوماسية الوقائية.

خامسا: المناطق منزوعة السلاح

وهي تعني أن المناطق الحدودية التي تفصل بين دولتين تكون خالية من السلاح وهذا للفصل بين المتحاربين المحتملين, وحتى لا يفسح المجال لأي هجوم محتمل.

كما يمكن أن يتم نزع السلاح على جانب واحد فقط من الحدود, وليس على الجانبين بناء على طلب أحد الطرفين من أجل إزالة أي ذريعة للهجوم.[2]

المطلب الثالث: استراتيجيات الدبلوماسية الوقائية

هناك عدة استراتيجيات تقوم بها الدبلوماسية الوقائية وهي:

أولا: السلام الدائم: تتضمن هذه الإستراتيجية غياب إجراءات الدفاع عن النفس بين الأطراف, بمعنى أن هناك نوع من التبادل والتعاون بين الأطراف, وكذلك إمكانية تحالفهم عسكريا ضد عدو مشترك.

ويطلق على هذا السلام "بالسلام الإيجابي", بناء على القيم والأهداف والمؤسسات المشتركة, مثال ذلك: الاشتراك في النظم السياسية, القيم الديمقراطية, سيادة القانون, الاعتماد الاقتصادي المتبادل, الارتباط بالمجتمع الدولي.

[1]- مدلل حفناوي، المرجع السابق ، ص 105.

[2]– نفس المرجع ص 105.

تنطبق إستراتيجية السلام الدائم على كل الصراعات, داخلية كانت أم دولية ومن أمثلة ذلك:

العلاقات بين الولايات المتحدة وكندا, وبين الولايات المتحدة والإتحاد الأوربي, فرغم أن هذه العلاقات يسودها نوع من الخلاف غلا أن هذا الخلاف يلازمه السلام, ويحل هذا الخلاف عن طريق الدبلوماسية[1]

ثانيا: السلام المستقر:

يختلف السلام المستقر عن السلام الدائم, حيث تكون العلاقات في هذه الحالة على شكل اتصال حذر وتعاون بين الدول يكون محدود وفي بعض المجالات فقط, أما الاختلافات فتكون على مستوى القيم أو الأهداف مع غياب التعاون العسكري

يمكن حل النزاعات بطرق سلمية, كما أن احتمال وقوع حرب هو احتمال منخفض ومن أمثلة السلام المستقر, الانفراج الذي حصل في العلاقات الأمريكية السوفيتية في أوار التسعينات, والتسوية بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام 1994م.[2]

ثالثا: السلام غير المستقر

إذا تصاعدت التوترات الحاصلة في السلام المستقر فإنها تؤدي بذلك إلى سلام غير مستقر, فهو وضع تتصاعد فيه حدة التوتر والشك بين الأطراف, مع وجود ميزة أخرى هي غياب العنف.

ما يميز السلام غير المستقر هو سيادة "السلام السلبي" حيث تنظر الأطراف إلى بعضها البعض نظرة الأعداء.

ويطلق على المبادرات التي تتخذ في هذه المرحلة بالدبلوماسية الوقائية ومنع الصراع, والتي من أهدافها تقليل التوترات, وحل النزاعات, ونزع فتيل الصراعات ومنع حدوث الأزمات.

ومن أمثلة ذلك, العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران عام 1995.[3]

رابعا: الأزمة

تأتي هذه المرحلة بعد فشل الدبلوماسية الوقائية في منع التوترات, فعندما تتصاعد التوترات وتتزايد حدتها, نصل إلى مرحلة الأزمة بين الأطراف المختلفة.

فالأزمة هي مواجهة حادة بين قوات مسلحة, تكون على أهبة الاستعداد وجاهزة للقتال, كما تشترك في تهديدات ومناوشات تكون على قدر من البساطة دون استعمال القوة, ولكن مع ذلك يكون احتمال اندلاع الحرب مرتفعا.

---

[1]- مدلل حفناوي، المرجع السابق ، ص 110.

[2]- نفس المرجع ، ص 111.

[3]- نفس المرجع، ص 111.

تسمى الدبلوماسية المستعملة في هذه الفترة بدبلوماسية الأزمة أو إدارة الأزمة, وهدفها هو احتواء الأزمات.

ومن أمثلة ذلك: أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962, والأزمة البوسنية عام 1996.[1]

خامسا: الحرب

وهي أعنف مرحلة، تأتي بعد فشل جهود الدبلوماسية الأزمة، وهنا يتحول الصراع إلى حرب تتفاوت شدتها بين الانخفاض والشدة، أي الانتقال من فوضى مدنية الى حرب ساخنة وشاملة يستخدم فيها العنف والقوة المسلحة.

وفي هذه الحالة يستخدم كل طرف وسائل العنف ضد الطرف الآخر، مما يجعل شدة التوتر في تصاعد مستمر.

تتدخل الأطراف الخارجية, في هذه المرحلة, لإنهاء الحرب من خلال إدارة الصراع أو ضع السلام، وتتمثل هذه الأطراف مثلا: في اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومنظمة الأمم المتحدة من خلال مجلس الأمن.

ومن أمثلة ذلك, حرب الفيتنام, الحربيين العالميتين الأولى والثانية.[2]

سادسا: ما بعد الحرب

بعد انتهاء الحرب, تتواصل الجهود إلى وضع وفرض السلام, فإذا نجحت هذه الجهود, فإن الصراعات ستنخفض، ونعاود عكسيا المراحل السابقة, بمعنى أننا ننتقل من حالة الحرب إلى حالة الأزمة, وإذا تمت تسوية هذه الأزمة تعود إلى نقطة السلام المستقر أو السلام الدائم.

ومن أمثلة ذلك, تحول صراع البوسنة من حالة حرب إلى حالة أزمة عام 1996, تحول صراع كمبوديا عام 1995 من حالة أزمة إلى حالة سلام غير مستقر, وتحول صراع جنوب إفريقيا عام 1995 من حالة سلام غير مستقر على حالة سلام مستقر.[3]

وبعد هذا الفصل، يمكننا الوصل إلى النتائج التالية:

تعددت تعاريف الإرهاب، و ذلك لاختلاف إيديولوجية كل باحث و توجهاته.

لم تتفق المجموعة الدولية على تعريف واحد و شامل للإرهاب، مما جعله مفهوم مائع تستخدمه بعض الدول لتمرير سياساتها الخارجية.

---

[1]- مدلل حفناوي، المرجع السابق ، ص 112.

[2]- نفس المرجع، ص ص 112، 113.

[3]- نفس المرجع، ص 114.

للإرهاب مجموعة من الأسباب الداخلية تتمثل في الأسباب الاجتماعية و الاقتصادية و حتى النفسية، كما له أسباب خارجية تتمثل في استبداد الدول القوية ضد الدول الضعيفة.

لا تقتصر الأعمال الإرهابية على الأفراد فقط، بل يمكن لدول أن تمارس الإرهاب و هو ما يسمى بإرهاب الدول.

يقوم مفهوم الحرب الاستباقية على أساس مباغتة العدو و مبادرته بالهجوم، لمجرد الشك بأنه يستعد لشن هجوم ما.

تقوم الدبلوماسية الوقائية على أساس التعاون السياسي و الاقتصادي و العسكري بين الدول.

و بعد دراسة جملة هذه المفاهيم، نتساءل عن كيفية توظيفها من قبل الو.م.أ بعد هجومات 11 سبتمبر 2001م، و هذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني : السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م

تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية يوم الثلاثاء 11 سبتمبر 2001م إلى أسوء كارثة في تاريخها، حيث شهدت نيويورك وواشنطن أحداثا دامية تمثلت في تعرض مبني التجارة العالمية و البنتاغون إلى هجوم جوي. (أنظر الملحق رقم 01)

و لقد أدى هذا الهجوم إلى الشعور بوجود أزمة دائمة ، تبعها قرار إدارة جورج بوش بشن حرب على تنظيم القاعدة و طالبان عام 2001، و العراق عام 2003م، و إلى خلق بيئة جديدة تماما.

المبحث الأول : السياسة الخارجية الأمريكية

يهتم العديد من الباحثين بدراسة السياسة الخارجية الأمريكية لما لهذه الأخيرة من آثار ليس على الولايات المتحدة فحسب، بل على العديد من الدول.

لذلك سنحاول دراسة السياسة الخارجية بالتركيز على أسسها ووسائلها و أهدافها، و قبل دراسة السياسة الخارجية الأمريكية سنتناول معنى السياسة الخارجية بصفة عامة أولا.

تعرف السياسة الخارجية بشكل عام على أنها سلوك الدولة خارج حدودها، أي تجاه محيطها الخارجي، و يأخذ هذا السلوك أشكالا مختلفة موجهة نحو دولة ما.

عرفها كل من **فيرنس** و **سنايدر** بأنها " منهج للعمل، أو مجموعة من القواعد، أو كلاهما، تم اختياره للتعامل مع مشكلة، أو واقعة معينة حدثت أو تحدث، أو يتوقع حدوثها في المستقبل."[1]

غير أننا نلاحظ أن هذا التعريف لا يفرق بين السياسة الخارجية و السياسة الداخلية، حيث لا نلمس البعد الخارجي في هذا التعامل، كما ان السياسة الداخلية أيضا هي منهج للتعامل مع المشاكل.

عرفها الدكتور **محمد أبو الليل** بأنها "عبارة عن خطط تقوم الدولة برسمها و تقوم بتطبيقها خارج حدودها الإقليمية تجاه الوحدات الأخرى مع بيان ماهية هذه الخطط التي ترمي إلى السياسة الخارجية."[2]

عرفها كل من **بلانو** و **أولتون** بأنها "عبارة عن منهاج مخطط للعمل يطوره صانع القرار في الدولة اتجاه الدول أو الوحدات الدولية الأخرى بهدف تحقيق أهداف محددة في إطار المصلحة الوطنية."[3]

المطلب الأول : أسس و مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية :

تعتبر السياسة الخارجية الأمريكية سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع الكيانات و القضايا الموجودة على الساحة الدولية ، و هي نتاج لمجموع خبرة تراكمية و قرارات مستمرة و تنافس قوي بين مؤسسات النظام المختلفة التي تشترك في صنع القرار السياسي و التي يجمعها هدف واحد مشترك وهو المصالح القومية العليا للبلاد.

و لهذه السياسة مجموعة من الأسس و الأهداف منها:

---

[1]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص 47.

[2]– نفس المرجع، ص 47.

[3]– نفس المرجع، ص 47.

1 . مبدأ العزلة أو ما يعرف بمبدأ مونرو :

يعد مبدأ مونرو من أهم المبادئ التاريخية التي بنيت على أساسها الساسة الخارجية الأمريكية.

ففي رسالة موجهة للكونغرس عام 1823 أوضح مونرو أن هناك مبدأين دائمين للسياسة الخارجية الأمريكية و هما :

*عدم التدخل في المشاكل الأوروبية.

*عدم السماح لهذه الدول التدخل في السياسة الأمريكية.

لكن بعد الحرب العالمية الثانية اندمجت الولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون بنوع من التحفظ بمعنى أن مبدأ العزلة بقي يؤثر على صناع القرار السياسي الأمريكي إلى غاية 11 سبتمبر 2001 أين اتبعت أمريكا سياسة خارجية تدخلية، و دخلت في حرب طويلة ضد الإرهاب.

2 . مبادئ ولسون الأربعة عشر :

تعتبر هذه المبادئ إرثا تاريخيا للولايات المتحدة الأمريكية ، فهي نقلة نوعية من مرحلة الانعزالية إلى مرحلة الانخراط في الشؤون الدولية.

في خطاب الرئيس ولسون أمام مجلس الشيوخ الأمريكي عام 1917م، أوضح تلك المبادئ والتي تقوم على حقوق الحياد، تجنب الدخول في أحلاف، الحد من القوات النظامية وقت السلم، كما اقترح اشتراك شعب و حكومة الولايات المتحدة الأمريكية مع غيرهم من الشعوب المتحضرة في العالم في ضمان استمرار السلام الدائم.

3 . مبدأ تحقيق المصلحة الأمريكية :

حيث أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤمن بأولوية تحقيق المصلحة الأمريكية و التي تعني: الانفرادية و الاستعلائية على حساب مصالح القوى الأخرى، دون الاكتراث للعمل الجماعي الدولي.

4 . بناء السياسة الخارجية على فكرة التدخلية الإجبارية :

تقوم هذه السياسة على فكرة جوهرية أساسها بأن كل ما يحدث في العالم الخارجي يخص الولايات المتحدة، مثل منطقة الشرق الأوسط، و هذا المبدأ يحتم على الولايات المتحدة الأمريكية التدخل في مختلف القضايا الدولية.

و لعل أحسن مثال هو تدخلها في أفغانستان و العراق بحجة الإرهاب و نشر الديمقراطية.[1]

[1]- وئام محمود سليمان النّجار ، المرجع السابق، ص ص 50،52.

المطلب الثاني : محددات السياسة الخارجية الأمريكية :

تلعب المحددات الداخلية و الخارجية دورا هاما في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية، فما هي هذه المحددات؟

❖ المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الأمريكية :

هناك العديد من المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الأمريكية ، نذكر منها:

1 . المحافظون الجدد :

ينتمي تيار الصقور من المحافظين الجدد إلى تيارين إيديولوجيين متمايزين، و متحالفين في آن واحد و هما: تيار اليمين الديني و تيار اليمين العلماني.

أ. اليمين الديني :

مع انتخاب الرئيس رونالد ريغان عام 1980، حدث التحالف بين السلطة و اليمين الديني و ألقى ريغان خطاب أمام الجمعية الوطنية للمجموعات الإنجيلية، حيث وصف الاتحاد السوفياتي بأنه "إمبراطورية الشر"، و أعيد استخدامه فيما بعد لوصف أعداء أمريكا .

و في عهدي بوش الأب و كلينتون تراجع نفوذ هذه الجماعات ظاهريا، و مع قدوم جورج بوش الابن عاد هذا التيار بقوة، و الذي يرى في الدين الإسلامي عدوا إستراتيجيا ينبغي مواجهته و القضاء عليه.

ب. اليمين العلماني :

ترجع بداياته إلى أوائل التسعينات، و بعد أن تحقق الهدف الأول و هو انهيار الاتحاد السوفياتي وحدوث فراغ في العالم، ليس لأمريكا أن تملأه إلا إذا انتقلت من مرحلة كونها أقوى قوة في العالم إلى مرحلة كونها القوة الوحيدة في العالم.

و في عهد كلينتون امتنع لمدة ثمانية أعوام متواصلة عن ملئ فراغ العالم بقوة الحضور الأمريكي فما كان إلا أن دفعت أمريكا ثمنا عاليا مع أحداث 11 سبتمبر.[1]

2 . دور العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية : يمثل الدين عنصرا أساسيا من عناصر خصوصية المجتمع الأمريكي ، بالرغم أن الدستور الأمريكي ينص على فصل الدين عن الدولة، فإن للدين دور مهم في صنع القرار السياسي الأمريكي، و خصوصا عندما يتعلق الأمر بمسألة الشرق الأوسط .

[1]- محمد إبراهيم بسيوني، المؤامرة الكبرى: مخطط تقسيم الوطن العربي، من بعد العراق؟ (سوريا: دار الكتاب العربي،2004) ص ص 17, 20.

و من أبرز الجماعات الدينية التي انخرطت في الحياة السياسية الأمريكية و أثرت فيه بشكل ملحوظ الصهيونية المسيحية و التي تحمل مشروع مبدأ الهيمنة الأمريكية على العالم، نشطت تلك الحركة سياسيا عندما وصل أحد أعضائها إلى سيادة الحكم و هو جيمي كارتر بين عامي 1976م-1980م.

و تزايد نشاطها المستمر بوصول الرئيس جورج بوش الغبن من التيار المحافظ إلى سيادة الحكم عام 2000، حتى أن الرئيس الأمريكي جورج بوش أعلن بعد أحداث سبتمبر أنه سيخوض حربا صليبية مقدسة ضد قوى الشر . [1]

3 . دور اللوبي الصهيوني في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية :

يلعب اللوبي الصهيوني دورا بارزا في رسم السياسة الخارجية الأمريكية لما يمليه من إملاءات على صناع القرار السياسي الأمريكي و لهم تأثير كبير في اختيار الرئيس الأمريكي.

و من أبرز منظمات اللوبي الصهيوني المؤثرة في السياسة الأمريكية الخارجية: نجد مؤتمر الرؤساء، هدفه التأثير على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، و منظمة إيباك التي تشكلت عام 1959، و هدفها اتخاذ إجراءات مناوئة للقضية الفلسطينية.[2]

❖ المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الأمريكية :

تلعب المحددات الخارجية دورا هاما في تحديد السياسة الخارجية الأمريكية :

1 . بنية النظام الدولي كمحدد خارجي للسياسة الخارجية الأمريكية :

بدأ النظام الدولي يتشكل بعد الحرب العالمية الثانية، و بعدها سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى احتواء الاتحاد السوفيتي و تطويق خطره، و بعد انهيار الاتحاد السوفيتي اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على فكرة توازن القوى، فبدأت بعقد حلف الناتو مع دول من غرب أوروبا لمواجهة الخطر السوفيتي، و بعد نهاية الحرب الباردة نادى الرئيس جورج بوش الأب بفكرة النظام الدولي الجديد و ضرورة العمل الجماعي من خلال حرب الخليج الأولى، وصولا إلى أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث لا تزال المفاهيم الواقعية تسطر التوجهات الخارجية الأمريكية من خلال إعلان الحرب على الإرهاب.[3]

---

[1]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص 57.

[2]- نفس المرجع، ص 58.

[3]- نفس المرجع، ص 60.

2 . المصالح الحيوية في منطقة الشرق الأوسط :

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية حماية مصالحها في منطقة الشرق الأوسط ، والمتمثلة في:

- ✓ **النفط:**

تملك منطقة الخليج العربي مصادر هامة لطاقة و المتمثلة في النفط أساسا والذي يعتبر شريان الحياة الاقتصادية الأمريكية، و منه سيبقى النفط يلعب دورا مهما في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية.

- ✓ **الممرات المائية:**

تمثل الممرات المائية أهمية جيوستراتيجية و اقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية لأن معظم تجارة النفط تمر من خلال تلك الممرات.

فمنذ عهد الرئيس جيمي كارتر صرحت الولايات المتحدة الأمريكية أن أية محاولة للسيطرة على الخليج تعتبر اعتداء على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية الحيوية.[1]

- ✓ **المحافظة على امن إسرائيل :**

تلتزم أمريكا بالمحافظة على أمن إسرائيل، و يمدها بكل أسباب ووسائل التفوق على الدول العربية ، ذلك أن قدرة إسرائيل على الولوج إلى أعماق التفكير الأمريكي و التأثير بالتالي على الرؤية الأمريكية للصراع لصالح إسرائيل دليل على نفوذ اللوبي الصهيوني و عوامل أخرى عديدة تاريخية و دينية و حضارية، كما أثبتت إسرائيل فعاليتها كحليف للولايات المتحدة الأمريكية في مقاومة أعدائهما المشتركين: الإتحاد السوفياتي، النظم الراديكالية ذات التوجه القومي أو الإسلامي في المنطقة ....إلخ.[2]

3 . العلاقات العربية الأمريكية كمحدد هام في السياسة الخارجية الأمريكية :

تعتبر العلاقات العربية الأمريكية حديثة نسبيا، و تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر، ثم تطورت تلك العلاقات فيما بعد, و مع بداية الألفية الثالثة من القرن الواحد و العشرين و التي شهدت أكبر حدث في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية في 11 سبتمبر 2001، انعكس على العلاقات العربية الامريكية، حيث قسمت الدول على إثرها إلى مارقة، شريرة.[3]

---

[1]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق ، ص ص 60،62.

2 - حسن نافعة،"وجهة نظر في تطور الرؤية الأمريكية تجاه العالم العربي"، مجلة السياسة الدولية،(مؤسسة الأهرام– القاهرة)،(العدد 153، جويلية 2003)، ص 76.

[3]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص 63

4 . مكافحة الإرهاب الدولي كمحدد في السياسة الخارجية الأمريكية :

تعتبر الحرب على الإرهاب سمة أساسية في رسم السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 سبتمبر 2001م، و انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بمواجهته.

فتتمثل أولويات الولايات المتحدة الأمريكية ضرب حركات الإرهاب بدءا بتنظيم القاعدة باستخدام القوة العسكرية و الإستخباراتية و المعلوماتية و تجفيف منابع التمويل لهذه الحركات، من خلال مراقبة دقيقة لحركة الأموال و التبرعات، و إصدار تشريعات وطنية لمكافحة غسل الأموال فضلا عن إعداد قائمة بالمنظمات الإرهابية.[1]

المطلب الثالث : مؤسسات صنع السياسة الخارجية الأمريكية :

تشترك عدة مؤسسات من أجل صياغة و تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية، و تتنوع هذه المؤسسات بين هيئات رسمية و أخرى غير رسمية :

أولا : المؤسسات الرسمية : و تتمثل المؤسسات الرسمية فيما يلي:

❖ **السلطة التنفيذية :**

يعتبر الرئيس هو المسؤول الأول عن رسم السياسة الخارجية و العلاقات مع الدول الأجنبية، كما يشرف على أجهزة المخابرات و في مقدمتها وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) ، مجلس الأمن القومي، مكتب الميزانية و الإدارة، مكتب المفاوضات التجارية.[2]

❖ **الكونغرس :**

يمارس الكونغرس مهمة الرقابة عبر جلسات الاستماع إلى موضوعات السياسة الخارجية و ذلك بأن يطلب من الرئيس أن يقدم له تقارير بشأن هذه المواضيع.

كما يتمتع الكونغرس بسلطة المصادقة على المعاهدات الدولية.[3]

❖ **وزارة الخارجية :**

تعتبر وزارة الخارجية الأمريكية المصدر الرئيسي للمعلومات عن كل الدول الأجنبية ، كما تعمل على تعزيز المصالح الأمريكية في الخارج .

1- حسن نا فعة،"وجهة نظر في تطور الرؤية الأمريكية تجاه العالم العربي"، نفس المرجع،ص 69 .

2- ياسين العيثاوي ، السياسة الأمريكية بين الدستور و القوى السياسية(عمّان:دار أسامة للنشر و التوزيع،ط1، 2009) ص 211 .

3- باهر مردان،المرجع السابق، ص 68.

شهدت وزارة الخارجية عدة تطورات خاصة بعد نهاية الحرب الباردة و بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، توسع دورها و انتهجت نهجا جديدا خاصة في منطقة الشرق الأوسط.[1]

❖ **وزارة الدفاع :**

تعد وزارة الدفاع الأمريكية الجهة المسؤولة عن بناء القوات المسلحة و إعدادها، و إدارة القواعد العسكرية المنتشرة في مختلف الدول . كما تشارك أيضا في عملية الرقابة على تصدير المعارف التكنولوجية و الفنية للخارج.

يساعدها جهاز مخابرات مركزي هو "وكالة استخبارات الدفاع" مهمته التعرف على احتمالات وقوع الاضطرابات في مختلف مناطق العالم.

كما تعد وزارة الدفاع الأمريكية الجهاز المسؤول عن التدخل العسكري في شؤون الدول، كما تقوم بالإشراف على برنامج تدريب العسكريين على الأسلحة و تنفيذ العمليات العسكرية، و الأمثلة على ذلك كثيرة منها: التدخل الأمريكي في كل من أفغانستان، العراق ليبيا، سوريا ....بحجة مكافحة الإرهاب الدولي.[2]

❖ **مجلس الأمن القومي الأمريكي :**

أنشأ هذا المجلس عام 1947م، و يتكون من الرئيس و نائبه، و مستشار الأمن القومي ووزري الخارجية و الدفاع، و يعتبر كل من رئيس هيئة الأركان المشتركة و مدير وكالة المخابرات المركزية عضوين استشاريين .

يقوم المجلس بتقديم النصح للرئيس في الشؤون الخارجية، و يساعده في اختيار البدائل السياسية من أجل اتخاذ القرار المناسب.[3]

❖ **وكالات الاستخبارات المركزية :**

تقوم هذه الوكالات بجمع المعلومات، و كذا تدبير عمليات التجسس و بتخطيط و تنفيذ العمليات السرية، تتكون من خبراء يتم اختيارهم من ضمن الأجهزة و الدوائر و الأقسام و الوزارات الحكومية.

تهدف هذه الوكالات إلى تنفيذ المخططات السياسية للولايات المتحدة الأمريكية، و تشمل تلك الوكالات ما يلي: "مجلس الأمن القومي، وكالة استخبارات الدفاع، وكالة الأمن القومي، هيئة الاستخبارات العسكرية،

---

[1]- وئام محمود سليمان النّجار ، المرجع السابق، ص 67.

[2]- ياسين العيثاوي، المرجع السابق ص 214, 215.

[3]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص 69.

هيئة الاستخبارات البحرية، هيئة استخبارات القوة الجوية، مكتب البحوث التابع لوزارة الخارجية، لجنة الطاقة النووية، مكتب التحقيق الفدرالي، مكتب الدفاع عن الوطن.[1]

ثانيا : المؤسسات غير الرسمية :

و يقصد بها المؤسسات التي من شأنها التأثير في عملية صنع القرار من خلال التأثير في الهياكل الرسمية و هي:

❖ **المجمع الصناعي- العسكري :**

يقصد به تحالف منتجي الأسلحة و كبار السياسيين و العسكريين، إذ يعتبر من ناحية قوى مؤسسة اقتصادية، و من ناحية أخرى له دور بارز في المؤسسة السياسية و صنع القرار السياسي .

وفي عهد الرئيس بوش الابن حدث تحالف بين المجمع الصناعي- العسكري و المجمع النفطي و المجمع الاستشاري- المالي.

تعتبر المؤسسة العسكرية الأمريكية أكبر زبون للمؤسسة الصناعية العسكرية الأمريكية.

❖ **الأحزاب و جماعات الضغط :**

تشترك الأحزاب و الجماعات الضاغطة في رسم السياسة الخارجية الأمريكية، كما تشترك في المصادر و الأهداف.

من أمثلة جماعات الضغط نجد "اللوبي الصهيوني" . حيث يؤثر اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، و يكسب تأييد أمريكا لإسرائيل .[2]

المؤسسات الفكرية (خزانات الفكر):

تعتبر مؤسسات الفكر مؤسسات الأبحاث الأمريكية الخاصة بالسياسة الخارجية والدفاعية و الشؤون الاستراتيجية، حيث تؤدي دورا حيويا في تقديم التصورات و المقترحات للقيادة السياسية حول العديد من القضايا المتعلقة بالشؤون الخارجية، تأسسا أغلبها من أصحاب تيار اليمين المتطرف الجديد.

أهم ما يميز هذه المؤسسات هو سيطرة اليهود عليها.[3]

---

[1]- باهر مردان ، المرجع السابق، ص 75.

[2]، نفس المرجع، ص 79.

[3]- نفس المرجع، ص 80, 81.

نستنتج من كل ما سبق أن السياسة الخارجية الأمريكية تستند على مؤسسات رسمية و أخرى غير رسمية تعمل مشتركة من رسم و تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية.

المبحث الثاني : أحداث 11 سبتمبر 2001م :

يقول الفيلسوف **جون أدامز** (1778) "عندما تبلغ أمة ما هذا المستوى من القوة فإنه من غير المستبعد أن تفقد حكمتها و عدالتها و اتزانها لتصبح خطرا على البشرية فتفقد قوتها، لكنها قد تستعيدها لو هي عادت إلى هذه الفضائل".

هكذا هو حال الولايات المتحدة الأمريكية، أقوى دولة في العالم، لكنها تعرضت لاعتداءات في عقر دارها، فما هي حقيقة هذه الاعتداءات؟

المطلب الأول: قراءة في أحداث 11 سبتمبر 2001 و أسبابها :

يرى محمد أحمد النابلسي أن ما جرى يوم 11 سبتمبر 2001م يقدم نموذجا للدراسات النفسية للكوارث، إذ تتوافر في هذه الكارثة كافة شروط الكارثة الصاعقة من وجهة نظر طبنفسية، وأهم شروطها ما يلي:

- أنها غير متوقعة : بالتوقع يتيح الوقت للاستعداد لمواجهة الكارثة و سرعة التعامل معها.
- أنها غير ممكنة التجنب: حيث تلعب سرعة التنفيذ و تسلسل الأحداث دورا كبيرا، و لا يمكن التخفيف من انعكاساتها المباشرة.
- أنها تجمع بين التهديد الفردي و التهديد المعنوي: حيث خلفت الأحداث ضحايا بالآلاف إضافة إلى أنها مست رموزا ذات طابع معنوي.
- عجز ممثلي القانون و السلطة عن التدخل لمنع الكارثة أو الحد من آثارها: حيث وقعت الكارثة في مدة وجيزة لم تسمح بإيجاد الحلول للحد من آثارها.
- . أنها اصطناعية: حيث تتجه انفعالات الجمهور المتعرض للكارثة بإيجاد صانعها.
- أنها ذات طابع وطني عام: حيث بعد الكارثة تجتمع الانتماءات الضيقة (العرقية، الدينية والعائلية ....) لتحتمي بانتمائها، و تتصادم مع الانتماءات الأخرى.

- إحياء ذكريات الكوارث السابقة: استرجعت الذاكرة الجمعية الولايات المتحدة الأمريكية جملة من الأحداث الأليمة بسبب هجوما 11 سبتمبر 2001، و من هذه الأحداث: انهيار سد بوفالو كريك، زلزال سان فرانسيسكو، تفجير أوكلاهوما.[1]

إذا حاولنا قراءة أحداث 11 سبتمبر 2001 فهناك الكثير مما يقال حولها ، من هوية الفاعلين إلى تورط أمريكا في الأحداث و إلى حقائق لأخرى كشف عنها عدة باحثين، ففي موقع على شبكة الويب يديره مايكل، ابن رونالد ريغان، خمنت المعلقة الصحفية ماري موسترت بأن المذنبين ربما يكونون "أمريكيين آخرين" خاصة ناشطوا البيئة و مجموعات مناهضة للعولمة، والراديكاليون اليساريون.[2]

كما يؤكد الكاتب الفرنسي تيري ميسان في كتابه "الخديعة الكبرى" بأن بعض المسؤولين الأمريكيين كانوا على علم بالهجمات و يعطينا بعض الحقائق:

- قدم الملازم الأول دلمارت إدوارد فريلاند شهادة تثبت أن هناك مؤامرة في القوات المسلحة الأمريكية للقيام بهجمات 11 سبتمبر، و في 12 أوت سلم ظرفا للسلطة الإصلاحية يتضمن شهادته على الهجمات التي ستحدث قريبا. كشفت مجلة **هاريتس** الإسرائيلية نقلا عن شركة "أويغو" للرسائل الإلكترونية أنها تلقت رسالة من مجهول تحذر من الهجمات ساعتين قبل حصولها، و قال مدير الشركة أنه تم تحذير العاملين في مبنى التجارة العالمي، لكنهم لم يأخذوا الأمر بجدية.
- كذلك صرح مكتب التحقيقات الفدرالية أن عدد الانتحاريين الذين نفذوا الهجوم بلغ تسعة عشر شخصا من العرب المسلمين، في حين أكدت السفارة السعودية وجود خمسة أشخاص منهم في بلادهم بصحة جيدة، إذن بما يفسر هذا التناقض في التصريحات؟

-وجود أربع طيارين في الطائرة الأولى و خمسة في الطائرة الثانية، في حين لا يوجد طيارين في الطائرة الثالثة و الرابعة، فمن كان يقودهما؟ و بالتالي يتضح أن الطائرتين كانتا مبرمجتين و خارجتين عن إرادة الطاقم و الركاب إن صح أن فيها ركاب.

-كذلك لم يظهر شريط الفيديو الذي يظهر ارتطام الطائرة بالبنتاغون أولا بعد مدة طويلة وجاء مبهما بعد مصادرة كل الأشرطة الفيديو لكاميرات المراقبة من المباني المجاورة للبنتاغون وهذا دليل يؤكد فكرة تواطؤ داخلي مع منفذي الهجمات.

---

[1]- محمد أحمد النابلسي،الثلاثاء الأسود:خلفية الهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية(دمشق: دار الفكر،ط2، 2002) ص ص 338، 339.

[2].- شيلدون رامبتون، جون ستوبر،أسلحة الخداع الشامل،تر: مركز التعريب و البرمجة(بيروت: الدار العربية للعلوم،ط1، 2004)، ص145

- ما صرح به وزير البيئة البريطاني مايكل ووتشر في جريدة الغارديان بقوله "لقد كان مكتب التحقيقات الفدرالي على اطلاع بالمخطط، و كان بإمكانه إحباطه و لكنه سكت عنه ليكون مبررا لأمريكا لتحقق أهدافها.[1]

استخلص تقرير الكونغرس الصادر في 25 جويلية 2003 عن هيئة متخصصين مشتركة فيه اللجان الاستخباراتية في مجلس النواب و الشيوخ أن أحداث 11 سبتمبر 2001 قد نتجت من هفوات ارتكبتها وكالة الاستخبارات المركزية و مكتب التحقيق الفدرالي.

و حسب **برند هام** فإن وكالات الأمن الأمريكية الداخلية قد تلقت تحذيرا بالاعتداءات المحتملة إلا أنها لم تحرك ساكنا لتعزيز الأمن.[2]

كذلك لقد تم تبليغ أشخاص معنيين بعدم السفر في ذلك اليوم، نقلا عن مجلة نيويورك بتاريخ:24 سبتمبر 2001، حيث أنه في 10 سبتمبر "ألغت مجموعة من المسؤولين ألرفيعي المستوى في البنتاغون فجأة مشاريع سفرهم للصباح التالي نظرا إلى دواعي أمنية كما يبدو " ن و كذلك إلغاء أريال شارون خطابه إلى مجموعات الدعم الإسرائيلية في نيويورك قبل يوم واحد من الموعد المقرر لإلقائه في 11 سبتمبر.[3]

- إهمال إجراءات الطوارئ : حيث سحب السلاح الجوي الأمريكي عبر البلاد بشكل كامل يوم 11 سبتمبر، فقد علق العمل بإجراءات الأمن الروتينية المطبقة عادة، التي كان في إمكانها تفادي الهجوم أو على الأقل التخفيف من وقعه .

-بعد الهجوم، لم يقدم الرئيس بوش على أي تصرف منطقي يفترض برئيس أن يقوم به لحماية مواطني الولايات المتحدة الأمريكية أو ممتلكاتها، فعند الساعة التاسعة و 5 دقائق صباحا، بعد 19 دقيقة على وقوع الهجمة الأولى ضد مركز التجارة العالمي، همس اندروكارد رئيس الأركان التابع لرئيس البلاد في أذن جورج بوش و لم يبد الرئيس ردة فعل توحي أنه مهتم بالتصرف حيال هذا الوضع، ولم يعقد اجتماعا طارئا، و بعد 20 دقيقة من تعرض البرج الثاني للضربة عقد بوش اجتماعا سريا مع مستشارة الأمن القومي "**كوندو ليزا رايس**" و مدير مكتب التحقيق الفدرالي " **روبرت س . مولر** " و حاكم نيويورك "**جورج باتاكي** ".[4]

---

[1]- نور الدين حشود، المرجع السابق، ص ص 389 ، 390 .

1- برند هام و آخرون،الولايات المتحدة: الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية،تر: الأسعد نور (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،ط1، 2006)، ص 129.

2- نفس المرجع، ص 130.

[4]- نفس المرجع، ص 135.

من الفاعـــل :

أدين **أسامة بن لادن** بتورطه بشن الهجومات في ظرف وجيز لم يسمح حتى بجمع المعلومات الكافية، و في هذه الحالة ، لدينا فرضيتين, إما أن التهم ملفقة ببن لادن، و إما أن وكالات الاستخبارات كانت على علم مسبق بالهجومات و بمنفذيها مما يدل على سرعة الإعلان عن هويتهم.

يؤكد الباحث "**برند هام**" أنه يمكن التسليم بتورط أسامة بن لادن في حالة واحدة و هي تواطؤ مع السلطات الأمريكية منذ البداية، و إلا لماذا لم يتم الإعلان عن أي دليل مقنع ضد **بن لادن**.(أنظر الملحق رقم02).

فمن بين تسعة و ستين دليلا ترتبط عشرة منها بمعلومات خلفية عن العلاقة بين بن لادن و طالبان، و خمس عشرة دليلا بمعلومات خلفية عن المبادئ العامة للقاعدة و علاقتها ببن لادن، لكن أيا منها لا يقدم الحقائق بالنسبة لأحداث 11 سبتمبر، و معظمها لا تحاول حتى سرد تعليقات مباشرة متعلقة بالأحداث، و نذكر ست و عشرون منها مرتبطة بالاعتداءات الإرهابية السابقة.[1]

أسباب أحداث 11 سبتمبر 2001 :

لا تختلف أسباب هجومات أحداث 11 سبتمبر عن أسباب الإرهاب بصفة عامة، فقد اجتمعت عدة عوامل جعلت منفذي الهجومات يقومون بعملهم الإرهابي.

لكن البحث في الأسباب يطرح كذلك مشكلة الفاعل، فإذا سلمنا فرضا بأن من قام بالهجمات هو أسامة بن لادن فسنجد هنا جملة من الأسباب و الدوافع تجعل في بن لادن و من معه يقومون بهجوماتهم، أما إذا كان الفاعل طرفا آخر غير بن لادن فحتما ستختلف الأسباب.

إذن فتحديد الفاعل مهم جدا لتحديد الأساس, و بما أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أكدت أن الفاعل هم بن لادن ، ثم تبنى هذا الأخير العملية، فإن الأسباب تكون متعددة منها:

<u>أولا</u> : السياسة الأمريكية :

تتضمن أحداث 11 سبتمبر 2001 الكثير من الحقد على القوة العالمية المسيطرة, فالنظام الذي وضعته هذه القوة العالمية هو الذي أنشأ الشروط الموضوعية لرد الفعل العنيف.[2]

---

[1]- برند هام و آخرون، المرجع السابق، ص 141.

[2]- يوسف العاصي الطويل، المرجع السابق، ص 153.

ولقد أشار مجلس الأمن القومي الأمريكي أن سبب كره الشعوب لسياسة أمريكا هو دعمها للحكومات الفاسدة ووقوفها حائلا في وجه الديمقراطية و التقدم.[1]

فعلى امتداد قرن من الزمن خلفت أمريكا بصمات لا تنسى من الجرائم، و في عدة مجتمعات فكانت تقتل الملايين من الأبرياء و تدمر المدن و تقمع الحريات بأكملها.

إن أمريكا تتدخل في شؤون الدول الأخرى و تعمل على تحريك الفتن من خلال تحريض الشعوب ضد حكوماتها، كما أنها تعمل حتى على تدبير الاغتيالات و الانقلابات.

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية المسؤولة عن انهيار الأوضاع الاقتصادية في العديد من دول العالم، من خلاب تلاعبها باقتصادياتها إلى درجة الإفقار و التدمير.[2]

ثانيا : التحالف الرأسمالي الاحتكاري

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في نهاية الثمانينات و نجاح المخطط الذي لعبت فيه أمريكا و أوروبا أدوارا كبيرة للتخلص من عدوها و منافسها التقليدي حامل لواء الاشتراكية جاءت فترة التسعينات من القرن العشرين لتحمل سيناريوهات متعددة لتوزيع التركة السوفياتية على الدول الأقوى في العالم.

وقد أنتج التحالف الرأسمالي بين القوى العالمية الاحتكارية عدة نتائج أهمها امتلاك مقومات السوق و الإعلام و آليات السلطة و فرض نفوذهم على مصادر القوة و التي أبرزها البترول.[3]

ثالثا: علاقة بن لادن بالمخابرات الأمريكية :

إذا سلمنا بالمزاعم الأمريكية حول ضلوع بن لادن في الهجومات فإن ذلك يقودنا إلى الحديث عن علاقة المخابرات الأمريكية ببن لادن و دعمها له و لطالبان من أجل إخراج الوجود الشيوعي للاتحاد السوفياتي في أفغانستان، و قد قام بن لادن حينها بتنسيق جهوده مع وكالة المخابرات الأمريكية (CIA).

و بالتالي نعتبر هذه الأحداث صناعة أمريكية و بأيد أفغانية .

رابعا: المرحلة الأخيرة من الحرب الباردة

لا أحد ينكر جهود الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب البادرة و بعدها من أجل استغلال المشاعر الدينية في العالم ضد الشيوعية و التي كانت دائما تكشف عن سياستها المعادية للاستعمال، و قد أشار

1- نعوم تشومسكي ، الحادي عشر من أيلول:الإرهاب و الإرهاب المضاد،تر: ريم منصور الأطرش(دمشق:دار الفكر،ط1، 2003)،ص 19.

2- فتحي يكن،الأولويات الحركية في أعقاب11 أيلول 2011(بيروت:مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر والتوزيع،ط1، 2002)، ص 32.

3- محمد إبراهيم بسيوني،المرجع السابق، ص ص 46 ،47.

الصحفي الأمريكي **جون كولي** (John Cooly) في كتاب له إلى الاستخبارات الأمريكية و دورها لمناهضة نفوذ الاتحاد السوفياتي ، ثم مضايقة روسيا على إثرها انهيار الدولة الاتحادية الكبرى، ثم تضييق الخناق على كل الأنظمة التي لا تتماشى مع مصالح أمريكا.

و عندما كانت أمريكا تخوض تلك الحروب تطوع الآلاف من الشباب العربي للمشاركة فيها وبالتالي وفروا على أمريكا عناء إرسال جيوشها إلى الحرب ، مثلما حدث في حرب الفيتنام.

و بعدما دفع الشباب العربي ثمنا باهظا لهذه المشاركة لم تقدر أمريكا هذه التضحيات، بل استوطن جيشها في الجزيرة العربية في حرب الخليج، كل هذه الدوافع تؤدي بالأفراد ضرب أمريكا[1].

خامسا: الضغط على إسرائيل

يرى محمد حسنين هيكل أن أسباب أحداث 11 سبتمبر 2001 كانت دوافع نفسية تتمثل في مشاعر الكراهية تجاه أمريكا بسبب عدم العدالة التي يعانون منها و السياسة غير الرشيدة لإدارة بوش و من سبقه تجاه فلسطين، فمطلب العرب كان دائما أن تضغط أمريكا على إسرائيل لحماية الفلسطينيين.[2]

سادسا : حرب الخليج

إبان حرب الخليج كان العالم قد دخل نظاما جديدا و هو نظام القطب العسكري المهيمن الذي أدى إلى دخول المنطقة في دائرة هذه الهيمنة ، مما أثار سخط العرب بفعل ما حدث من فتنة و فراق.[3]

سابعا : البحث عن عدو جديد

يتفق الكثير من المحللين أن لأمريكا يد في الهجمات، و السبب الذي قد يدفعها إلى ارتكاب هذه الهجومات هو البحث عن عدو جديد ، فالنظام العالمي المهيمن يقتضي بالضرورة وجود قطب آخر مضاد و الذي هو الإرهاب . لكي يستمر في العمل و السيطرة، لأنه دون إرهاب سينهار هذا النظام.

المطلب الثاني : الانعكاسات الداخلية لأحداث 11 سبتمبر 2001

لقد أثرت الأحداث على المجتمع الأمريكي ككل . حيث شعر الأمريكيون بأنهم ليسوا بمأمن عن أي شيء بعدما كانوا يعيشون حياة آمنة، و أن ثمة مخاطر حقيقية يمكن أن تبرز داخل بلادهم.

1- جورج قرم،"عالم القطب الأوحد واتجاهاته"،مجلة المستقبل العربي،(مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت)،(العدد 278،أفريل 2002.)، ص 92.

2– يوسف العاصي الطويل، المرجع السابق، ص 233 .

3– جورج قرم،"عالم القطب الأوحد واتجاهاته"، المرجع السابق، ص 93 .

كشفت الأحداث عن هشاشة النظام الأمريكي و الديمقراطية الأمريكية التي ينادى بها و ذلك عن طريق اختلال التوازن بين السلطات لصالح السلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية وقوى المجتمع المدني، كما أظهرت تراجع دور القضاء و ذلك نظرا للبنود الواردة في قانون مكافحة الإرهاب .

- ✓ استحداث وزارة للأمن الداخلي، حيث أعلن بوش الابن في 20 ديسمبر 2001 عن إنشائها داخل البيت الأبيض.
- ✓ شهد النمو الاقتصادي تراجعا ملحوظا ، حيث أكدت الأحداث بأن الحصانة التي يتمتع بها الاقتصاد الأمريكي ضد الأزمات لم تعد صلبة .
- ✓ حيث قدرت قيمة خسائر الأسهم المتداولة على مؤشر **داوجتر** حوالي **1,3** تريليون[1*] دولار .
- ✓ كما بلغت أسهم التكنولوجيا في مؤشر **ناسداك** حوالي **1,6** تريليون دولار.
- ✓ و في مجال الطيران بلغت الخسائر ما قيمة 40 مليار دولار ، من بينها 10 مليار بعد أسبوع من وقوع الهجمات.[2]
- ✓ كما أثرت الأحداث على مجال السياحة و الاستثمارات الأجنبية بالإضافة إلى الانخفاض الهائل للبورصة الأمريكية بسبب عدم ثقة المتعاملين معها.[3]
- ✓ أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية على مخلفات الكارثة مليارات الدولارات ، و كذا أنفقت من أجل تجنب كوارث جديدة ، و نفقات إعادة جو الاستقرار و الأمان للشعب الأمريكي.[4]
- ✓ تطبيق عملية إعادة بناء مركز التجارة العالمي ووزارة الدفاع عشرات المليارات من الدولارات.
- ✓ النفقات الهائلة التي أنفقتها أمريكا و مازالت تنفقها على جيوشها من اجل قرع طبول الحرب، و هذا كله كي ترد لنفسها الاعتبار بعدما هوجمت في عقر دارها.[5]

أمام انعكاسات الأحداث على السياسة الخارجية الأمريكية فقد وقعت كالصاعقة على صناع القرار، فأدت إلى التساؤل عن مدى وجود الأمان في الولايات المتحدة الأمريكية و منا برز اتجاهات:

الاتجاه الأول : يرى أن أحداث 11 سبتمبر 2001 هي لحظة فارقة أدت إلى تشكيل سياسة خارجية أمريكية ذات معالم مختلفة عن تلك التي كانت من قبل أحداث 11 سبتمبر 2001 .

---

[*]- تريليون = ألف مليار.

[2] - إبراهيم نافع، انفجار سبتمبر بين العولمة و الأمركة(القاهرة:مؤسسة الأهرام، 2002) ص 10 .

[3]- وئام محمود سليمان النّجار ، المرجع السابق، ص 91 .

[4]- محمد أحمد النابلسي، المرجع السابق، ص 356.

[5]- نفس المرجع، ص 354.

الاتجاه الثاني: يرى هذا الاتجاه أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي لحظة كاشفة لواقع السياسة الخارجية الأمريكية أي أن السياسة الخارجية الأمريكية التي بدأت تتشكل عقب تلك الاعتداءات لم تكن في الواقع جديدة، و أن كل ما فعلته تلك الأحداث أنها عرت وقائع تلك السياسة .

و لاشك أن تلك الأحداث قد حققت لأمريكا أمنية عندما كشفت لها عن عدو آخر طالما بحثت عنه منذ انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991.[1]

و عموما فإن أحداث 11 سبتمبر قد كشفت ثلاثة وجوه للسياسة الخارجية الأمريكية و هي :

- ✓ " نقص نظريتها عن الأمن ، إذ أتاها الخطر من داخلها
- ✓ اضطراب وصولها إلى القرار و ما كشف عنه من اندهاش و حيرة .
- ✓ أنها تحارب معتمدة على قوة غيرها و ليس على قوتها وحدها".[2]

لقد خرجت الولايات المتحدة الأمريكية بأهم حصيلة لها بعد أحداث 11 سبتمبر و هي: تحصلها لأول مرة على معظم القواعد العسكرية في منطقة آسيا الوسطى، و منه تتوضح فيها الشركات متعددة الأجنبيات من أجل السيطرة على أهم الطاقات في العالم.[3]

نستنتج من هذه النتائج أن السياسة الأمريكية تهدف في النهاية إلى الهيمنة على العالم، وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 أكدتها أكثر و عدلتها و حاولت أن تجد لها التبريرات والشرعية من خلال ما حدث فيها.

المطلب الثالث : الانعكاسات الخارجية لأحداث 11 سبتمبر 2001 :

نتج عن أحداث 11 سبتمبر 2001 عدة نتائج عالمية قد تفوق في حجمها الانعكاسات الداخلية للأحداث.

لقد لجأت الإدارة الأمريكية بقيادة الرئيس جورج بوش الابن بعد الأحداث إلى لغة العنف والقوة و التهديد و الحصار العسكري و الاقتصادي للآخرين، فضلا عن تقسيم العالم إلى قسمين: إما مع أمريكا أو مع الإرهاب، و لعل أكبر المتضررين من السياسة الأمريكية هم المسلمين .

---

[1] - وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص ص 92 ، 93 .

[2]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص 94.

[3]- نعوم تشومسكي، المرجع السابق، ص 26.

توترت العلاقات بين العالم الإسلامي و الغرب و مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطا دبلوماسية قوية على غالبية الدول الإسلامية و خصوصا على العربية لحملها على التعاون في مكافحة الإرهاب.

أصبحت اليوم تحوم الشبهات حول المسلمين أينما ذهبوا و هم تحت الرقابة الشديدة أكثر مما كان عليه الوضع من قبل، و أصبح حصول المسلمين على تأشيرات إلى الدول الغربية مسألة أكثر صعوبة.

كما استفاد حكام الدول الإسلامية من الحرب على الإرهاب لتعزيز قبضتهم و قمعهم لشعوبهم في كثير من هذه الدول، و خصوصها ضد الإسلاميين.[1]

لقد أحدثت الهجمات هزة قوية في النظرية الأمنية الأمريكية السائدة ، حيث أدت إلى تبرير طرح مصطلحات جديدة على الساحة الدولية وهي: الحرب على الإرهاب، مكافحة الإرهاب، القضاء على الإرهاب، الإرهاب الإسلامي و التي باسمها قتل العديد من الأبرياء واحتلت العديد من الدول.

عادت بعض المصطلحات في حقل العلاقات الدولية منها: استخدام نظرية القوة في العلاقات الدولية، عودة ظهور المكيافيلية (الغاية تبرر الوسيلة).[2]

أدت الهجومات إلى وأد العملية السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ووقوف الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل أعطى هذه الأخيرة قوة إلى تبني سياسات أكثر تطرفا باتجاه الفلسطينيين ، فاستمت في اجتياح المدن الفلسطينية عام 2002م، الحرب على لبنان 2006م، العدوان على غزة 2008م ، 2009م.[3]

و قد أكد بعض المفكرين أن هناك علاقة بين أحداث 11 سبتمبر و بين العولمة ،كما أكدوا أن عولمة ما قبل11 سبتمبر تختلف عن عوامة ما بعده و يظهر ذلك من خلال:

اهتمام عولمة ما قبل 11 سبتمبر بالقضايا الاقتصادية ، أما بعد 11 سبتمبر فقد أعطت الأهمية للمسائل السياسية .

اعتبر **كلاوس شواب**، رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي، في المؤتمر الذي عقده المنتدى في الهند في 03 سبتمبر 2001 أن أحداث 11 سبتمبر وضعت نهاية لهيمنة المسائل الاقتصادية وأعادت إلى الحكومات موقع الصدارة وأعطت للسياسة الأسبقية على الاقتصاد.

---

[1]- نعوم تشومسكي، المرجع السابق ، ص 26.

[2]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص ص 88 ، 89.

[3]- نفس المرجع، ص 93.

بعد أحداث نيويورك و واشنطن طرح بعض المفكرين فكرة العولمة ، بمعنى ضرورة سير هذه العولمة في اتجاهين و ليس في اتجاه واحد فقط، وأن تخدم الجميع و ليس الدول القوية فقط، أي أن يعم نفعها الجميع بالتساوي و ليس أن تحصد الدول القوية مغانم تلك العولمة، بينما تتحمل البلدان النامية مغاربها.

نقلت عولمة ما بعد 11 سبتمبر الكساد الاقتصادي الذي أصاب أمريكا إلى البلدان الأخرى و بالتالي كانت نتائج هذه العولمة سيئة على البلدان النامية التي ازدادت فقرا.

لهذا طرحت فكرة ضرورة التعاون بين الدول، وعدم تحمل الدول النامية لخسائر الدول الكبرى، بل يجب على هذه الأخيرة دراسة النتائج المترتبة على هذه العولمة والسعي للتخفيف عن الدول النامية ومساعدتها.

جلبت أحداث 11 سبتمبر أسوء ثمار العولمة متمثلة في نقل الكساد و التباطؤ الاقتصادي الذي ترتب عليها إلى البلدان النامية، و زادت من وطأة الفقر فيها كما أعلن هورست كوهلر مدير صندوق النقد الدولي, و يطرح هذا ضرورة وضع آليات للعولمة تكفل حماية المعرضين للمعاناة.[1]

ورغم كل هذه التداعيات التي خلفتها الأحداث، إلا أن بعض المفكرين أقروا بأن هناك تناميات، وهذا لا يعني أننا نبرر الأحداث أو نعطيها الشرعية، إلا أن هذه التناميات قد تساعد على فهم الأحداث أكثر.

لقد أزالت أحداث 11 سبتمبر عقدة الخوف من القوى المهيمنة والني ظنت نفسها أنها لا تهزم.

أصبح الإسلام يشكل قطبا ضد الهيمنة الغربية، فأصبحت الدول الغربية تحسب له ألف حساب و أصبح قادرا على فرض التوازن العالمي.

لقد شهد الكتاب الإسلامي (القرآن) إقبالا كبيرا على قراءته من قبل الشعوب لأن المتهم الرئيسي هو الإسلام و المسلمين.

ويقول عضو هيئة التدريس بكلية الطب بجامعة هارفرد الدكتور **وليد أحمد فتحي**: "بتاريخ 16 سبتمبر قامت الجمعية بتوجيه دعوة مفتوحة للأمريكيين للاستماع إلى كلمات الإسلام، حيث توقع حضور أكثر من مئة شخص، و كانت المفاجئة حضور أكثر من ألف شخص، من أساتذة الجامعات، ورجال الدين، وكبار القساوسة انهالت علينا أسئلة كثيرة تريد أن تتعرف على الإسلام حيث أنهم لم يسمعوا له إلا من خلال وسائل الإعلام المغرضة ....كلي ثقة بأن الإسلام سينتشر في أمريكا والعالم خلال الأعوام القادمة أسرع مما كان عليه سابق, حيث أن العالم أجمع بات يتساءل عن الاسلام".[2]

---

[1]- إبراهيم نافع، إنفجار سبتمبر بين العولمة و الأمركة، المرجع السابق ص ص 6،7.

[2]- فتحي يكن، المرجع السابق، ص ص 22 ، 23 .

المبحث الثالث : تأثير أحداث 11 سبتمبر في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإرهاب

شكلت أحداث سبتمبر 2001 فرصة كبيرة للولايات الأمريكية لتعزيز هيمنتها على العالم بأسره وتحقيق أهدافها, وبالتالي وظفت الحادثة لتغير من إستراتجيتها بما يخدم مصالحها.

المطلب الأول: التحول في الإستراتجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر:

حسب رأيه **Mubyila Tslyembe** فإن أحداث 11 سبتمبر 2001م شكلت قطيعة إستراتيجية جذرية مع كل سيناريوهات السياسة الخارجية الأمريكية, وأعطت للوليات الأمريكية شرعية الدفاع ضد ما يسمى الإرهاب الدولي.[1]

وحسب رأيه أيضا يمكن القول أن الثنائية "الحرب والسلم" أصبحت هي ميزة السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 سبتمبر 2001 خاصة أثناء إدارة جورج بوش الابن.[2]

يرى المفكر هنري كيسنجر أن الولايات الأمريكية لم تعد تواجه خصما إستراتيجيا يأتي عبر الحدود وإنما يأتي من الجماعات الإرهابية.

فأصبح الإرهاب هو العدو الجديد الذي يجب مقاومته بتكاثف الجهود الدولية.[3]

صرح جورج بوش الابن في 20 سبتمبر 2001 أن على كل دولة في العالم أن تحدد موقفها, إما أن تكون مع أمريكا أو مع الإرهاب' وصنفت دولا أخرى بأنها ضمن "محور الشر" "du Mal l.Axe" كالعراق, و إيران, وكوريا الشمالية.

غير أن تحديد إستراتيجية التعامل مع هذه الدول تم في ثلاثة أسابيع.[4]

غيرت الولايات المتحدة الأمريكية من إستراتيجيتها بعد هجومات 11 سبتمبر, فبعدما كانت قائمة على سياسة الردع والاحتواء للإتحاد السوفيتي, أصبحت بعد ذلك لها هدف محدد وهو الإرهاب.

أصبح عنوان المرحلة الجديدة التي تمر بها الولايات المتحدة الأمريكية هي "الحرب على الإرهاب" بعدما كانت حرب باردة.

---

[1] - Mwaliya Tshiyembe, la politique étrangère des grandes puissances(Paris: L'armattan, 2010),p 128.

[2] - Ibid, p 129.

[3]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص 95.

[4] - Mwaliya Tshiyembe, op cit, p 130.

أكد **ريتشارد هاس** – مدير مكتب التخطيط بوزارة الخارجية– في خطاب ألقاه في أفريل 2002، أن "حقبة ما بعد الحرب الباردة شكلت تحديات جديدة فوق قومية, وشكلت أيضا تحديات تقليدية, ولم تعد الإستراتيجيات الدفاع والاحتواء والردع بعد الآن (...) الهدف الأساسي للسياسة الخارجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين هو إدماج بلدان ومنظمات أخرى في الترتيبات التي ستدعم عالما يتفق مع المصالح والقيم الأمريكية.[1]

المطلب الثاني: الإستراتيجية الأمريكية تجاه الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

بعد هجمات 11سبتمبر 2001 دخل مصطلح الإرهاب إلى الساحة الدولية بقوة, إذ أصبح يشكل عدوا جديدا لأمريكا – كما أشرنا سابقا– فما كان من صناع القرار الأمريكي إلا انتهاج إستراتيجية جديدة مع العالم تتناسب وتلك الأحداث.

حدد الرئيس **جورج بوش** الابن أربعة مبادئ حكمت الإستراتيجية الأمريكية في مكافحة الإرهاب تمثلت في:[2]

1– "عدم تقديم آية تنازلات للإرهابيين والضرب بدون إبرام آية صفقات

2– تقيم الإرهابيين للعدالة عن جرائمهم.

3– عزل وممارسة الضغوط على الدول الراعية للإرهاب لإجبارها على تغيير مسلكها

4– تعزيز قدرات مكافحة الإرهاب في تلك الدول التي تتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية "

وقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب دبلوماسيا وإستخباراتيا, وعسكريا

دبلوماسيا

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية فور وقوع الأحداث مباشرة, حيث استخدمت أهم وسائلها الخارجية لمكافحة الإرهاب وهي الوسيلة الدبلوماسية للمساعدة في خلق تحالف عالمي ضده، وقد عبر عنه الرئيس بوش الابن حينما قيم هذا الإئتلاف الدولي بقبوله، أنه أضخم تحالف عالمي في التاريخ، ولكن الجديد هنا والذي بدأ بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 هو تدويل الإرهاب من خلال تلك التحالفات، وذلك بهدف تحقيق أهداف إستراتيجية تخص الولايات المتحدة.

[1]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص 96.

[2] - نفس المرجع، 108.

فبدأت حوارا رسميا مع الصين وباكستان, كما سعت لتصحيح وجهات النظر المحرفة للولايات المتحدة الأمريكية لتتأكد أن الحرب هي ضد الإرهاب وليست حربا على الإسلام.[1]

استخباراتيا

تعاونت جميع وكالات الاستخبارات في العالم لتعقب الحركات الإرهابية, حيث تقوم جميع المعلومات وعرضها على وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) لمتابعة الحركات الإرهابية كما حدث في أفغانستان والعراق, فقد كان لها دور كبير في تضليل الرأي العام الأمريكي والعالمي عن وجود أسلحة دمار شامل في العراق, ثم تغيير دعاية الأسلحة بشعار الحرب على الإرهاب.

عسكريا

لعبت وزارة الدفاع دورا هاما في تنفيذ الإستراتيجية الأمريكية، وفي بعض الأحيان وصفت بأنها قامت بعمل أكثر ما قامت به وزارة الخارجية، وذلك من خلال استخدامها للقوة العسكرية لمكافحة الإرهاب، ومن الأمثلة على ذلك: [2]

- "الحصول على دعم 136 دولة عسكريا.
- الحصول على حق التحليق للطائرات العسكرية الأمريكية من 76 دولة.
- الحصول على موافقة 23 دولة في استضافة القوات الأمريكية وقوات التحالف.
- العمليات العسكرية في أفغانستان.
- احتلال العراق."
- التدخل في ليبيا.
- التدخل في سوريا.

المطلب الثالث: التحول في الفكر الإستراتيجي الأمريكي

يهدف التحول في الفكر الاستراتيجي الأمريكي و القائم على مشروع القوة الذكية إلى أن تقوم السياسة الخارجية الأمريكية في الفترة من 2008م الى 2012م بدمج مفهومي القوة الصلبة (Hard power) والمتمثلة في زيادة القوة العسكرية الأمريكية, والقوة الناعمة (Soft power) والتي تتمثل في استثمار

[1]– وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق ، ص ص 108،110.

[2]- نفس المرجع ص 111.

المكانة الأمريكية وجاذبيتها عالميا في التأثير، وهذا كله من أجل التفكير في حوار قومي حول السبيل الأمثل لإدارة السياسة الخارجية الأمريكية من أجل تحقق المصلحة والأمن القومي الأمريكي.[1]

ترأس مشروع إستراتيجية القوة الذكية شخصيتان هما: **ريتشارد أرميتاج**, والذي تولى العديد من المناصب من مستشار في السياسة الخارجية عام 1981م إلى نائب مساعد لوزير الدفاع في شرق آسيا وشؤون المحيط الهادي, ثم مساعد لوزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي, وفي 2001م تولي منصب مساعد وزير الخارجية.

إضافة إلى **جوزيف ناي**، وهو أستاذ بجامعة هارفرد، عمل كرئيس مجلس الاستخبارات الوطنية وزير الدفاع للأمن الدولي.

يمثل خطاب أوباما في جامعة القاهرة في 04 جوان 2009م، المؤشر الأول لتنفيذ إستراتيجية القوة الذكية من طرف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي عامة والعالم العربي خاصة ، حيث قال " إنه لمن دواعي شرفي أن أزور مدينة القاهرة الأزلية، حيث تستضيفني فيها مؤسستان مرموقتان للغاية، أحدهما الأزهر الذي بقى لأكثر من ألف سنة منارة للعلوم الإسلامية، بينما كانت جامعة القاهرة على مدى أكثر من قرن بمثابة منهل من مناهل التقدم في مصر."[2]

إن طروحات القوة الذكية لا تعني حسب – ناي– إهمال الأداة العسكرية أو التقليل من شأنها، ولكن تعني الشراكة بين الإدارة العسكرية وغير العسكرية، وهذا ما عبر عنه أوباما في وثيقة الأمن القومي لعام 2010م, حيث قال " إن الأداة العسكرية ليست هي الوحيدة في تحقيق الاستقرار الدولي وحفظ السلام حول العالم، لكنها تبقى خيارا واردا وأساسيا وفاعلا على جدول أعمال الإستراتيجية الأمريكية".[3]

أما عن تطبيقات هذه الإستراتيجية فقد طبقت على الدول العربية، حيث أن أمريكا تبنت مفهوم "القيادة من الخلف" أي تغيير مجريات الأمور عن بعد، و هذا ما حصل من خلال أحداث "الربيع العربي"، إذ دعمت التغيير الذاتي في تونس ومصر كما دعمت الثوار في ليبيا بالسلاح, وهذا كله من أجل ضرب النفوذ الصيني في ليبيا.[4]

كذلك الأمر بالنسبة لسوريا، فلم تستثنيها الولايات المتحدة الأمريكية من جدول إستراتيجية القوة الذكية، إذ أن سوريا تمثل جسرا إستراتيجيا يربط إيران مع العراق وحزب الله، وبالتالي من الضروري قطع هذا الجسر بين هذه الدول, فسعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تطبيق النموذج الليبي تجاه سوريا من

---

[1] - باهر مردان، المرجع السابق، ص 85.

[2] - نفس المرجع، ص ص 88،89.

[3] - نفس المرجع، ص 90.

[4] - باهر مردان، المرجع ، ص 90.

خلال الحصول على قرار أممي من مجلس الأمن لإضفاء الشرعية الدولية لكنها فشلت بسبب الفيتو الروسي الصيني، إلا أنها ردت بعمليات تسليح الثوار في سوريا.

إن ما جاءت به إستراتيجية القوة الذكية يبين أن العامل العسكري هو عامل أساسي في إستراتيجية الأمريكية ومن المتوقع أن يستمر أوباما في تطبيق هذه الإستراتيجية التي تهدف إلى إعادة الترسيم الجيوبوستيكي لخريطة الشرق الأوسط وصولا إلى مرحلة إنعاش الاقتصاد الأمريكي وحماية الأمن القومي, والتفوق الأمريكي الشامل.[1]

نستنتج في نهاية هذا الفصل مايلي:

تقوم السياسة الخارجية الأمريكية على مجموعة من المبادئ و الأسس، مثل مبدأ مونرو و مبادئ ولسون الأربعة عشر.

تمثل الحرب على الإرهاب سمة أساسية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 سبتمبر 2001م، انفردت الو.م.أ بقيادتها.

اعتبرت هجومات 11 سبتمبر 2001م نقطة تحول فاصلة في تاريخ العلاقات الدولية، إذ أصبح يؤرخ لفترة ما قبل 11 سبتمبر و ما بعد 11 سبتمبر.

سعت الو.م.أ إلى مكافحة الإرهاب الدولي دبلوماسيا (بإقامة تحالف عالمي)، استخباراتيا (عن طريق تعقب الحركات الإرهابية)، و عسكريا (من خلال التدخل العسكري).

بعد مجيء الرئيس باراك أوباما، حدث تحول في الفكر الإستراتيجي الأمريكي نحو القوة الذكية، و التي لا تعني إقصاء الأسلوب العسكري.

هذا فيما يخص الجانب النظري للسياسة الخارجية الأمريكية، أما عن تطبيقات هذه السياسة على الواقع فسوف ندرسه بشيء من التفصيل في الفصل الثالث.

[1]- باهر مردان، المرجع السابق ، ص ص 90،91.

الفصل الثالث : الإستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب الدولي:

بعد تعرض الولايات المتحدة الأمريكية للهجوم على برجي التجارة ومبنى البنتاغون في 11 سبتمبر 2001م قامت بتحديد هوية الفاعلين، لتبدأ بعدها مباشرة بالانتقام.

وفي خطابه الذي ألقاه في 20 سبتمبر 2001 قال جورج بوش:

"إن حربا على الإرهاب تبدأ بالقاعدة, لكنها لا تنتهي عندها, ولا يجب أن يتوقع الأمريكيين معركة واحدة بل جملة طويلة لا سابق لها على كل بلد وكل منطقة , الآن الاختيار: إما أن تكنوا معنا وإما أن تكونوا مع الإرهابيين على أن الكفاح ليس كفاح أمريكا وحدها إنه كفاح العالم بأسره.. إنه كفاح حضارة.. إن الولايات المتحدة لن تسمح لأي طرف بأن يتحدى تفوقها العسكري بمثل ما كانت الحال في الحرب الباردة, ولن تنتظر الولايات المتحدة قدوم التهديد إليها ولو كمجرد احتمال, وإنما هي التي ستذهب إليه لضربه عسكريا على نحو استباقي."[1]

من خلال قراءة كلمات الرئيس جورج بوش, نرى أن القوة تتكلم أمامنا, وندرك أي إستراتيجية سيتبع، لذلك سنتناول في هذا الفصل، التدخل الأمريكي في أفغانستان عام 2001م ثم في العراق 2003م وأخيرا في التحالف الذي قادته أمريكا ضد تنظيم داعش عام 2014م.

[1]- يوسف العاصي الطويل، المرجع السابق، ص 154.

المبحث الأول : التدخل الأمريكي ضد أفغانستان 2001

صرحت الولايات المتحدة الأمريكية على لسان رئيسها جورج بوش بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر أن الذي نفذ الهجوم هو تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن، ومن أجل ذلك شنت حربا على افغنستان إستنادا إلى عدة دوافع، منها المعلنة وغير المعلنة, فما هي هذه الدوافع؟

المطلب الأول: الدوافع الأمريكية للتدخل في أفغانستان

في 20 سبتمبر 2001م ألقى جورج بوش خطابا معلنا أن الولايات المتحدة الأمريكية ستخوض حربا ضد أفغانستان, ومحذرا باقي دول العالم بأن تتخذ موقفا إما مع أمريكا أو مع الإرهاب.

أولا: الدوافع المعلنة

يتفق الكثير من المحللين أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أسرعت كثيرا في الإعلان عن مرتكب هجمات 11سبتمبر, ففي خلال أقل من أرع ساعات من الاعتداءات صرحت أمريكا أن بن لادن هو من قام بالهجوم, ولذا تجب محاربته.

ثم عرضت إدارة بوش شرط مسجل يحمل اعتراف بن لادن بضلوعه في الهجمات, وبناءا على ذلك كانت حجة الولايات المتحدة الأمريكية في ضرب أفغانستان هي القضاء على أسامة بن لادن ومن ورائه تنظيم القاعدة,[1] والإطاحة بنظام حكم طالبان في أفغانستان وتغييره بنظام جديد, يقوم على إئتلاف قوى المعارضة. [2]

ثانيا: الدوافع غير المعلنة

اتبعت أمريكا إستراتيجية الحرب ضد أفغانستان لعدة أسباب نذكر منها:

1- الأسباب السياسية:

- تحتل أفغانستان موقعا إستراتيجيا مهما فهي تقع في قلب منطقة آسيا الوسطى, وبذلك تعتبر الطريق الذي يوصل إلى بترول بحر القزوين , إذ يحتوي على ما يعادل 16% من الاحتياطي العالمي من البترول.[3]

---

[1]- برند هام و آخرون، المرجع السابق، ص 141.

2- خليل حسين،ذرائع الإرهاب الدولي و حروب الشرق الأوسط الجديد(بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2012)، ص 157.

[3]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص 116.

– سعت أمريكا إلى القضاء على سيطرة روسيا على منطقة آسيا الوسطى, وذلك عن طريق فرض وجودها العسكري بها[1].

– ضرورة جعل منطقة آسيا الوسطى خاصة أفغانستان في محور الإهتمام السياسي والعسكري لحلف الناتو, والذي يجب أن يراعي التوازن داخل المنطقة لان أي خلل في الوازن قد يتسبب في انتقال ميزان القوى لأطراف أخرى غير الولايات المتحدة الأمريكية.

– إعادة رسم الخريطة السياسية بمراقبة ومحاصرة كل من باكستان والهند وجمهوريات آسيا الوسطى.[2]

– الإقتراب من الحدود الصينية, بكسر التقارب الباكستاني الصيني, والصيني– الروسي وكذلك الإقتراب من إيران التي لا تتماشى سياستها مع أمريكا[3].

و الخريطة الموالية توضح موقع أفغانستان الإستراتيجي.

خريطة رقم 01 توضح موقع أفغانستان أفغانستان

المصدر: www.israj.net/vb/showthread.php?t=578

نلاحظ أن أفغانستان تتربع على مساحة شاسعة، و تتوسط مجموعة من الدول النووية مثل إيران و باكستان، كما نلاحظ أنها تشكل بوابة للوصول إلى الصين شمالا.

[1]- خليل حسين، المرجع السابق، ص 157.

[2]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص 116.

[3]- خليل حسين، المرجع السابق، ص 158.

2-الأسباب العسكرية:

هناك العديد من الأسباب العسكرية لضرب أفغانستان، نذكر منها

- تتوسط أفغانستان أهم الدول النووية وهي روسيا – الصين – الهند – باكستان إيران وبالتالي بوجود أمريكا داخل أفغانستان يجعلها تشكل نقطة مراقبة لكل هذه القوى النووية.
- سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى القضاء على الجهاد بحجة القاضاء على الإرهاب .
- تواجد أمريكا واستمرارها العسكري الدائم في أفغانستان يضمن تدفق الغاز والنفط بشكل مستمر.[1]

المطلب الثاني: استخدام القوة العسكرية في أفغانستان كحرب استباقية

أصدر مجلس الأمن في 12سبتمبر 2001 قرار رقم 1368 والذي يسمح الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام القوة والرد العسكري على أفغانستان.

أعتبر مجلس الأمن أن ما حدث بتاريخ 11سبتمبر 2001م هو تهديد للسلم والأمن الدوليين وبالتالي من حق الولايات المتحدة الأمريكية أن تمارس حقها في الدفاع الشرعي.[2]

وقد أجمع الكثير من المحللين على أن قرار مجلس الأمن بخصوص التدخل في أفغانستان قد تميز بسرعة اتخاذه، أي صدوره بعد يوم واحد من الهجومات.[3]

بعد حصول الولايات المتحدة الأمريكية على القرار الأممي, شنت هجومها على أفغانستان يو 07 أكتوبر 2001م بالقصف الجوي والصاروخي بالتحالف مع بريطانيا.

لم يبحث جورج بوش على تشكيل تحالف صلب وثابت قبل الدخول في الحرب على أفغانستان, بل لمجرد صدور قرار مجلس الأمن سارع لتطبيقه.

وقد دعا حلف شمال الأطلسي الى تطبيق المادة (05) من ميثاقه, وأعلن دعم أعضائه للولايات المتحدة الأمريكية.[4]

---

[1]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص ص 117، 118.

2- إدريس لكريني ، التداعيات الدولية الكبرى لأحداث 11 سبتمبر:من غزو أفغانستان إلى احتلال العراق(مراكش:المطبعة والوراقة الوطنية،ط1، 2005)، ص38.

[3]- نفس المرجع، ص 39.

[4] -– Mwaliya Tshiyembe , op cit, p131.

وبعد حصول الولايات المتحدة الأمريكية على القرار الأممي شنت هجوما على أفغانستان يوم 07أكتوبر 2001م بالقصف الجوي والصاروخي بالتحالف مع بريطاني.

أما في أفغانستان فقد أيدت المعارضة الشمالية الهجوم الأمريكي البريطاني, ومن جهة أخرى تم إعلان الوحدة بين تنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن وبين حركة الجهاد بزعامة أيمن الظواهري, وأطلق على التنظيم الجديد اسم "قاعدة الجهاد".[1]

أما بالنسبة لإدارة الصراع المسلح داخل أفغانستان فقد تم على عدة محاور:

المحور الأول:

الحفاظ على استمرار التحالف الدول من أجل استمرار الحرب ضد أفغانستان.[2]

فأمريكا لم تكتف بحليفتها بريطانيا فقط بل اعتمدت على خيانة باقي الدول لأفغانستان فباكستان لم تساند افغانستان ضد عدان أمريكا بل على العكس قدمت المساعدات لأمركا بفتح أجوائها وقواعدها الجوية, كما دعمتها بالمعلومات الأمنية والإمداد اللوجستي والدعم العسكري.[3]

المحور الثاني:

"استقطاب المعارضة الأفغانية واستخدامها من أجل تنفيذ "الحرب بالوكالة" عن القوات الأمريكية والتي أطلق عليها إستراتيجية الحرب صفر, والتي تعني عدم إدخال قواتها ف صراع مستقبلي يؤدي إلى إحداث خسائر في قواتها وهو أمر لا تتحمله الولايات المتحدة الأمريكية".[4]

وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتدريب المعارضة الشمالية على القيام بهجمات استطلاعية من خلال التجسس على المسلمين بغية توجيه الطائرات الأمريكية إلى المناطق المراد قصفها.[5]

المحور الثالث:

طبقت الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجية الضربات المتتالية عن طريق الصواريخ والمنظومات الحديثة من الأسلحة والذخائر.[6]

---

[1] - نجاح السباتين ،أفغانستان:أول ضحايا العولمة(عمان:دار أسامة للنشر و التوزيع،ط1، 2003.)، ص194.

[2] - خليل حسين، المرجع السابق،ص 154.

[3] - نجاح السباتين ، المرجع السابق، ص 191.

[4] - خليل حسين، المرجع السابق، ص 154.

[5] - نجاح السباتين ، المرجع السابق، ص 194.

[6] - خليل حسين، المرجع السابق، ص 154.

وطبقا لهذه المحاور, فقد سارت الحرب كما يلي:

أ – قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتدمير البنية الأساسية سواء العسكرية أو المدنية لأفغانستان مما ينهك قواها ويجعلها غير قادرة على مواصلة الصراع

ب – القضاء على القيادة السياسية لأفغانستان, مما يخلق معارضة قوية تسعى لإسقاط النظام

ج – إجبار أفغانستان على الاستسلام من خلال وضعها تحت ظروف عسكرية ونفسية صعبة.[1]

طبقت الولايات المتحدة الأمريكية في حروبها ضد أفغانستان عدة إستراتيجيات منها:

- الاعتماد على التكنولوجيا المتطورة وأنظمة المعلوماتية لتطوير منظومة التسلح.
- استخدام أسلحة جديدة مثل "C13A" والصاروخ "AGM-142" والرأس الموجهة تلفزيونيا بالأشعة الحمراء والقنابل التي يمكن اختراق 6-8 متر من الخرسانة المسلحة والقنابل الثقيلة زنة 7,6 طن لإحداث موجة انفجارية ضخمة.
- تطبيق إستراتيجية "الحرب بالوكالة" عن طريق استخدام المعارضة في شمال أفغانستان.
- تطبيق استراتيجية التحالف الدولي العسكري مما أدى إلى تغيير حسابات التوازن والتحالف وإعداد القوى في العقود القادمة.
- تطبيق إستراتيجية الحرب النفسية من خلال تقديم الإغراءات للقبائل حتى تسهل حركاتها وتنفذ أهدافها بنجاح.[2]

<u>محاور الحرب في أفغانستان:</u>

تمثلت المحاور في ما يلي:[3]

" **<u>المحور الأول</u>**: محور أمريكي – أوروبي, تقوم فيه الولايات المتحدة الأمريكية بدور أساسي

<u>المحور الثاني</u>: محور عربي إسلامي, ويمثل هذا المحور أهمية كبيرة في توفير الشرعية للولايات المتحدة الأمريكية لخوض الحرب.

<u>المحور الثالث</u>: محور آسيوي يدخل فيه جمهوريات آسيا الوسطى, وبدعم روسي وبمساعدة قوى التحالف شمالي الأفغانية المعارضة لنظام طالبان."

---

[1]- خليل حسين، المرجع السابق ،ص 155.
[2]- نفس المرجع، ص 157.
[3]- نفس المرجع، ص 158.

المطلب الثالث: المشروعية الدولية للتدخل الأمريكي في أفغانستان

نعني بالمشروعية الدولية مدى تطابق فعل ما للقاعدة القانونية الدولة المجسدة في المواثيق والمعاهدات الدولة وقرارات المنظمات الدولية والإقليمية ومبادئ القانون الدولي أحكام المحاكم الدولية.

بعدما تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الهجوم في 11 سبتمبر، اتبعت أسلوبي الترغيب والترهيب، من أجل أن تنظم إليها الدول في حملتها لمكافحة الإرهاب، معتبرة نفسها أنها تمارس حقها في الدفاع الشرعي.

غير أن انضمام الدول أو عدمه هو شأن اختياري, وليس على الولايات المتحدة الأمريكية أن تجبرها عليه, وبالتالي فالمقصود من سياسة الترهيب الأمريكية هو إشراك باقي الدول في نتائج وتداعيات سياستها الخارجية.[1]

ومن جهة أخرى, فأفغانستان لم تعتد فعليا على الولايات المتحدة الأمريكية بل هو احتمال أمريكي لوشوك وقوع هجوم أفغاني, وبالتالي فالرد الأمريكي تجاوز الدفاع عن النفس, كما أنه لم يقتصر على توجيه ضربات تأديبية أو قصف لمواقع القاعدة بل جاء الرد على شكل حرب عسكرية شاملة وطويلة.[2]

إذا جئنا إلى حق الدفاع الشرعي، فإن ميثاق الأمم المتحدة قد أجازه في المادة (51) منه، ولكن هناك عدة ضوابط تحكم هذا المبدأ وهي كالتالي:[3]

1- **وقوع العدوان المسلح على أحد أعضاء الأمم المتحدة:** أي أن قع الهجوم على أحد الأعضاء في الأمم المتحدة لكي يستطيع ممارسة حق الدفاع الشرعي, غير أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تتعرض لهجوم فعلي حتى تستخدم القوة دفاعا عن نفسها

2- **تقييد ممارسة حق الدفاع الشرعي من حيث المدة:** بمعنى أنه حتى وفي حالة وقوع هجم فعلي, فإن الدولة المعتدي علها لديها حق الدفاع الشرعي إلى أن يتخذ مجلس الأمن كافة إجراءاته من أجل حفظ السلم والأمن الدوليين, أي أن حق الدفاع الشرعي هو حق مؤقت إلى أن يتخذ مجلس الأمن إجراءات الأمن الداخلي.

3 - **خضوع أعمال الدفاع الشرعي لرقابة مجلس الأمن:** حيث تتمثل مهمة مجلس الأمن في التدقيق في الوقائع وحيثياتها, وإن كان من حق الدولة ان تمارس حق الدفاع الشرعي أم لا.

---

[1]- إدريس لكريني، المرجع السابق، ص 44.

[2]- نفس المرجع، ص 45.

[3]- علي لونيسي، المرجع السابق، ص ص 382، 383.

أما الشروط التي يجب أن توفر في حق الدفاع الشرعي في الحرب على الإرهاب فهي كما يلي:[1]

1) "يجب أن يكون العمل الإرهابي عدوانا مسلحا،

2) يجب أن تكون أعمال الدفاع الشرعي مؤقتة إلى أن يتخذ المجلس الأمن الدولي التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدوليين،

3) يجب أن تخضع أعمل الدفاع الشرعي لرقابة مجلس الأمن الدولي حتى لا تتعسف الدولة المعتدي عليها في التقدير،

4) كما يراقب مجلس الأمن مدى تناسب بين الهجوم والدفاع بمعنى هل الفعل الذي تقوم به الدولة هـ حقا ردا على هجوم أم هو عدوان آخر."

وإذا حاولنا إسقاط محتوى المادة (51) من الميثاق الأممي على نموذج الحرب ضد أفغانستان فإننا نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أستخدمت القوة العسكرية بعد مرور ثلاثة أسابيع من هجمات 11 سبتمبر, وهذا العمل لا يجد له سندا في نص المادة (51) من الميثاق، وإن كان هذا الأخير لم يشر صراحة إلى أن يكون استخدام القوة فوريا ومباشرا في حالة الدفاع الشرعي، وإلا أن القواعد العامة في تفسير المعاهدات الدولية تقر بأن يتم تفسير المعاهدة بحسن نية طبقا للمعنى العادي لألفاظ المعاهدة في الإطار الخاص بها.[2]

أما عن مدى تقيد الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة توقف أعمال الدفاع الشرعي، بمجرد انتهاء العدوان المسلح، فإن الضوابط تلزم عليها بأن توقف تدخلها العسكري بمجرد انتهاء الهجوم ضدها، وتدخلها دام لسنوات عدة.[3]

وفيما يخص مدى تقييدها بالتناسب في استخدام القوة العسكرية، فالرد الأمريكي جاء منافيا لقاعدة التناسب والتي مفادها أن "يكون الرد المتخذ دفاعا عن النفس موجها ضد دولة المعتدية وليس سوى ذلك, وأن يكون الرد متناسبا مع نوع وحجم الوسائل المستخدمة في التهديد أو الاعتداء".. غير أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تمادت في استعمال قوتها العسكرية ضد أفغانستان، واستعملت كل أنواع الأسلحة من تقليدية وغير تقليدية.[4]

---

[1]- علي لونيسي، المرجع السابق، ص 383.
[2]- نفس المرجع ص ص 397, 398
[3] - نفس المرجع، ص 398.
[4]- نفس المرجع، ص 399.

نستنتج من كل ما سبق، أن الولايات المتحدة الأمريكية بعدما تلقت الضوء الأخضر من مجلس الأمن انفردت بإدارة الحرب دون مراعاة قرارات مجلس الأمن والذي اقتصر دوره على فتح الباب للتدخل الأمريكي من خلال القرار 1368.

وقد صادق مجلس الأمن على نتائج المؤتمر الذي أشرف عليه المبعوث الأممي "**الأخضر الإبراهيمي**" والذي تمخض عنه اتفاق "بون" يقضي بإنشاء "حكومة انتقالية"، غير أن هذه الحكومة جسدت إرادة القوى الإقليمية والدولية أكثر من الإرادة الشعبية.[1]

وفي الأخير نقول أن مكافحة الإرهاب الدولي تتم وفق المعاهدات والاتفاقات الدولية, حتى لا يتم التعسف ف استعمال بنود اتفاق ميثاق الأمم المتحدة, أو تغيير هذا الأخير من أجل وضع لبنات صحيحة لمكافحة الإرهاب من جذوره والذي تجاوزت تهديداته حدود الدول.[2]

المبحث الثاني : الحرب الأمريكية على العراق 2003م

سعت السياسات الأمريكية المتعاقبة إلى فرض وجودها وسيطرتها على منطقة الخليج من أجل السيطرة على منابع البترول والتحالف مع إسرائيل وتطويع الشعوب العربية وهذا كله من أجل ضرورات قوت الأمريكي جديد.

تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في العراق عام 2003م, وتنوعت أسباب التدخل بين سياسية واقتصادية وعسكرية, منها ما هو معلن ومنها ما هو غير معلن.

المطلب الأول: الدوافع الأمريكية للحرب على العراق

تنقسم الدوافع الأمريكية إلى دوافع معلنة و أخرى غير معلنة، و هي التي تسمى بالدوافع الحقيقية.

أولا: الدوافع المعلنة

– امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل, وسعيه لتطويرها, وتبعا لذلك قدمت الولايات المتحدة الأمريكية أدلة استخباراتية تؤكد استمرار العراق في اخفاء بعض مكونات البرامج المحظورة. ولعل لتقرير وزير الخارجية السابق كولن باول أمام مجلس الأمن في 05فيفري 2003 الأثر الكبير في دفع أعضاء مجلس الأمن لإصدار قرار يدين العراق.[3]

---

[1]- إدريس لكريني، المرجع السابق، ص 46.

[2]- نفس المرجع، ص 47.

3- أمين المشاقبة ، سعد شاكر شبلي،التحريات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية الخارجية في الشرق الأوسط: مرحلة ما بعد الحرب الباردة، (عمان: دار الحامد للنشر و التوزيع،ط1، 2012.) ص 71.

– اتهام العراق بإيوائه للجماعات الإرهابية ، وأنه على علاقة بتنظيم القاعدة،

– ادعى بوش بوجود فوائد سامية من اجتياح العراق تتمثل في المساعدة على تأمين عراق حر، فالأمريكيين سيخدمون العراق ويحمون مواطنيه,[1] وحسب رأيه يريد أن يصنع مجتمعا حرا , فالمجتمعات الحرة لا تفرخ إرهابا , والمجتمعات الحرة دولا مسالمة.[2]

كما أن بوش يعتبر أن صدام مغامر كبير لا تضمن نتائج أعماله كما أنه شخص مستعد للمخاطرة,[3] ومن أجل تحقيق الهدف السابق الذكر، يرى بوش أنه من الضروري القضاء والإطاحة بنظام صدام حسين, ففي نظره أن نظام صدام حسين هو نظام شمولي دكتاتوري يقف أمام مهمة أمريكا والمتمثلة في نشر قيم الحرية والديمقراطية.

وإذا جئنا لدراسة هذه الأسباب المعلنة فإن فيها ما يقال.

- بالنسبة لاستحواذ العراق على أسلحة الدمار الشامل, أستشهد بوش بوثائق تبين أن العراق حاول شراء 500 طن من اليورانيوم من النيجر, وبعدها حقق مسؤولوا الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تلك الوثائق وتوصلوا إلى أنها مزيفة تماما.
- إن فكـرة التحالف بين القاعدة والعراق غير محـتملة وذلك نظرا لكراهية أسامة بن لادن لنظام صدام حسين "الـــكافر".[4]

فمعظم التخمينات العامة حول الصلة بين القاعدة والعراق كانت تستند إلى اجتماع مزعوم بين **محمد عطا** أحد خاطفي الطائرات, ومسؤولين من المخابرات العراقية والذي يفترض أن يكون قد حدث بالعاصمة التشيكية براغ بين 05 و11 افريل 2001,[5] فسعى كل من بول وولفويتز, نائب وزير الدفاع الأمريكي ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد للبحث عن أدلة تربط العراق بالقاعدة والقول بأن رمزي يوسف الباكستاني والمتهم الأول في تفجيرات 11 سبتمبر 2001م, ما هو سوى عميل للمخابرات العراقية، لكن CIAو FBI نفت ضلوع النظام العراقي بالتفجيرات.[6]

1- جايمس بوفارد ، خيانة بوش:سحق الإرهاب و الاستبداد في العالم باسم الحرية و العدالة و السلام بحجة تخليصه من الشر،تر: مركز التعريب و الترجمة(بيروت:الدار العربية للعلوم،ط1، 2006)، ص 382.

[2]- نفس المرجع، ص 384.

[3]- عبد الكريم با إسماعيل، المرجع السابق، ص 311.

[4]- شيلدون رامبتون، جون ستوبر، المرجع السابق، ص 88.

[5]- نفس المرجع، ص 92.

[6]- يوسف العاصي الطويل، المرجع السابق، ص 290.

هذا من جهة ومن جهة أخرى, فإن صدام حسين ينتمي إلى "حزب البعث" وهو حزب ذو توجه علماني وهو ضد التطرف الديني والتيارات الأصولية التي ينبثق منها بن لادن وأتباعه والذين يعلنون صراحة أنه من مهامهم هو الإطاحة بالأنظمة العلمانية وتعويضها بأنظمة إسلامية.

ثانيا: الدوافع غير المعلنة

ذكرنا الأسباب الظاهرية التي أدت إلى التدخل في العراق، سنحاول الآن البحث في الأسباب الحقيقة لهذا التدخل والتي يمكن تخليصها فيما يلي:

1- الدوافع السياسية:

هناك العديد من الأسباب نذكر منها:

- الحفاظ على مكانة الولايات المتحدة الأمريكية كقوى عظمى وحيدة على الساحة الدولية, يمكنها من تحقيق هدفها العام في السيطرة على العالم.
- عزل إيران وحصارها, والتلاعب بميزان القوى داخلها بما يفرض عليها إما الإذعان أو التعاون مع السيناريو الأمريكي في المنطقة.
- إعادة صياغة الأوضاع في المنطقة بما يلاءم المصالح الأمريكية على أساس التطورات الجديدة, وما يتناسب مع التصور الأمريكي للدور الإسرائيلي فيها, وإعادة ترتيب الدول العربية في سلم اهتمامات الولايات المتحدة الأمريكية على أساس فاعليتها في خدمة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وقدرتها على الاستجابة لمتطلبات السياسة الأمريكية في المنطقة.
- إضفاء نزاعات الثأر الأمريكية الداخلية بإظهار استمرار الحملة ضد الإرهاب, ومحاولة تجسيدها بتوجيه ضربة عسكرية لدولة عربية إسلامية.[1]

[1]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص ص 120، 121.

2- الأسباب الاقتصادية:

- يتمثل السبب الرئيس في السيطرة على منابع النفط العراقية, حيث أن النفط يحتل مساحة واسعة في الفكر الإقتصادي والسياسي الأمريكي لارتباطه مباشرة بالأمن القومي الأمريكي.

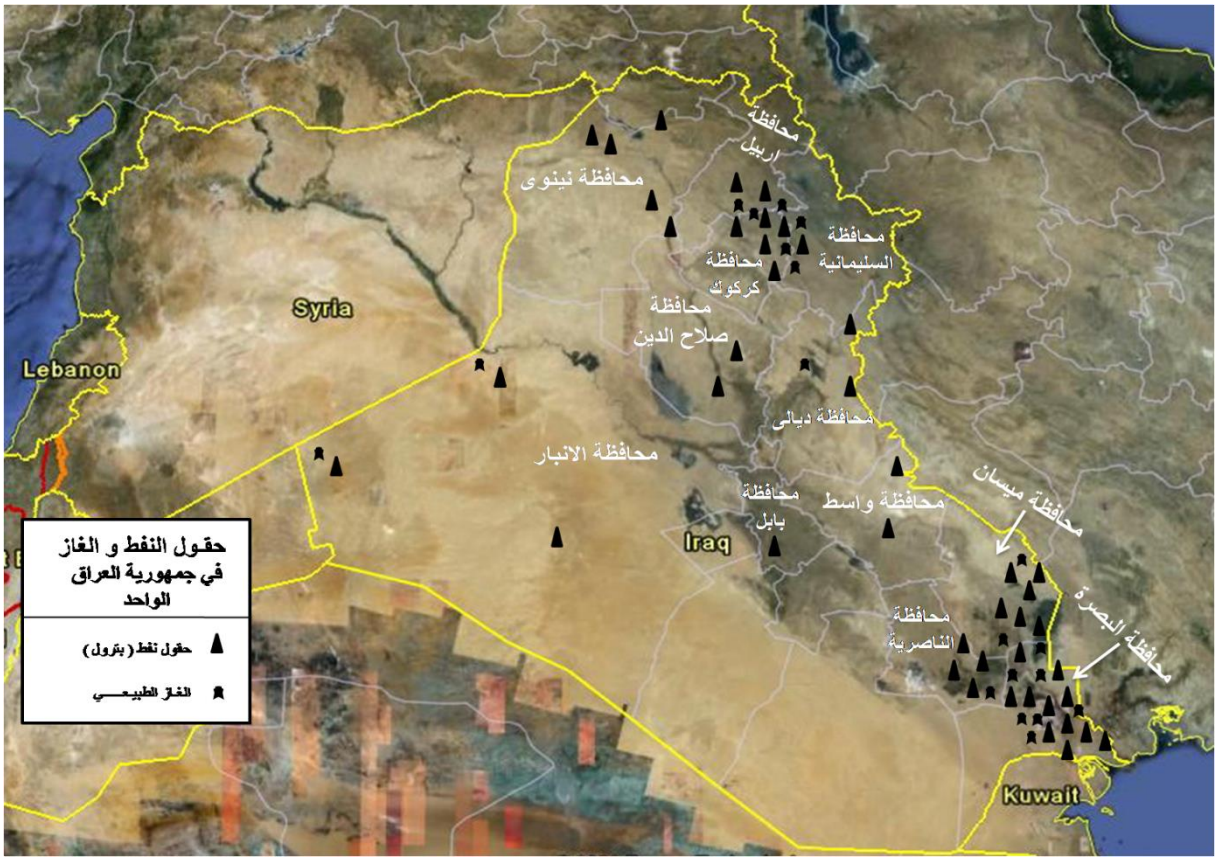

خريطة رقم 02: توضح توزع حقول النفط و الغاز في العراق.

المصدر: www.commons.m.wikimedia.org/wiki/file:iraq-map-cites-3.png

- هناك أيضا سبب آخر يكمل السبب الأول, وهو الاقتراب من منابع النفط في الخليج ككل، والوصول على منابع النفط في إيران وبحر قزوين، سعيا للتحكم باقتصاديات العالم، فهم ينظرون إلى أن هذه الثروة من حقهم.
- فتح آفاق الاستثمار الأمريكي أمام الشركات الكبرى من خلال إعادة إعمار كل من أفغانستان والعراق, وهي ما تسمى بسياسة الباب المفتوح.[1]

[1]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص ص 122، 123.

3- الأسباب العسكرية:

- الإستفادة من الموقع الإستراتيجي المميز للعراق, فالعراق يحتل ثاني أهم موقع من الناحية الإستراتيجية في الشرق الأوسط بعد مصر , حيث يمثل نقطة إلتقاء إستراتيجية بين مناطق الخليج وشمال غرب آسيا وأسيا الوسطى والشرق الأوسط.

كما أن مجاورتها لكل من إيران سوريا يكسبها أهمية خاصة في الإستراتيجية الأمريكية في ضوء ما يحققه ذلك من تمكين الوجود العسكري الأمريكي في العراق من ممارسة تهديد مباشر على نظامي الحكم في الدولتين.

- تثبيت القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج بصورة دائمة وركيزة أساسية لوجودها العسكري ليس في منطقة الخليج فحسب, وإنما في كل منطقة الشرق الأوسط, وفي منطقة المربع الإستراتيجي التي يقع في القلب منها, والتي تنظم: الخليج وشمال وغرب آسيا, وآسيا الوسطى والشرق الأوسط.
- إن الوجود العسكري في العراق يتيح الولايات المتحدة الأمريكية امتلاك قدرة أكبر على احتواء الدول المعادية الولايات المتحدة الأمريكية ومواجهتها انطلاقا من الموقع الإستراتيجي للعراق, وهي إيران وسوريا, الولايات المتحدة الأمريكية لا تنفي إطلاقا نيتها استهداف هاتين الدولتين فإيران وسوريا تعتبران من الدول التي تصنفها الولايات المتحدة الأمريكية ضمن **محور الشر** (l'Axe du mal) .
- تعزيز أمن إسرائيل وإبقاؤها قوية ومتفوقة عسكرا على المحيط العربي الذي تعيق تقدمه وتزرع فيه الفتن والقلاقل والاضطرابات والتفرقة.

تمثل إسرائيل خط الدفاع الأول عم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة, وأهم هذه المصالح هي محاربة الإسلام.[1]

بعد جملة كل هذه الدوافع نرى أنها دوافع أكثر إقناعا وأكثر منطقا تدفع بدولة عظمى إلى احتلال دولة محورية في الشرق الأوسط.

[1]- وئام محمود سليمان النّجار، المرجع السابق، ص ص 123، 124.

المطلب الثاني: احتلال العراق واستخدام القوة العسكرية

ظلت إدارة الرئيس جورج بوش تلح على ضرب العراق, وأن هذا الأخير لن يمتثل لمضمن القرار 1441 الصادر عام 2002م عن مجلس الأمن.(أنظر الملحق رقم 03).

لذلك شنت الولايات المتحدة الأمريكية بالتحالف مع بريطانيا هجوما على العراق في 20 مارس2003 أطلقت عليه إسم "حرب تحرير العراق".

لقد كان للنجاح الذي حققته أمريكا في أفغانستان على حركة طالبان الدافع الأساس والمباشر نحو تصعيد الخطير في موقفها تجاه العراق وهذا الموقف تبناه عدد من الصقور في الإدارة الأمريكية, حيث طالبوا بتوسيع الحرب الأفغانية لتشمل العراق.

وفي هذه الفترة أجتهد منظروا مشروع "القرن الأمريكي الجديد" في توجيه النصائح إلى الرئيس بوش, وهم **ديك تشني, دونالد راسفيلد, بول وولفو وتز، دوغلاس فيت** ودفعوه إلى استخدام القوة والتبني العمل العسكري ضد صدام حسين.[1]

ويمكن أن نلخص إستراتيجية العمل العسكري كما يلي:

أولا: المحور التكتيكي: طبقت الولايات المتحدة الأمريكية "إستراتيجية الخسائر صفر" أي ضرب العراق بأقل خسائر ممكنة.[2]

وقد كانت خطة القوات الأمريكية تعتمد على الوصول إلى بغداد, حيث تتحرك الموجة الأولى من القوة الرئيسية عبر محورين على نهري دجلة والفرات فتحاصر المدينة, ثم تأتي الفرقة 101 جوا لإسقاط النظام العراقي.[3]

بدأت العمليات العسكرية بقصف بغداد يوم 20مارس2003م, وأطلق على العمليات اسم "**الصدمة والترويع**" وكانت الخطة تهدف إلى ضرب العدو ودفعه إلى الاستسلام,[4] أما الخطة العراقية الحيلولة دون سقوط بغداد, فقد اعتمدت على تجنب المواجهة في الأماكن المفتوحة بسبب فقدان التوازن بين كثافة النيران والكفاءة النوعية في السلاح والمقاتلين بينهم وبين القوات الأمريكية.[5]

وبعد عشرين يوما من الاحتلال جاء في تقرير الجنرال "فرانكس" الذي قدمه للرئيس ما يلي:

---

[1]- أمين المشاقبة،سعد شاكر شبلي، المرجع السابق، ص 72.

2- نجوى عابر ،المرجع السابق، ص 150.

3- فريد الفالوجي ، ماذا حدث في بغداد: خفايا الانهيار المفاجئ لنظام صدّام حسين(دمشق: دار الكتاب العربي،ط5، 2006)، ص 112.

[4]- نجوى عابر، المرجع السابق، ص 149

[5]- فريد الفالوجي، المرجع السابق، ص 113.

"كان أسبوعا جيدا, القوات متمركزة, المعنويات عالية, المحليون رائعون في الشمال جميع تشكيلات العدو باتت مدمرة, في البصرة ثمة بعض القنص من وقت إلى آخر , وفي الناصرية بدأ قادة محليون يبرزون في المنطقة الوسطى قمنا بتدمير 90 % من معدات القوات العراقية, في الشمال جمّد الجيش النظامي, ويتم دك مواقعه بعد أن انخفضت قواته"[1]

من خلال كلمات هذا التقرير, ظهر لنا عدم التكافؤ والتوازن في الإمكانيات وفي التكتيك بين الطرفي الحرب, ويظهر التفوق واضحا للقوات الأمريكية.

لقد اختلفت المصطلحات السياسة بين طرفي الحرب, فيما يعتبره الأمريكيون استراتيجية يعتبره العراقيون اندحارا, وما يسميه الأمريكيون إرهابا يسميه العراقيون مقاومة, وما يطلق عليه الأمريكيون حكمة يطلق عليه العراقيون هزيمة.[2]

ثانيا: خيانة صدام

سعت المخابرات الأمريكية إلى شراء الدائرة المحيطة بالرئيس صدام وإبنه قصي, وبالفعل تم شراءهم بالدولار, وكان أول الخائنين ابن خالة صدام حسين الفريق ماهر سفيان التكريتي قائد قوات الحرس الجمهوري الخاص, استعملت معه أمريكا أسلوب الترغيب والترهيب.

أطلع الفريق ماهر سفيان التكريتي الولايات المتحدة الأمريكية على مختلف خطط المواجهة العراقية, وبفضله استطاعت إفشال المخطط الدفاعي الذي أعده صدام لقواتهم إذا اقتربوا من العاصمة.[3]

ثالثا: إعدام صدام

اتخذ قرار إعدام صدام خلال القمة التي عقدها نوري المالكي ، رئيس الوزراء العراقي، مع الرئيس الأمريكي جورج بوش في العاصمة الأردنية عمان عبر الخطوات التالية:

- أصدرت المحكمة الجنائية العراقية حكمها بإعدام صدام حسين في 05 نوفمبر 2006 شنقا.
- أصدرت دائرة التمييز في المحكمة الجنائية العراقية العليا في 26 ديسمبر 2006 حكمها بالتصديق على إعدام الرئيس المخلوع شنقا حتى الموت.[4]
- تم تنفيذ حكم الإعدام يوم 30 ديسمبر 2006.[5]

[1]- نجوى عابر، المرجع السابق، ص 150.
[2]- فريد الفالوجي، المرجع السابق، ص 121.
[3]- نفس المرجع، ص ص 276, 278.
[4]- عبده محمود، صدام حسين: رحلة النهاية أم الخلود (دمشق: دار الكتاب العربي، ط1، 2003)، ص 158
[5]- نفس المرجع، ص 170.

المطلب الثالث: نتائج الحرب الأمريكية على العراق

لقد نتج عن الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق عدة نتائج نوجز أهمها فيما يلي:

- **إلغاء الدولة العراقية:**

لقد حدث تدمير شامل للدولة العراقية وأركانها, وأصبحت تحت سيطرة قوة أجنبية.

- **ظهور تنظيمات وأحزاب سياسية جديدة:**

لم يكن لها وجود من قبل، وادعت أنها قد أنشأت منذ النظام العراقي السابق وأنها كانت تعمل بسرية.

- **تدمير الإقتصاد العراقي:**

حيث تم تدمير الهياكل الصناعية والمؤسسات الإدارية والتشغيلية, وكذا تدمير قطاعات الخدمات والنقل والاتصالات, باستثناء قطاع النفط الذي لم يتم استهدافه من قبل قات الاحتلال

- **بناء الحياة السياسية وفق توجهات فكرة الاحتلال:**

فرض **بول برايمر** صيغة جديدة في الحياة السياسية تمثلت بإنشاء مجلس الحكم الانتقالي, وبرز كل من : الحزبيين الكرديين الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارازان والإتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني على الصعيد الكردي, كما برز المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بزعامة محمد باقر الحكيم.[1]

انعكاسات حرب العراق على الولايات المتحدة الأمريكية:

كانت للحرب عواقب اقتصادية، فقد أثقلت الميزانية الأمريكية بسبب الرفض الذي واجهته من قبل الحلفاء.

إضافته الى الأعداد الهائلة من القتلى في صفوف الجيش الأمريكي وكذا قوات التحالف, والجدول الموالي يوضح ذلك:

[1]- أمين المشاقبة، سعد شاكر شبلي، المرجع السابق، ص ص 81، 82.

جدول رقم 02: خسائر قوات التحالف في العراق للفترة من 20مارس2003م إلى 17أوت2006م

السنة	القوات الأمريكية		القوات البريطانية	القوات من جنسيات أخرى	المقاولون المتقاعدون
	القتلى	الجرحى	القتلى	القتلى	القتلى
2003	486	2409	53	40	18
2004	848	7992	22	35	180
2005	846	5947	23	28	102
2006	424	2975	17	12	40
المجموع	2604	1932	115	12	344

المصدر : **أمين المشاقبة ، سعد شاكر شبلي،المرجع السابق،ص 74.**

بعد هذه النتائج المختصرة, نستنتج أن إستراتيجية "الحرب الاستباقية" المنتهجة في العراق لعام 2003م، قد أفرزت عدة نتائج أهمها:

- أن الاحتلال الأمريكي للعراق قام على القمع والاستبداد
- أدت هذه الإستراتيجية غلى ظهور حركات تحرر وطنية ضد العدو الخارجي
- كما أدت إلى اشتعال الحرب الأهلية داخل العراق.[1]

أفرزت الإستراتيجية ظهور مفاهيم جريدة لم تكن مألوفة في الحياة السياسة العراقية كالطائفية والفيدرالية.[2]

وأهم نتيجة تدل على فشل إستراتيجية الحرب الاستباقية هو ظهور تنظيم إرهابي جديد بالعراق يسمى تنظيم "داعش".

[1] - أمين المشاقبة، سعد شاكر شبلي، المرجع السابق ، ص 77.

[2] - نفس المرجع، ص 79.

المبحث الثالث: التحالف الدولي ضد تنظيم داعش

يتم الحديث بكثرة عن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام أو ما عرف اختصارا باسم "داعش", وهذا التنظيم الذي أصبح ينشر الرعب في نفوس الآخر بين, سواء في منطقته (العراق وسوريا) أو في مناطق العالم, نظرا للأساليب المتبعة في القتل والأشرطة التي يبثها والتي هدفها الأساسي التخويف والتهديد.

وقد كثر الكلام عن هذا التنظيم وعن خلفيته، وأصبح موضوع دراسة بغية معرفة أرضيته وأسبابه، والتنبؤ بمستقبله.

المطلب الأول: تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

شكل ظهور الدولة الإسلامية تحولا هاما على الساحة الجيوسياسية للشرق الأوسط, يكمن هذا التحول في انتقالها من قوة مقاتلة إلى كيان سياسي.

نشأت الدولة الإسلامية، على مساحة تقارب مساحة بريطانيا، في كل من سوريا والعراق.

يسكنها أكثر من ستة ملايين مواطن، وتحكم حكومتها وفق تعاليم الشريعة والتقاليد الإسلامية،ويسمى من يتولى زمام الحكم فيها "**الخليفة**."

تقوم هذه الدولة على ثلاثة مبادئ هي "الإيمان"، "الهجرة" و"الجهاد"، ويعني الإيمان لدى داعش الإسلام بمفهومه السلفي، أما الهجرة فهي الانتقال من الدول الكافرة إلى مجتمع المسلمين, في حين أن الجهاد فهو المحاربة من أجل توسيع رقعة الدولة الإسلامية.[1]

يقوم بإدارة شؤون الدولة الإسلامية خليفة "خليفة" هو السلطة العليا في البلاد, يقوم هذا الخليفة بتعيين الولاة, حيث أن لكل ولاية والي يحكمها, وللخليفة نائب ينوبه.[2]

يتولى أمور الحكم حاليا على دولة داعش خليفة يدعى "أبو بكر البغدادي", فمن هو؟

---

[1]- عبد الباري عطوان ، الدولة الإسلامية: الجذور، التوحش، المستقبل(بيروت:دار الساقي، ط1، 2015.) ص 22.

[2]- نفس المرجع، ص 24.

اسمه الحقيقي هو إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري السامرائي, ولد عام 1971, يرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه", مما جعله يربط نسبه ببني هاشم التي تعود لقريش, قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم, ويسند إلى نفسه لقب أمير المؤمنين.[1]

يوجد تحت إمرة **البغدادي** عدة مجالس تشرف على عدة مجالات، أما المهام الإدارية فتوكل إلى إدارات محددة تتولاها لجان .

يعين الخليفة **المجلس العسكري**، ويتولى قيادته "أبو أحمد العلواني"، يشرف هذا المجلس على الإستراتيجية العامة للدولة الإسلامية، وتوزيع جنودها، وتعيين قادتها العسكريين.

أما مجلس الشورى، فيتولى تقديم النصح للخليفة، كما يشرف على شؤون الدولة، ويتكون من اثنتي عشر عضوا، يختارهم "أبو بكر البغدادي" ويقودهم "أبو أركان العامري".

ويتولى المجلس الشرعي الشؤون القضائية للدولة, حيث يقيم نظام المحاكم, ويعين القضاة, ويتولى توضيح الرأي الشرعي بإصدار الفتاوى فيما يخص تطبيق العقوبات المنصوص عليها في القرآن.

فالمجلس الشرعي إذن يضمن تطبيق الدين، حيث يراقب ويسيطر على المساجد، ويقوم بحملات في الشوارع تقدم المواعيد الدقيقة لأداء الصلوات المفروضة، ونشر آيات قرآنية تحض النساء على ارتداء الحجاب.

كما تخضع الشرطة الدينية للمجلس الشرعي, وتقوم بمهمة مراقبة ارتداء الزي الإسلامي الصحيح، وحسن التصرف في شارع الدولة.

ومن أمثلة ذلك،" كتيبة الخنساء", وهو جهاز شرطة نسائية، مهمته التفتيش عن أعداء متخفيين مثلا تحت النقاب.

كما يشرف مجلس الشورى على تلبية الخدمات الصحية والاجتماعية، مثلا الاهتمام ورعاة اليتامى، عن طريق جهاز يسمى "مكتب اليتامى" مطاعم للمعوزين.

[1] - Jean-Pierre PERRIN," Ibrahim : le Calife de Mossoul", Politique Internationale, (Paris, hiver 2014,2015,N^0 146), p 65.

أما "**مجلس الدفاع والأمن والاستخبارات**" فيقوم بالمحافظة على سلامة أراضي الدولة, والإشراف على قوات الشرطة وحماية الخليفة والمراقبة والتفتيش.

وتجدر الإشارة أن المعنيون في هذا المجلس، كانوا ضباطا في الجيش العراقي خلال حكم صدام حسين.

أما **المجلس الاقتصادي** فهو يهتم بميزانية الدولة إذ تتوفر الدولة على مدخول ضخم من عائدات النفط, والضرائب والإتاوات وغنائم الحرب, كما يشرف أيضا على البنى التحتية وإصلاح الطرق وكل قطاعات الخدمات وهناك **المجلس التعليمي** الذي يشرف على التعليم, حيث يحدد المناهج المعتدة, والقائمة على التفسير السلفي الصارم للقرآن الكريم.

ويتم فصل البنات عن الذكور، ويهدف تجنب الاختلاط الذي هو عند الدولة الإسلامية حرام.[1]

تعتبر مؤسسة **الإعلام العمومي** في الدولة الإسلامية من أهم المؤسسات, فقد كان القائد السابق للدولة الإسلامية "**أبو محمد العدناني الشامي**" هو الناطق الإعلامي الرسمي بإسم الخليفة ونائبه.

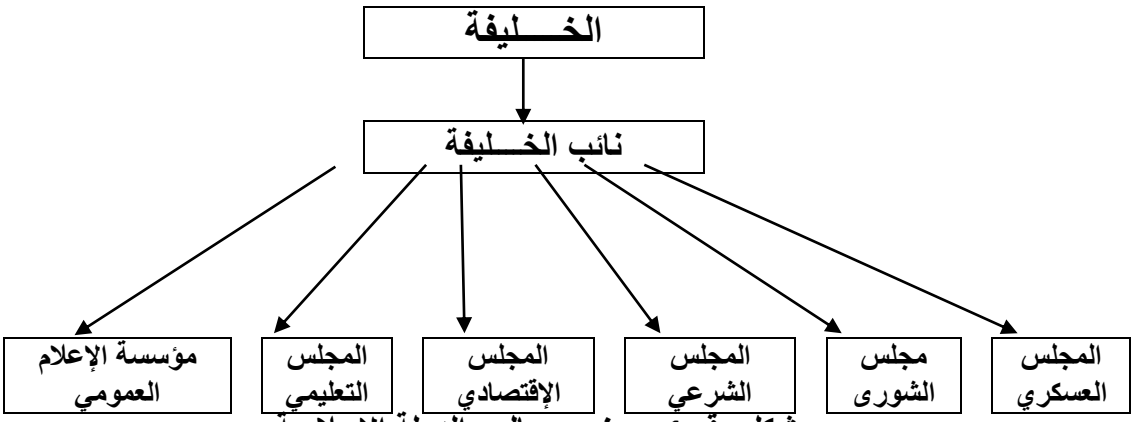

شكل رقم 1: يوضح مجالس الدولة الإسلامية

(من تصميم الطالبة).

أما في ما يخص التنظيم الوزاري بالدولة، فهناك عدة وظائف، يشغلها أشخاص كانوا يشغلون وظائف سامية في عهد الرئيس صدام حسين, وتشكل هذه الوظائف ما يسمى بالوزارة.

وفي ما يلي قائمة الوظائف التي كانت تمثل وزارات بتنظيم الدولة الإسلامية :

[1]- عبد الباري عطوان، المرجع السابق ص ص 24، 25.

جدول رقم 03 : يوضح تشكيل الوزارة أو الحكومة للدولة الإسلامية

الاسم	الكنية	الوظيفة
شوكت حازم الفرحات	أبو بكر قادر	مسؤول الإدارة العامة
بشر إسماعيل الحمداني	أبو محمد	مسؤول السجناء والمعتقلين
عبد الواحد ختمیار أحمد	أبو لؤى المعروف بأبوعلي	الأمن العام
موفق مصطفى محمد الكرموش	أبو صلاح	المحاسب العام
محمد حامد الديلمي	أبو هاجر	المنسق العام بين الولايات
عبد الله أحمد المشهداني	أبو قاسم	ملف العرب والجهاديين الأجانب، مسؤول نقل المفجرين الانتحاريين
عدنان اسماعيل نجم البيلاوي	أبو عبد الرحمان البيلاوي	المسؤول السابق عن المجلس العسكري (قُتل)

المصدر: عبد الباري عطوان ، المرجع السابق، ص 25.

بعد دراسة الهيكل التنظيمي لتنظيم "الدولة الإسلامية" يتوجب علينا دراسة البدايات الأولى لهذا التنظيم وعلاقته بتنظيم القاعدة.

يعرف التنظيم "بالدولة الإسلامية" وقد حمل هذه التسمية رسميا في جوان من عام 2014م بعد مبايعة البغدادي زعيما له.

بعد دخول القوات الأمريكية إلى العراق في 20 مارس 2003م لقت مقاومة كبيرة من العديد من الفصائل، ومن بين هذه الفصائل نجد "التوحيد والجهاد", والتي عرفت فيما بعد بتنظيم "القاعدة في بلاد الرافدين "(Relais d'Al Qaida en Mésopotamie) بزعامة "**أبو مصعب الزرقاوي**" لكن القوات الأمريكية قضت عليه في 07 جوان 2006م.

بعدها أصيب التنظيم بالضعف خاصة بعد مقتل المصري "**أبو حمزة المهاجر**" في نفس اليوم.

ثم جاء أمير جديد للتنظيم, من أصل عراقي, وهو "**أبو عمر البغدادي** "وفي عام 2007م, أعلن "**أيمن الظواهري**" مساعد بن لادن نهاية تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين, وتغييره بتنظيم جديد هو "**الدولة الإسلامية في العراق**".

بعد مقتل أبو عمر البغدادي على يد القوات الأمريكية في 19 أفريل 2010م, عوضه "**أبو بكر البغدادي**" المعروف ب"أبي دعاء".[1]

وفي عام 2011م، بعد مقتل أسامة بن لادن, ظهرت خلافات عديدة في تنظيم القاعدة، مما أنعكس على تأخير تعيين أيمن الظواهري خليفة له.

وبعد قيام الثورة ضد نظام بشار الأسد في سوريا عام 2001م، أرسل البغدادي **أبو محمد الجولاني** إلى سوريا من أجل تأسيس "**جبهة النصرة**" من أجل إسقاط النظام، وتم رسميا تأسيس هذه الجبهة في جانفي 2012م.

أصبحت جبهة النصرة من أكثر الفصائل المسلحة تنظيما وانضباطا وفاعلية في سوريا حيث تطبق الشريعة, وتفصل في النزاعات والمشاكل بين المواطنين.

وفي أفريل 2013م أعلن البغدادي أن الدولة الإسلامية في العراق وجبهة النصرة قد اندمجتا تحت اسم "**الدولة الإسلامية في العراق والشام**".

غير أن أبا محمد الجولاني قائد جبهة النصرة رفض الاندماج مع البغدادي، وقدم البيعة "لأيمن الظواهري", أي اندمج مع تنظيم القاعدة.

وقد بعث البغدادي الآلاف من المقاتلين إلى سوريا, غير أن الظواهري قد طلب منه سحب المقاتلين من سوريا والتركيز فقط على العراق, فرد عليه البغدادي بالرفض مما أدى إلى وقوع انقسام إيديولوجي بين البغدادي والظواهري.

وفي عام 2014م, سيطرت الدولة الإسلامية على المعارضة الثورية، مما دفع إلى تبرؤ الظواهري منها وإعلان عدم مسؤوليته عن أعمالها[2].

وهكذا بقي الخلاف بين التنظيمين.

هذا باختصار نبذة عن نشأة تنظيم "داعش" وكيف تطور, وما هي أهم المعتقدات التي قام على أساسها.

لكن ما يهمنا هو مكافحة هذا التنظيم في إطار الإستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب، وهو ما سنتطرق إليه في المطلب الثاني.

---

[1] - Jean-Pierre PERRIN, op cit, p 67.

[2]- عبد الباري عطوان، المرجع السابق، ص ص 60 , 61.

المطلب الثاني: تدخل قوات التحالف ضد تنظيم الدولة الإسلامية

مع بداية ظهور التنظيم, لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية تتوقع أن يكون بتلك القوة التي هو عليها الآن, حيث لم تكن لديها إستراتيجية جاهز وضد الدولة الإسلامية.

بعدها أخذ الرئيس الفرنسي المبادرة الدبلوماسية, حيث ترأس مؤتمرا في باريس حضره وزراء من 20 دولة, إضافة إلى الرئيس العراقي فؤاد معصوم, ووافقت 10 دول عربية على الالتحاق بالمبادرة الدولية, ثم تشكل التحالف ليظم 40 دولة, تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية.[1]

وكما قال *Pierre de villiers[2], "نحن في تحالف، هذا التحالف لديه قائد(un chef d'équipe) والمتمثل في **الو.م.أ**، وفريق (équipiers) تمثل فرنسا أحد مكوناته, وقد اعتمدت على نقطتين أساسيتين عندما شرحت خطتي للرئيس أوباما".

النقطة الأولى، ترتكز على ضرورة اتخاذ إستراتيجية شاملة للتحالف، إستراتيجية تدمج كل العوامل، ليس فقط العسكرية، وإنما أيضا السياسية، الاقتصادية والدبلوماسية،

أما النقطة الثانية، وعلى المدى القريب، نحن نسعى إلى الحصول على النتائج بأقصى سرعة،

إيقاف داعش, إعادة التوازن وحماية السكان, أما على المدى البعيد فنسعى غلى إعادة السلام إلى المنطقة.[3]

بعد التدخل الأمريكي تراجعت الدولة الإسلامية عن أربيل, وتم استرجاع سد الموصل, مما أدى غلى انتقال "الدولة الإسلامية" إلى أماكن أخرى من أراضي الخلافة, فسيطرت على مطار "الطبقة" في سوريا وقاعدة عسكرية ذات صواريخ أرض, جو قادرة على إسقاط الطائرات بلا طيار, وبالتالي زحفت الدولة غلى ولاية حلب.[4]

في هذه الفترة كانت فرنسا هي الحليف الأسرع لأمريكا والأكثر فاعلية والأكثر تنظيما, حيث يشترك كل من رئيس الجمهورية, وزير الدفاع, ورئيس أركان القوات المسلحة الفرنسية في التخطيط.[5]

اتفقت قوات التحالف أن القضاء على "الدولة الإسلامية" يتم في العراق وسوريا في نفس الوقت, كما اتفقت أن الغارات الجوية لا تكفي وحدها لتحقيق الهزيمة, لذلك أقترحت **الو.م.أ** تحسين قدرات الجيش

---

[1]- عبد الباري عطوان، المرجع السابق ، ص 29.

* - رئيس القوات المسلحة الفرنسية منذ فيفري 2014.

[3] - Isabelle LASSERE," l'armée française sur tous les fronts", Politique Internationale, (Paris, hiver 2014,2015,N^0 146), p 279.

[4]- عبد الباري عطوان، المرجع السابق، ص 30.

[5] - Isabelle LASSERE, op cit, p 280.

العراقي على القتال, وهذا في العراق, أما في سوريا فقد سعت **الو.م.أ** غلى تدريب وتسليح جماعات المعارضة السورية غير المتطرفة من أجل نشرها وتحريضها ضد "الدولة الإسلامية", غير أن هؤلاء المقاتلين التحقوا بالدولة الإسلامية.[1]

ومن جهة أخرى, إن النزاع والخلاف الحاصل بين كل من **البغدادي** و **الجولاني**, كما أشرنا له سابقا، يشكل نقطة قوة لنظام الأسد، حيث يشتت هذا النزاع قوة المعارضة، أما بالنسبة لتأثير هذا الخلاف على قوات التحالف، فإنه مقلق بالنسبة لهم، لأن أي منافسة بين التنظيمين ستؤدي إلى تقوية العنف لديهما والسعي لجلب المقاتلين الأجانب وزيادة القوة التدميرية لهما.[2]

لذلك، فقد سمح الرئيس بشار الأسد بإرسال طائرات تجسس واستطلاع فوق الأجواء السورية، رغم أن **الو.م.أ** نفت سعيها للحصول على موافقة الأسد.

إن تدخل قوات التحالف يجعل تنظيم داعش أكثر قوة من ذي قبل, فمثلا الجهاديان **محمد المقدسي** و **أبو قتادة** كانا من المعارضين "للدولة الإسلامية" لكنهما غيرا رأيهما وانظما للتنظيم لأنهما لا يريدان أن يدخلا في تحالف الغرب أو يسيرا في فلكه.

أما عن دور الاستخبارات في التعامل مع التحالف, فقد ظهر فشلها في كشف ما تقوم به الدولة الإسلامية.

من بين العمليات التي فشلت فيها الاستخبارات هي محاولة لإنقاذ رهائن وتم من خلالها إرسال قوة من الوحدات الخاصة إلى سوريا لكنها أخطأت وداهمت المكان الخطأ.

كما أن وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) فشلت أيضا في معرفة حجم وكميات الأسلحة التي تملكها "الدولة الإسلامية" ولا عدد جنودها, والذي يقدر بمائة ألف مقاتل, وهم في تزايد مستمر.[3]

المطلب الثالث : مستقبل التحالف ضد تنظيم الدولة الإسلامية

هناك أسئلة عديدة طرحت حول تنظيم الدولة الإسلامية, سواء ما تعلق منها بجذور هذا التنظيم, أو من يدعمه, الى غير ذلك من الأسئلة.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو مستقبل التحالف الذي تقوده **الو.م.أ** ضد تنظيم "**الدولة الإسلامية**"؟

من أجل الإجابة عن هذا التساؤل, يعطينا الباحث "**محمد ابو رمان**" عدة مؤشرات تساعدنا على التنبؤ بمستقبل التحالف الدولي.

---

[1]- عبد الباري عطوان، المرجع السابق، ص 30.

[2] - Jean-Pierre PERRIN, p 77.

[3]- عبد الباري عطوان، المرجع السابق، ص 31

1- **على صعيد التحالف الدولي والإقليمي:** هناك غموض في السيناريوهات, إذ يعاني التحالف من مشكلات أساسية هي:

أولا : تسعى الو.م.أ إلى القضاء على نظام بشار الأسد, لكن هذا الهدف سيجرها إلى صراع مزدوج مع غيران من جهة, ومع تنظيم الدولة الإسلامية من جهة أخرى.

ثانيا: في الوقت التي تسعى فيه الو.م.أ إلى القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية فإنها تتحالف مع الحكومة العراقية التي تدعم الميلشيات العراقية للقضاء على هذا التنظيم, هذه الميليشيات تتحالف أيضا مع نظام الأسد وحزب الله في سوريا لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية, وبالتالي هذا التعاون المباشر وغير المباشر بين كل هذه الأطراف لا يعطي الحل للخروج من الوضع الراهن.

ثالثا: يرى المجتمع السني أن الضربات التي توجهها قوات التحالف لتنظيم الدولة الإسلامية يستفيد منهما النظامان العراقي والسوري أكثر من أن تكون في صالحه, بمعنى في حالة ما إذا نجح النظامان في القضاء على التنظيم , من الذي يضمن للسنة أن لا ينقلب عليهم.

رابعا: هناك شكوك كثيرة حول صلابة التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة, حيث أن هناك تباين في رؤية هذه الدول لمصالحها في المنطقة.

فتركيا مثلا لم تقبل بالتدخل البري لإنقاذ مدينة **كوباني** الكردية, كما أنها لم تسمح باستخدام قواعدها الجوية, لأنها تطالب بمقاربة تهدف إلى التخلص من تنظيم الدولة وكذا الرئيس بشار الأسد معا.

أما الدول العربية، وخاصة السعودية فهي تشعر بالقلق من النفوذ الإيراني، ومن علاقة النظام العراقي الجديد بطهران، حيث تنظر إلى طهران بأنها مصدر تهديد حقيقي لها.

هذه الاختلافات تخلق انشقاقات داخل التحالف الدولي.

خامسا: رغم أهمية الضربات الجوية في القضاء على التنظيم, إلا أنها تبقى غير كافية من دون القوات البرية, لكن المشكلة في التحالف تكمن في أن الحديث عن تدريب السنة في العراق وسوريا لمواجهة التنظيم يواجه صعوبات سياسية وفنية, فمثلا الحرس الوطني العراقي الذي تقرر إنشاؤه لا يزال يحتاج لأعوام كي يكون قادرا على المواجهة, أما الجيش السوري الحر فلا يزال ضعيفا وغير قادر على معاصرة التنظيم عسكريا وجغرافيا.

سادسا: هناك تراجع كبير في الرغبة الأمريكية في الدخول في صراعات وحروب في منطقة الشرق الأوسط, وهذا وعد أوباما للشعب الأمريكي, يعزز هذه الرغبة تنامي قناعة جديدة في أوساط سياسية وفكرية أمركية بأن المنطقة العربية بأسرها في طور التفكك , وانهيار المنظومة السياسية الجغرافية التي تشكلت بعد الحرب العالمية الأولى.[1]

بعد كل هذه المؤشرات, هناك من يشكك في استمرارية التحالف الراهن، خاصة بعد تراجع أهمية منطقة الشرق الأوسط في سلم المصالح الجوية الأمريكية، بعد اكتشاف النفط بكميات كبيرة في **الو.م.أ.**

2- تنظيـم الدولـة الإسلاميـة:

رغم الصلابة التي أبداها مقاتلوا التنظيم في محافظة الأنبار ومدينة **كوباني** إلا أنهم عجزوا عن تحقيق انتصارات خاطفة سهلة, مع سيطرتهم على مدينة الموصل وتكريت وجزء كبير من الأراضي السنية, إلا أنهم محاصرون من جهات مختلفة, مما يؤدي إلى استنزاف قدرات التنظيم المالية واللوجستية.

بالرغم من أن التنظيم حافظ على صلابة تماسكه والتزام أعضائه مع القيادة, إلا أن التوسع الكبير للتنظيم قد يكون له نتائج معاكسة على الحالة الداخلية, فمثلا هناك العديد من المقاتلين الذين انظموا للتنظيم بعد سلسلة انتصاراته, مما يخلق حالة من التفاوت في التزام الأعضاء في الداخل, ويؤدي إلى مساحات هشة وواسعة.

وفي حالة ما إذا تعرض لهزائم عسكرية كبيرة, فإن احتمال فقدانه لأعداد كبيرة من الأعضاء سيكون كبيرا.

إن أهم مشكل يعاني منه التنظيم هو علاقته بالمجتمع السني, فإذا انقلبت عليه شريحة معينة فسيؤدي به ذلك إلى الزوال والانهيار.

لقد حرص التنظيم على تطهير المناطق الجغرافية التي يسيطر عليها عبر فرض نفوذه وإلغاء القوى الأخرى ومطالبتها بالبيعة, وجعل من صراعه مع الفصائل السنية المنافسة أولوية في إستراتيجيته القتالية،

1- محمد أبو رمان ، "اليوم التالي: مستقبل الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية"، تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة،التأثير،المستقبل(مركز الجزيرة للدراسات–الدوحة) ،(نوفمبر 2014)، ص ص 78، 79.

إلا أن هذه المقاربة تحمل بذور الفشل والانهيار لأنها تقوم على عامل القوة والخوف، وهي تجعل من علاقة التنظيم بالمجتمع السني مؤقتة واضطرارية وليست مبنية على خيار إستراتيجي وثقافي.[1]

3- سوسيولوجيا العنـف

يرى الباحث **محمد او رمان,** أن الباحثين يقعون في خطأ كبير عندما يقرؤون صعود تنظيم الدولة الإسلامية إقليميا بمعزل عن سياق السياسي العام للمنطقة.

فالعنف الذي يميز التنظيم هو جزء العنف البنيوي الذي يميز العديد من الدول العربية.

إذن من الضروري دراسة تنظيم الدولة الإسلامية كفاعل سياسي في إطار العنف السلطوي وفي إطار الأزمات البنيوية التي تعاني منها الدول العربية كالفوضى العارمة والفراغ السياسي في ليبيا وصحراء سيناء, سيطرة الحوثيين على صنعاء في اليمن, الأزمة البحرينية والأزمات الداخلية العربية.

إذن هناك تفكك للمجتمعات العربية بما فيها التنظيم.

كل تلك الظروف التي ذكرناها, والتي تعاني منها المجتمعات العربية خلقت بيئة ملائمة لنمو نموذج الدولة الإسلامية وقابلية إستنساخه وتطبيقه في العديد من المجتمعات العربية, فطالما أن الأزمة السياسية السنية لم تحل , والأزمة السلطوية العربية قائمة , فإن هذا التنظيم سيجد فرصة للنمو والصعود والتكيف مع الضغوط والظروف المختلفة, وإذا تم القضاء عليه في منطقة معينة, فإنها ستبرز في منطقة أخرى.[2]

في ختام هذا الفصل نصل إلى مجموعة من النتائج أهمها:

تدخل الولايات المتحدة في أفغانستان و العراق كان من أجل تحقيق مصالحها و المتمثلة أساسا في البترول، و ليس للقضاء على الإرهاب.

لم تقض الإستراتيجية الأمريكية المتبعة في أفغانستان و العراق على الإرهاب، و الدليل هو ظهور فصائل إرهابية جديدة في سوريا و العراق.

[1]- محمد أبو رمان، المرجع السابق، ص 80.

[2]- نفس المرجع، ص 81.

الخاتمـــة

تناولنا خلال دراستنا السابقة تحليل إستراتيجية مكافحة الإرهاب التي تتبعها الو.م.أ بعد هجومات 11 سبتمبر 2001 م ، ومساهمة هذه الهجومات في تغيير مجرى السياسة الخارجية الأمريكية بصورة جذرية.

وبناء على ذلك, توصلنا إلى جملة من النتائج، أهمها:

تعاني ظاهرة الإرهاب من مشكلة المفاهيم, بسبب اختلاف المفكرين حول الأسباب والأهداف المتصلة بالفعل الإرهابي، وتداخل الإرهاب مع عدد من المفاهيم القريبة منه.

أجمع معظم العلماء أن العنف هو عنصر جوهري في الإرهاب.

لا تقتصر ظاهرة الإرهاب على فترة زمنية معينة أو مكان معين، فقد وجدت منذ القديم ومازالت تعيشها البشرية, وفي العديد من المناطق.

لا يقتصر العمل الإرهابي على الأفراد والمنظمات الإرهابية فقط, بل يشمل حتى الدول إذ تقوم به بنفسها أو ترعاه, أو تكلف أطرافا أخرى للقيام به.

تعتبر الحرب الإستباقية إستراتيجية قديمة, أعادت الو.م.أ تطبيقها لتحقيق مصالحها في عدة مناطق من العالم.

إن تعدد وثائق إستراتيجة الأمن القومي الأمريكي لا يعني الإختلاف في أهداف هذه الوثائق, فرغم أنها صدرت خلال حقبتين مختلفتين ولحزبين مختلفين, الا أنها تحوي نفس الأهداف الإستراتيجية والمتمثلة في تحقيق الأمن القومي الأمريكي, وإن كان هناك إختلاف, فسيبقى على مستوى الوسائل والأهداف.

تدخل الو.م.أ في حروبها الإستباقة بعد مصادرة القرار من الأمم المتحدة, وبالتالي كل تدخلاتها كانت وفق قرارات مجلس الأمن.

تكمن أهمية الدبلوماسية الوقائية في كونها تمنع إثارة النزاعات, وتسعى في النهاية إلى تحقيق السلم والإستقرار الدوليين.

الخاتمـــة

تتمثل القيمة المضافة للدبلوماسية الوقائية في كونها تعني بالنزاعات الداخلية, بعد أن كانت النزاعات دائما ضمن الإطار الدولي, فالدبلوماسية الوقائية قد أعطت الأهمية للنزاعات الداخلية أكثر من النزاعات التي تكون فواعلها دولاتية

للسياسة الخارجية الأمريكية محددات داخلية وخارجية, تلعب كلها دورا هاما في رسم وتشكيل السياسة الخارجية الأمريكية.

كانت أحداث 11 سبتمبر 2001م نتيجة اجتماع عدة عوامل أدت الى وقوعها، كان أهمها السياسة الأمريكية تجاه العالم الثالث.

لم تقدم الو.م.أ أدل قاطعة تثبت أن أسامة بن لادن هو المسؤول عن تفجيرات 11 سبتمبر وراحت مباشرة تتهم تنظيم القاعدة وخططت لغزو أفغانستان .

أحدثت هجومات 11 سبتمبر 2001 م، أثار سلبية داخل الو.م.أ، مست الجانب الاقتصادي بالدرجة الأولى، وأخرى خارجها انعكست على طبيعة العلاقات الأمريكية مع باقي دول العالم.

حدث تحول في الفكر الإستراتيجي الأمريكي بمجئ الرئيس باراك أوباما، حيث تحولت السياسة الخارجية الأمركية من عسكرة الأمن القومي الأمريكي، بالاعتماد على عناصر التنمية الشاملة وليس فقط العوامل العسكرية.

اتخذت الو.م.أ من الحرب ضد الإرهاب وسيلة لتمرير سياستها داخل الدول، ولتحقيق أهدافها الإستراتيجية المتوسطة والبعيدة المدى.

كشفت أحداث 11 سبتمبر 2001 عن الحقد الذي تحمله الحضارات الغربية للحضارة الإسلامية والعربية منذ أمد بعيد، وأعطت لها فرصة للإنتقام منها.

بينت الأحداث أن أي قطب مهما تعاظمت قوته, هناك قطب آخر قد يكون أقوى منه وبالتالي أزالت هذه الأحداث عقدة الخوف تجاه القوى الكبرى.

عملت الو.م.أ على تكريس هيمنتها كقطب أحادي بعد هجومات 11 سبتمبر، فسعت إلى تهميش دور المنظمات الدولية مقابل تأكيد سياستها.

بعد 11 سبتمبر، فرض الإسلام نفسه بقوة على الساحة الدولية، لكن بكونه عنصر صراع بين الحضارات.

كان التدخل في أفغانستان بهدف تحقق الأهداف التالية:

- ✓ الإطاحة بنظام طالبان, وتنظيم القاعدة.
- ✓ الوصول إلى نفط بحر القزوين
- ✓ تأمين وجودها العسكري في منطقة آسيا الوسطى

تمثلت الأهداف الحقيقة من ضرب العراق فيما يلي:

- ✓ السيطرة على منابع النفط العراقية
- ✓ حماية إسرائيل

إن الحرب الأمريكية على أفغانستان و العراق تعد امتدادا طبيعيا لتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية في السيطرة على الثروات الطبيعية لهذين البلدين.

لم تقض الإستراتيجية الأمريكية المتبعة عامي 2001 و 2003 على الإرهاب، والدليل هو بروز تنظيم أخطر قوة من سابقيه هو تنظيم داعش.

لم تتدخل الو.م.أ منفردة في سوريا والعراق للقضاء على داعش, بل قادت تحالفا دوليا لأجل ذلك.

ألحت قوات التحالف هزائم معتبرة بتنظيم داعش ساعدها في ذلك وجود إنقسام وخلافات داخل التنظيم.

يتميز التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية بقلة الصلابة و هذا راجع للتباين الكبير بين مصالح دول ذلك التحالف.

إضافة إلى هذه النتائج، هناك جملة من التوصيات التي نقترحها :

ضرورة صياغة تعريف واحد متفق عليه للإرهاب، تشترك فيه المجموعة الدولية دولا و منظمات، يساعد التعريف الجامع على إيجاد سبل و طرق مكافحته و فق هذا التعريف الجامع.

السعي للتعاون الدولي المشترك للقضاء على الإرهاب، و الابتعاد عن الحلول الإنفرادية.

ضرورة الاستفادة من التجربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب، فالجوائر لها خبرة هامة في المجال و ذلك من خلال الاعتماد مبادئ السلم و المصالحة الوطنية.

إن القضاء على الإرهاب يستوجب القضاء على مسبباته، و بالتالي يجب الغوص في أعماق المجتمعات و محاولة معرفة مالذي يدفع بالأفراد إلى الجنوح نحو العنف، و هذا يتأتى عن طريق إقامة مراكز فيها مختصين و خبراء يسعون لاقتلاع الظاهرة من جذورها.

تفعيل دور الأمم المتحدة في معاقبة الدول التي تراها ترعى الإرهاب، من خلال إصدار قرارات صارمة.

إنشاء محكمة دولية مستقلة خاصة فقط بالجرائم الإرهابية ، تفرض العقوبات التي تراها مناسبة تتوافق و الجرم المرتكب.

و في الأخير نشدد على نقطة هامة هي عدم ربط الإرهاب بديانة معينة، و الدعوة دائما إلى الحوار بين الحضارات.

أ-قائمة المصادر:

القرآن الكريم

ب-قائمة المراجع:

باللغة العربية:

1-الكتب:

01-أبو عامر علاء ، العلاقات الدولية: الظاهرة و العلم، الدبلوماسية و الإستراتيجية (بيروت: دار الشروق،2004).

02-بوفارد جايمس، خيانة بوش: سحق الإرهاب والاستبداد في العالم باسم الحرية والعدالة و السلام بحجة تخليصه من الشر، تر: مركز التعريب و الترجمة (بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1، 2006).

03-بن عيسى محسن بن العجمي ، الأمن والتنمية (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،ط1، 2011).

04-بسيوني محمد إبراهيم، المؤامرة الكبرى: مخطط تقسيم الوطن العربي، من بعد العراق؟ (سوريا: دار الكتاب العربي،2004).

05- الجهماني ثامر إبراهيم ،مفهوم الإرهاب في القانون الدولي:دراسة قانونية ناقدة الكتاب (سوريا:دار حوران، 2002).

06- هام برند و آخرون، الولايات المتحدة:الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية، تر: الأسعد نور(بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،ط1، 2006).

07-زيدان قاسم مسعد عبد الرحمان ،الإرهاب: في ضوء القانون الدولي (مصر: دار الكتب القانونية 2008).

08-حمودة منتصر سعيد ، الإرهاب الدولي: جوانبه القانونية و وسائل مكافحته في القانون الدولي العام والفقه الإسلامي (الإسكندرية:دار الفكر الجامعي،ط1، 2008).

09-حسين خليل ، ذرائع الإرهاب الدولي و حروب الشرق الأوسط الجديد(بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2012).

10-الطويل يوسف العاصي، حملات بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى (مصر: صوت القلم العربي،ج2،ط2، 2010).

11-يكن فتحي ، الأولويات الحركية في أعقاب11 أيلول 2011(بيروت:مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر والتوزيع،ط1، 2002).

12-لكريني إدريس، التداعيات الدولية الكبرى لأحداث 11 سبتمبر:من غزو أفغانستان إلى احتلال العراق (مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية،ط1، 2005).

13-مردان باهر ، الإستراتيجية الأمريكية:الأهداف و الوسائل و المؤسسات(بيكين: 2014).

14-المشاقبة أمين ، شبلي سعد شاكر ، التحريات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية الخارجية في الشرق الأوسط: مرحلة ما بعد الحرب الباردة(عمان: دار الحامد للنشر و التوزيع،ط1، 2012).

15-النابلسي محمد أحمد ، الثلاثاء الأسود:خلفية الهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية (دمشق: دار الفكر،ط2، 2002).

16-نافع إبراهيم ، كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة(القاهرة: مركز الأهرام للترجمة و النشر والتوزيع،ط1، 1983).

17-نافع إبراهيم ، إنفجار سبتمبر بين العولمة و الأمركة (القاهرة:مؤسسة الأهرام، 2002).

18-السباتين نجاح ، أفغانستان:أول ضحايا العولمة(عمان:دار أسامة للنشر و التوزيع،ط1، 2003).

19–سويدان أحمد حسين ،الإرهاب الدولي في ظل المتغيرات الدولية(بيروت:منشورات الحلبي الحقوقية،ط1، 2005).

20–عبد الباقي محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشريف (القاهرة: دار الكتاب المصرية، 1945).

21–عبده محمود، صدام حسين: رحلة النهاية أم الخلود (دمشق:دار الكتاب العربي، ط1، 2003).

22–عطوان عبد الباري ، الدولة الإسلامية: الجذور، التوحش، المستقبل(بيروت:دار الساقي، ط1، 2015).

23–العيثاوي ياسين ، السياسة الأمريكية بين الدستور و القوى السياسية(عمّان: دار أسامة للنشر و التوزيع،ط1، 2009).

24–الفالوجي فريد ، ماذا حدث في بغداد: خفايا الانهيار المفاجئ لنظام صدّام حسين (دمشق: دار الكتاب العربي،ط5، 2006).

25–الفتلاوي سهيل حسين ، الإرهاب الدولي و شرعية المقاومة،(عمان: دار الثقافة للنشر و التوزيع،ط1، 2009).

26–رامبتون شيلدون ، جون ستوبر، أسلحة الخداع الشامل،تر: مركز التعريب و البرمجة (بيروت: الدار العربية للعلوم،ط،1، 2004).

27– شكري محمد عزيز، الإرهاب الدولي: دراسة قانونية ناقدة (بيروت:دار العلم للملايين،ط1، 1991).

28– شكري محمد عزيز ، يازجي أمل ، الإرهاب الدولي و النظام العالمي الراهن(بيروت: دار الحسام للطباعة و النشر،ط1، 1994).

29–تاونزند تشارلز، الإرهاب:مقدمة قصيرة جدا،تر: طنطاوي محمد سعد (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1، 2014).

30– تشومسكي نعوم ، الحادي عشر من أيلول:الإرهاب و الإرهاب المضاد،تر:ريم منصور الأطرش(دمشق:دار الفكر،ط1، 2003).

31–الخشن محمد عبد المطلب ، تعريف الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية و الاعتبارات الموضوعية(الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2007).

32–غريفيش مارتن، أوكالاهان تيري ، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية (دبي: مركز الخليج للأبحاث،ط1، 2002).

2–المجلات:

33– أبو رمان محمد ، "اليوم التالي: مستقبل الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية"، تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة،التأثير،المستقبل(مركز الجزيرة للدراسات–الدوحة) ، (نوفمبر 2014).

34–حشود نور الدين ،" الإستراتيجية الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة:من التفرد إلى الهيمنة 1990–2012"، مجلة دفاتر السياسة و القانون،(العدد التاسع،2013).

35–نافعة حسن ،"وجهة نظر في تطور الرؤية الأمريكية تجاه العالم العربي"، مجلة السياسة الدولية،(مؤسسة الأهرام– القاهرة)،(العدد 153 ،جويلية 2003)

36–قرم جورج ،"عالم القطب الأوحد واتجاهاته"،مجلة المستقبل العربي،(مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت)،(العدد 278،أفريل 2002).

3–الأطروحات و الرسائل:

37–لونيسي علي ،"آليات مكافحة الإرهاب الدولي بين فاعلية القانون الدولي و وقائع الممارسات الدولية الانفرادية"،رسالة دكتوراه في القانون،كلية الحقوق و العلوم السياسية،جامعة تيزي وزو، 2012.

38- باإسماعيل عبد الكريم ،"الأبعاد الإستراتيجية لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في العراق (1990- 2008)" ،مذكرة ماجستير في العلوم السياسية،كلية العلوم السياسية و الإعلام ،جامعة الجزائر،2009، 2010.

39- حملة صبرينة ،"أسباب الإرهاب و تداعياته في الجزائر"،رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة باتنة ،2002،2001.

40- حفناوي مدلل ،" الدبلوماسية الوقائية كآلية لحفظ السلم و الأمن الدوليين"، رسالة ماجستير في الحقوق، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2012،2011

41- النّجار وئام محمود سليمان ، التوظيف السياسي للإرهاب في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر(2001-2008)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2012.

42-عابر نجوى ،" الحرب الوقائية في العقيدة الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية: دراسة:حالة الحرب على العراق"، مارس 2003، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية و الإعلام،جامعة الجزائر،2011.

4- <u>الملتقيات:</u>

43-مراد بوقطاية ،"التمييز بين مفهوم العنف و مفهوم العدوان"، <u>العنف و المجتمع</u>:مداخل معرفية متعددة، (جامعة بسكرة) (أعمال الملتقى الدولي 09-10 مارس 2003).

5-<u>الجرائد:</u>

44-عثمان لحياني ،"لغز استدراج شاب جامعي يسكن في حي راقٍ إلى أحضان تجار الدم"، جريدة الخبر اليومي، (الجزائر)، (العدد25،7742 مارس2015.)

باللغة الأجنبية:

1-الكتب:

45-Boukra Liess, le terrorisme : Définition, histoire, idéologie et passage à l'acte, (Alger: Edition Chihab, 2006.)

46- DAGUZAN Jean-François, Terrorisme(s) :Abrégé d'une violence qui dure(Paris :CNRS Edition ,2006).

47- DAVID Charles-Philippe et GAGNON Benoit, Repenser le terrorisme :Concept, acteur et réponses (Québec : Les presses de l'université Laval, 2007).

48- Tshiyembe Mwaliya, la politique étrangère des grandes puissances (Paris: L'armattan, 2010).

2-المجلات:

49- LASSERE Isabelle," l'armée française sur tous les fronts", Politique Internationale, (Paris, hiver 2014,2015,N^0 146).

50- PERRIN Jean-Pierre," Ibrahim : le Calife de Mossoul", Politique Internationale, (Paris, hiver 2014,2015,N^0 146).

3-التقارير

51- The National Security Strategy of the United States of America, September 2002.

52- The National Security Strategy of the United States of America, march 2006.

53- The National Security Strategy of the United States of America, May 2010.

54- The National Security Strategy of the United States of America, February 2015.

الفهرس:

مقدمة.....**ص أ**

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لظاهرة الإرهاب.....**ص 10**

المبحث الأول: ماهية الإرهاب.....**ص 11**

المطلب الأول: مفهوم الإرهاب و علاقته ببعض المصطلحات.....ص 11

المطلب الثاني: دوافع الإرهاب وأسبابه..... ص 25

المطلب الثالث: صور الإرهاب وأشكاله..... ... ص 31

المبحث الثاني: ماهية الحرب الاستباقية..... ص 40

المطلب الأول: مفهوم الحرب الاستباقية..... ص 40

المطلب الثاني: الحرب الاستباقية في المواثيق الرسمية الأمريكية.....ص 42

المطلب الثالث: مدى شرعية الحرب الاستباقية..... ص 46

المبحث الثالث: مفهوم الدبلوماسية الوقائية..... ص 48

المطلب الأول: تعريف الدبلوماسية الوقائية و إطارها التاريخي..... ص 48

المطلب الثاني: آليات الدبلوماسية الوقائية..... ص 51

المطلب الثالث: إستراتيجيات الدبلوماسية الوقائية..... ص 52

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001..... ص 57

المبحث الأول: السياسة الخارجية الأمريكية..... ص 58

المطلب الأول: أسس و مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية ..... ص 58

المطلب الثاني: محددات السياسة الخارجية الأمريكية.....ص 60

المطلب الثالث: مؤسسات صنع السياسة الخارجية الأمريكية..... ص 63

المبحث الثاني: أحداث 11 سبتمبر 2001..... ص 66

المطلب الأول: قراءة في 11 سبتمبر 2001 وأسبابها..... ص66

المطلب الثاني: الانعكاسات الداخلية لأحداث 11 سبتمبر 2001..... ص 71

المطلب الثالث: الانعكاسات الخارجية لأحداث 11 سبتمبر 2001..... ص 73

المبحث الثالث: تأثير أحداث 11 سبتمبر على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإرهاب..... ص 76

المطلب الأول: التحول في الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001..... ص 76

المطلب الثاني: الإستراتيجية الأمريكية تجاه الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001..... ص 77

المطلب الثالث: التحول في الفكر الاستراتيجي الأمريكي إلى القوة الذكية..... ص 78

الفصل الثالث: الإستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب الدولي..... ص 82

المبحث الأول: التدخل الأمريكي في أفغانستان 2001..... ص 83

المطلب الأول: الدوافع الأمريكية للتدخل في أفغانستان..... ص 83

المطلب الثاني: استخدام القوة العسكرية في أفغانستان كحرب استباقية..... ص 85

المطلب الثالث: المشروعية الدولية للتدخل الأمريكي في أفغانستان..... ص 88

المبحث الثاني: الحرب الأمريكية على العراق 2003..... ص 90

المطلب الأول: الدوافع الأمريكية لضرب العراق ..... ص 90

المطلب الثاني: احتلال العراق و استخدام القوة العسكرية..... ص 95

المطلب الثالث: نتائج الحرب الأمريكية على العراق..... ص 97

المبحث الثالث: التحالف الدولي ضد تنظيم داعش ..... ص 99

المطلب الأول: تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)..... ص 99

المطلب الثاني: تدخل قوات التحالف ضد تنظيم الدولة الإسلامية..... ص 104

المطلب الثالث: مستقبل التحالف ضد تنظيم الدولة الإسلامية..... ص 105

الخاتمة..... ص 110

فهرس الجداول و الخرائط..... ص 114

الملاحق

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس